وزارة التربية والتعليم

رؤية عمان 2040

كتابُ التَّربيةِ الإسلاميَّةِ

دِينِي مَنْهَجي

الصَّفُّ التّاسعُ

الفَصْلُ الدِّراسيُّ الثّاني

وزارة التربية والتعليم

٩

كتابُ التَّربيةِ الإسلاميَّةِ

دِيني مَنْهَجي

الصَّفُّ التّاسعُ

الفَصْلُ الدِّراسيُّ الثّاني

الطبعة التجريبية

١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م

أُلِّف هذا الكتاب بموجب القرار الوزاري رقم ٢٠٢٤/٩٤ م

تمَّ إدخال البيانات والتدقيق اللغوي والرسم والتصميم والإخراج
في مركز إنتاج الكتاب المدرسي بالمديرية العامة لتطوير المناهج

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الطبع والتأليف والنشر محفوظة لوزارة التربية والتعليم
ولا يجوز طبع الكتاب أو تصويره أو إعادة نسخه كاملاً أو مجزأً أو ترجمته أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات بهدف تجاري بأي شكل من الأشكال إلا بإذن كتابي مسبق من الوزارة، وفي حالة الاقتباس القصير يجب ذكر المصدر.

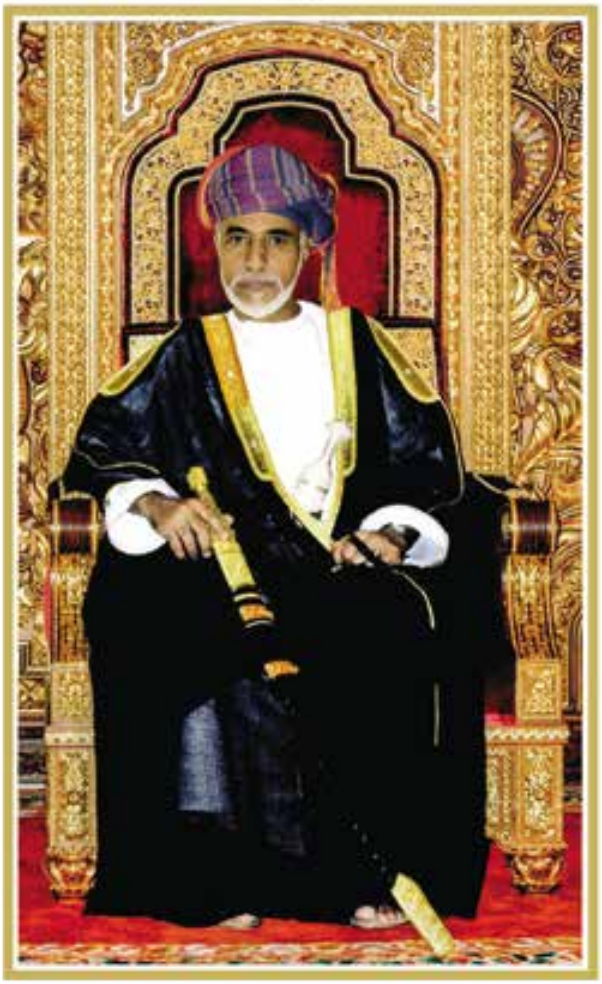

الْمَغفورُ لهُ
السُّلْطانُ قابوسُ بْنُ سَعيدٍ
طيّبَ اللَّهُ ثَراهُ

حَضرَةُ صاحبِ الجَلالَةِ
السُّلْطانِ هيثم بْنِ طارقٍ الْمعظَّمِ
حَفِظَهُ اللَّهُ ورعاهُ

سلطنـــــة عُمـــــان

(المحافظات والولايات)

النَّشيدُ الْوَطَنِيُّ

يـا رَبَّنـا احْفَـظْ لنـا جَـلالَـةَ الـسُّـلْـطـان
وَالشَّعْـبَ فـي الأَوْطـان بِـالْـعِـزِّ والأَمـان
وَلْـيَـدُمْ مـؤَيَّـدًا عـاهِـلاً مُـمَـجَّـدًا
بِالنُّفـوسِ يُفْتَـدى

يا عُمانُ نَحْنُ مِنْ عَهْدِ النَّبي أَوْفِياءُ مِنْ كِرامِ الْعَرَبِ
فـارْتَقـي هـامَ السَّمـاء وَامْلَئي الْكَـوْنَ ضِيَـاء
وَاسْعَدي وَانْعَمي بِالرَّخـاء

تقديـم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين،،،

سعت وزارة التربية والتعليم إلى تطوير المنظومة التعليمية في جوانبها المختلفة؛ لمواكبة التطورات المتسارعة في مجالي المعرفة والتقانة، وتلبية متطلبات مؤسسات التعليم العالي، واحتياجات المجتمع العُماني وسوق العمل، وهي بذلك تتوافق مع أهداف رؤية عُمان ٢٠٤٠ وركائزها التي أكدت أهمية رفع جودة التعليم وتطوير المناهج الدراسية والبرامج التعليمية؛ لإعداد متعلِّم معتز بهُويته، مبدع ومبتكر، ومنافس عالميًا في جميع المجالات.

كما جاءت المناهج الدراسية منسجمة مع فلسفة التعليم في سلطنة عُمان، والإستراتيجية الوطنية للتعليم ٢٠٤٠، وقانون التعليم المدرسي في تنظيم مجالات العمل التربوي، وتهيئة الفرص المناسبة لبناء الشخصية المتكاملة للمتعلمين، والحرص على امتلاكهم مهارات المستقبل، كريادة الأعمال والابتكار، وأخلاقيات العمل، والتعامل مع معطيات التكنولوجيا الحديثة وإنتاج المعرفة، وتعزيز مهارات التفكير والبحث العلمي، ورفع مستوى وعيهم بالقضايا الإنسانية، وقيم السلام والحوار، والتسامح والتقارب بين الثقافات.

ويمثل هذا الكتاب المدرسي ترجمة للمحتوى المعرفي والمهاري للمنهاج الدراسي، الذي وضع ليستقي منه الطالب معلومات شاملة ومتنوعة، وليكتسب منه مهارات تعليمية مختلفة؛ لتحقيق ما تصبو إليه الوزارة من أهداف تربوية، وغايات سامية تسهم في تقدُّم هذا الوطن العزيز تحت ظل القيادة الحكيمة لمولانا حضرة صاحب الجلالة السلطان هيثم بن طارق المعظم حفظه الله ورعاه.

والله وليُّ التوفيق

د. مديحة بنت أحمد الشيبانية
وزيرة التربية والتعليم

مقدمــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين،،،

أبناءنا وبناتنا طلبة الصفِّ التّاسع:

يسرُّنا أن نقدم لكم كتاب التربية الإسلامية «ديني منهجي» المقرر للفصل الدراسي الثاني، وكلنا أمل أن تستفيدوا منه في تنمية معارفكم ومهاراتكم، وأخلاقكم، وقيمكم، وتترجموه خلال تعاملاتكم في واقع حياتكم، منطلقين في ذلك من عقيدة الإسلام الراسخة، وشريعته السمحة القائمة على محبة الله تعالى، ورسوله الكريم ﷺ، ومحبة الخير للناس جميعًا.

وقد اشتمل الكتاب على مقرر للتلاوة والحفظ، وأربع وحدات متنوعة حوت في طياتها مجالات التجويد وعلوم القرآن، والتفسير، والحديث النبوي الشريف، والعقيدة، والفقه، والسيرة النبوية، والقيم، وجاء عرضها مراعيًا إكساب الطالب مهارات المستقبل، التي تسعى وزارة التربية والتعليم إلى تحقيقها ضمن إستراتيجيتها الوطنية للتعليم ورؤية عُمان ٢٠٤٠، كالقراءة، والكتابة، والحساب، ومهارات التواصل الشفهي، والتفكير الناقد، والتفكير الإبداعي، والعمل الجماعي، وحل المشكلات، وحسن التعامل مع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

كما أُلِّفَ هذا الكتاب في ضوء مرتكزات، من أهمِّها:

- العناية بالقيم المضمَّنة في النصوص، والأحداث، وتسليط الضوء على أبعادها العميقة؛ لما لها من دورٍ كبيرٍ في توجيه السلوك وضبطه.
- مراعاة طبيعة المرحلة العمرية للمتعلمين، وقدراتهم العقلية، وحاجاتهم النفسية، ومهاراتهم العملية.
- التنويع في أساليب عرض المحتــوى العلمي بما يقرب المعنى إلى الأذهــان، ويســاعد على الفهم، ويراعي الفروق الفردية.

- جعل المتعلِّم مشاركًا رئيسًا في بناء معارفه وتنمية مهاراته وقيمه، من خلال تفاعله مع محتوى الكتاب وأنشطته، وبحثه في المصادر الأخرى؛ لاستكمال المعلومة بتوجيه المعلم ورعايته.
- الاهتمام بالتطبيق العملي للمعارف والقيم في واقع الحياة، فلا قيمة لها إن لم يمارسها المسلم في حياته.
- العناية بتوظيف التقانة الحديثة في التعليم، حيث أُدرِجَ رمز الاستجابة السريعة (QR CODE) للاستماع إلى التلاوة المجوَّدة للآيات القرآنية الكريمة والقراءة الصحيحة للأحاديث النبوية الشريفة، ومحاكاة ذلك.

راجين أن يكون هذا الكتاب عونًا لكم في الفهم الصحيح، والوعي المعتدل للدين الإسلامي الحنيف. وفقكم الله، ويسَّر لكم سُبُل العلم النافع.

والله وليُّ التوفيق

المؤلفون

المحتويات

التِّلاوةُ وَالحفــظُ ١٥

الْوَحدَةُ الأُولى

١ علمُ التَّفسيرِ / علومُ القرآنِ ٢٢
٢ سورةُ الفتحِ (٢٨-٢٩) / تَفْسيرٌ ٢٨
٣ العدلُ في الخصومةِ / حَديثٌ شَريفٌ ٣٤
٤ اللَّهُ المُحصي / عَقيدَةٌ ٤٠
٥ يومُ العُسرةِ / سيرَةٌ ٤٤
٦ الأمنُ الفكريُّ / قِيَمٌ وأخْلاقٌ ٥١

الوَحْدةُ الثَّانيةُ

١ الرَّسمُ القرآنيُّ / تَجْويدٌ ٥٨
٢ سورةُ الشعراءِ (١٧٦-١٩٠) / تَفْسيرٌ ٦٤
٣ التفقُّهُ في الدِّينِ/ حَديثٌ شَريفٌ ٦٩
٤ دعوةُ هودٍ عليه السلام / عَقيدَةٌ ٧٤
٥ أحكامُ اللُّقَطةِ والضّالَّةِ / فِقْهٌ ٧٨
٦ الإخلاصُ للوطنِ/ قِيَمٌ وأخْلاقٌ ٨٤

الْوَحدَةُ الثَّالثةُ

١ ما يُراعى لِحفصٍ/ تَجْويدٌ ٩٠

٢ سورةُ الأعرافِ (٥٥-٥٨) / تَفْسيرٌ ٩٤

٣ مكانةُ المؤمنِ عندَ اللَّهِ/ حَديثٌ قُدُسي ١٠٠

٤ أحكامُ الوَديعةِ / فِقْهٌ ١٠٥

٥ رملةُ بنتُ أبي سُفيانَ رضي الله عنهما / سيرَةٌ ١٠٩

٦ التَّرويحُ عَنِ النَّفسِ / قِيَمٌ وأخْلاقٌ ١١٣

الوَحْدةُ الرَّابعةُ

١ سورةُ النّورِ (٣٥-٣٨) / تَفْسيرٌ ١٢٠

٢ المُجاهَرةُ بالمَعْصيةِ / حَديثٌ شَريفٌ ١٢٦

٣ دعوةُ يونُسَ عليه السلام / عَقيدَةٌ ١٣٠

٤ صَلاةُ الجَنازةِ / فِقْهٌ ١٣٥

٥ البيتُ النبويُّ / سيرَةٌ ١٣٩

التِّلاوةُ والحفظُ

مخرَجاتُ التعلُّمِ لمقرَّرِ التِّلاوةِ والحفظِ:

يُتوقَّعُ مِن الطّالبِ بنهايةِ مقرَّرِ التِّلاوةِ والحفظِ أنْ:

١ يتلوَ سورتي «المُمْتَحنَةِ، والصَّفِّ» تلاوةً صَحيحةً، مراعيًا تطبيقَ أحكامِ التَّجويدِ الَّتي تعلَّمَها.

٢ يحفظَ سورتي «المُمْتَحنَةِ، والصَّفِّ» حفظًا متقَنًا.

٣ يتعرَّفَ العلاماتِ التَّوضيحيَّةَ في المُصْحفِ الشَّريفِ.

٤ يداومَ على تلاوةِ كتابِ اللَّهِ تعالى.

٥ يُوظِّفَ الوسائلَ التقنيَّةَ في تعزيزِ حفظِه لكتابِ اللَّهِ تعالى.

٦ يحرِصَ على تعظيمِ كتابِ اللَّهِ تعالى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ
إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ
وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي
وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ
وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾ إِن
يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم
بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ قَدْ
كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ
إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا
قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ
رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا
فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾

م إقلاب س غنة س إدغام بلاغنة الحروف والتنوين بالأحمر إدغام إخفاء س مدمتصل س منفصل
س المد اللازم ق صلة كبرى ه صلة صغرى إظهار ق ك ن م ة قلقلة اوى طبيعي اللون الأزرق لا يلفظ

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ ۚ
وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿٧﴾ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم
مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ
﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم
مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ
مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ
فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم
مَّآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ
وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ
ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ
شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ
أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

م إقلاب غ غنة إ إدغام بلاغنة الحروف والتنوين بالأحمر إدغام ن م إخفاء م مد متصل ل منفصل
ـــ المد اللازم وج صلة كبرى وص صلة صغرى إظهار ن م ق قلقلة اوى طبيعي اللون الأزرق لا يلفظ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ
بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ
بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ
فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
(١٢) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ
قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ (١٣)

سُورَةُ الصَّفِّ

ترتيبها ٦١ — آياتها ١٤

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ
(١) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢)
كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣) إِنَّ
ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم
بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ (٤) وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ
تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا
زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ (٥)

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا
لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا
جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ
عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ
﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ
ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ
عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ
عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾
يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ
طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ
مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟
أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ
قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۚ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾

م إقلاب س غنة س إدغام بلاغنة الحروف والتنوين بالأحمر إدغام ن م إخفاء س مدمتصل س منفصل
س المداللازم ق صلة كبرى ه صلة صغرى إظهار ن م ه قلقلة او ى طبيعي اللون الأزرق لا يلفظ

الوَحْدَةُ الأُولى

المخرَجاتُ التَّعليميَّةُ للوَحدةِ الأُولى:

يُتوقَّعُ مِن الطّالبِ بنهايةِ الوَحدةِ أنْ:

١ يتعرَّفَ علمَ التَّفسيرِ.

٢ يتلوَ الآياتِ الكريمةَ (٢٨-٢٩) مِن سورةِ الفتحِ، مراعيًا أحكامَ التَّجويدِ الَّتي تعلَّمَها.

٣ يستخلصَ وصفَ النَّبيِّ محمَّدٍ ﷺ وصحبِهِ رضي الله عنهم في التَّوراةِ والإنجيلِ.

٤ يبيِّنَ غايةَ القضاءِ في الإسلامِ.

٥ يتمثَّلَ اسمَ اللَّهِ المُحصي في حياتِهِ.

٦ يقدِّرَ الجهودَ العظيمةَ الَّتي بذلَها المسلمونَ في صونِ أرضِهم، ودينِهم.

٧ يبيِّنَ أهميَّةَ الأمنِ الفكريِّ.

الدَّرسُ الأوَّلُ

علمُ التَّفسيرِ

أتأمَّلُ وأُناقِشُ

نتأمَّلُ الحَديثَ الشَّريفَ الآتيَ، ثُمَّ نناقشُ.

عَنْ عبدِاللَّهِ بْنِ مسعودٍ ﷺ، قالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هذِهِ الآيَةُ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ (الأنعام: ٨٢)، شَقَّ ذلكَ على أصْحابِ النَّبيِّ ﷺ، وقالوا: أيُّنا لَمْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ؟! فقالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ «ليسَ كَما تَظُنُّونَ؛ إنَّما هو كَما قالَ لُقْمانُ لِابْنِهِ: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان: ١٣)» البخاري، الصحيح، رقم الحديث:٦٩٣٧.

١ ما دَلالةُ قولِ الصَّحابةِ ﷺ: "أيُّنا لَمْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ"؟

٢ ما المرادُ بقولِه تعالى: ﴿بِظُلْمٍ﴾ في الآيةِ كما بيَّنَه النبيُّ ﷺ للصَّحابةِ ﷺ؟

٣ استخلصْ مِن الحَديثِ الشَّريفِ أهميَّةَ تفسيرِ القرآنِ الكريمِ.

أقرأُ وأتعلَّمُ

أنزلَ اللَّهُ تعالى القرآنَ الكريمَ على نبيِّنا محمَّدٍ ﷺ بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف: ٢)، و قد تكفَّلَ بحفظِهِ وبيانِهِ، ودعا المسلمينَ إلى تدبُّرِ آياتِه، والبحثِ في مَعانيه، قالَ اللَّهُ تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ (ص: ٢٩)، و بما أنَّ القرآنَ الكريمَ كتابُ هدايةٍ، ومنهاجُ حياةٍ، والمصدرُ الأوَّلُ للتَّشريعِ الإسلاميِّ، فإنَّ الحاجةَ إلى تَفسيرِه وَسَبْرِ مكنوناتِهِ مُلحَّةٌ؛ فاللَّهُ تعالى أرادَ أنْ يتفكَّرَ عبادُهُ في كتابِه.

والتَّفسيرُ **علمٌ يُفْهَمُ بِهِ كتابُ اللَّهِ تعالى المنزلُ على نبيِّه محمَّدٍ ﷺ، وبيانُ معانيهِ، واستخراجُ أحكامِه وحِكَمِه**[1]، ووَرَدَ هذا اللفظُ في قولِهِ تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ (الفرقان: ٣٣)، وقَدْ نشأَ هَذا العِلمُ مبكرًا في عصرِ النبيِّ ﷺ، الذي كانَ أوَّلَ مبيِّنٍ لكتابِ اللَّهِ تعالى، فقد أمَرَهُ اللهُ تعالى أَنْ يبيِّنَ للنّاسِ ما نزلَ إليهِ ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٤٤)، فكانَ يبيِّنُ ما أشكلَ عليهِم مِن آياتِه،و يوضِّحُ أحكامَه، ومقاصدَهُ، ويفصِّلُ مُجملَه.

وكانَ أصحابُه ﷺ أسبقَ النّاسِ في تدارسِ القرآنِ الكريمِ، وفهمِ معانيهِ، والعملِ بما فيه، فقدْ أيقنوا أنَّهُ لا شرفَ إلا والقرآنُ سبيلٌ إليه، حيثُ أعانَهم على ذلكَ معاصرتُهم لنزولِه، ومجيئُه بلغةِ العربِ التي بَرَعوا فيها، وكانوا يفهمونَ القرآنَ، ويدركونَ معانيَهُ ومراميَهُ بمُقتضى سليقتِهم العربيَّةِ[2]، كما أعانَهم على ذلكَ توقُّدُ أذهانِهم، وصفاءُ سرائِرِهم، ووجودُ النبيِّ ﷺ بينَ ظهرانيهم، ولَمْ يخفَ عليهِم مِنْ معانيهِ إلا النزرُ اليسيرُ الذي لا يلبثُ أَنْ ينجليَ لهم برجوعِهم فيه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، وهوَ الَّذي عليهِ البيانُ، كما أَنَّ عليه البلاغَ، وبعدَ وفاتِه ﷺ شَرَعوا في بيانِ ما تَدعو إليهِ الحاجةُ في عصرِهم، فأعملوا فيه نظرَهم واجتهادَهم، فالصَّحابةُ ﷺ أدرى النّاسِ بتفسيرِ القرآنِ الكريمِ بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، واستجلاءِ معانيهِ.

واشتُهرَ بالتَّفسيرِ مِنَ الصَّحابةِ ﷺ الخلفاءُ الرّاشدونَ، و عبدُاللَّهِ بْنُ عباسٍ، وعبدُاللهِ بْنُ مسعودٍ، وأُبيُّ بْنُ كعبٍ، وزيدُ بْنُ ثابتٍ، وأبو موسى الأشعريُّ، وعبدُاللَّهِ بْنُ الزبيرِ، واشتُهرَ منهُم بلقبِ المفسِّرِ عبدُاللَّهِ بْنُ عباسٍ الذي سمّاه النبيُّ ﷺ ترجمانَ القرآنِ، وقد تتلمذَ على الصَّحابةِ ﷺ نفرٌ مِن كرامِ التّابعينَ في الأمصارِ الإسلاميَّةِ المختلفةِ، جلسوا إليهِم، وأخذوا عنهُم، ففي مكَّةَ تتلمذوا على يدِ **ابْنِ عباسٍ**، وفي المدينةِ على **أُبيِّ بْنِ كعبٍ**، وعلى **ابْنِ مسعودٍ** في العراقِ، وعن التّابعينَ أخذَ تابعو التّابعينَ، فجَمعوا أقوالَ مَن تقدَّمَهم، وصنَّفوا التَّفاسيرَ، وتدرَّجَ التَّفسيرُ في العصورِ المُتتابعةِ، بنقلِ المتأخّرِ عَنِ المتقدمِ، حيثُ عُني المفسرونَ بحاجاتِ العصرِ[3]؛ فظهرَ التَّفسيرُ بالرَّأيِ.

١ السيوطي، جلال الدين (١٩٧٤). الإتقان في علوم القرآن. ج٤. ص١٩٥. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢ الذهبي، محمد. التفسير والمفسرون. ج١. ص٦. مكتبة وهبة. القاهرة.

٣ القطان، مناع (٢٠٠٠). مباحث في علوم القرآن. ط٣. ص٥٣. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. د.م.

أَتأمَّلُ وأُقارنُ

ينقسمُ التَّفسيرُ إلى: التَّفسيرِ بالمأثورِ، والتَّفسيرِ بالرَّأيِ، أتأملُهما، ثُمَّ أقارنُ بينَهما:

	التَّفسيرُ بالمأثورِ	التَّفسيرُ بالرَّأيِ
التَّعريفُ	يعتمدُ على تفسيرِ القرآنِ بالقرآنِ، أو بالسُّنَّةِ، أو بما رُوِي عَنِ الصَّحابةِ ﷺ، أو بِما نُقِلَ عَنْ كبارِ التّابعين.	يعتمدُ على إعمالِ المفسِّرِ عقلَهُ في فَهْمِ القرآنِ، والاستنباطِ مِنه، مستندًا في تفسيرِهِ على ما نُقِلَ عَنِ الرَّسولِ ﷺ وأصحابِه ﷺ.
الحُكمُ	يؤخذُ به إذا صحَّ السندُ والأثرُ*؛ لأنَّه طريقُ المعرفةِ الصَّحيحةِ، وهو أَأْمَنُ سبيلٍ للحفظِ مِن الزَّللِ والزَّيغِ في كتابِ اللهِ تعالى.	مَنْ فسَّرَ القرآنَ الكريمَ برأيِهِ مراعيًا شروطَ المُفسِّرِ كانَ تفسيرُه جائزًا محمودًا.
أشهرُ المؤلفاتِ	تفسيرُ ابْنِ جريرٍ الطبريّ المُسمَّى "جامعُ البيانِ في تفسيرِ القرآنِ"، وتفسيرُ ابْنِ كثيرٍ المُسمَّى "تفسيرُ القرآنِ العظيمِ"، وتفسيرُ "الدرُّ المنثورُ في التَّفسيرِ بالمأثورِ" لجلالِ الدينِ السيوطيّ.	تفسيرُ فخرِ الدينِ الرازيِّ المُسمَّى "مفاتيحُ الغيبِ"، وتفسيرُ أبي حَيّانَ "البحرُ المحيطُ"، وتفسيرُ البيضاويّ "أنوارُ التنزيلِ وأسرارُ التَّأويلِ"، "وجواهرُ التَّفسيرِ أنوارٌ مِن بيانِ التَّنزيلِ" لسماحةِ الشَّيخِ أحمدَ الخليليّ.

* الأثرُ: ما يُنسَبُ إلى الصَّحابةِ والتّابعينَ.

أتعاونُ معَ زُملائي

نتأمَّلُ شروطَ المفسِّرِ، ثُمَّ نحلِّلُ المشكلةَ الآتيةَ، معَ بيانِ آثارِها والحلولِ المقترَحةِ:

الشُّروطُ الدينيَّةُ	الشُّروطُ الخُلقيةُ	الشُّروطُ العقليَّةُ	الشُّروطُ العلميَّةُ
التَّقوى، والورعُ، ورسوخُ عقيدةِ التَّوحيدِ في قلبِ المفسِّرِ.	التحلّي بأخلاقِ القرآنِ الكريمِ وآدابِهِ، والتحرُّرُ مِنَ الهوى، والعصبيةِ، والتَّقليدِ.	ذو مَلَكَةٍ عقليةٍ فائقةٍ، قادرٌ على فهمِ مقاصِدِ القرآنِ الكريمِ، والتعمُّقِ في معانيهِ، قويُّ الاستدلالِ، حَسَنُ الاستنباطِ، قادرٌ على التَّرجيحِ عندَ تعارضِ الأدلَّةِ، والجمعِ بينَ الأقوالِ المتعددةِ.	التمكُّنُ مِنْ جملةٍ مِنَ العلومِ مِنها: معرفةُ اللغةِ العربيَّةِ واشتقاقاتِها والصَّرفِ، والنحوِ، وفنونِ البلاغةِ، والفقهِ وأصولِه، وأصولِ الدّينِ، وعلومِ القرآنِ الكريمِ، ومِنْ أهمِّها: **أسبابُ النُّزولِ، والمكيُّ، والمدنيُّ.**

هناكَ مَنْ يتصدّى لتفسيرِ كتابِ اللَّهِ تعالى معَ عدمِ امتلاكِه لمؤهلاتِ المفسِّرِ، الَّتي تمكِّنُه مِنَ القيامِ بعبءِ التَّفسيرِ.

المشكلةُ ← الآثارُ ← الحلولُ

إنَّ ما نُقِلَ عَنِ الرَّسولِ ﷺ وعَنِ الصَّحابةِ رضي الله عنهم من التَّفسيرِ لَمْ يتناولْ جميعَ آياتِ القرآنِ، ومع اتِّساعِ رقعةِ الإسلامِ، اختلطَ العربُ بغيرِهم، فابتعـدَ النّاسُ عَنِ الفصاحةِ، وضعفتِ المَلَكَةُ اللغويَّةُ، فظهرَت الحاجةُ أكثرَ إلى التَّفسيرِ؛ بسببِ غموضِ الكَثيرِ مِنْ معاني القـرآنِ عليهِم.

الكبيسي، علم التفسير أصوله وقواعده، مكتبة الصحابة، ط١، ٢٠٠٧، (٢٨-٢٩ بتصرُّف).

أُقيّمُ تعلُّمي

أوَّلًا: ضعْ علامةَ (✓) مقابلَ العبارةِ الصَّحيحةِ، وصوِّبْ ما تحتَه خطٌّ إنْ كانَت العبارةُ خطأً:

١ التَّفسيرُ بالمأثورِ في قولِ النبيِّ ﷺ: « ألا إنَّ القوَّةَ الرَّميُ» بعدَ قولِه تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ (الأنفال: ٦٠)، يُعدُّ من قبيلِ تفسيرِ القرآنِ بالسُّنَّةِ. ← .....

٢ مَنْ فسَّرَ القرآنَ الكريمَ بهوًى شخصيٍّ، بعيدًا عَنِ السّياقِ القرآنيِّ، فتفسيرُه مذمومٌ. ← .....

٣ أشـهرُ كتبِ التَّفـسيرِ بالمأثـورِ: تفـسيرُ ابْنِ جريـرٍ الطَّبريِّ المُسـمَّى "الـدُّرُّ المنثـورُ في التَّفـسيرِ بالمأثورِ". ← .....

ثانيًا: علِّلْ: أعظمُ مَصادرِ التَّفسيرِ تفسيرُ القرآنِ بالقرآنِ.

.....

ثالثًا: قارِنْ بينَ التَّفسيرِ بالمأثورِ والتَّفسيرِ بالرَّأيِ مِنْ حيثُ الحُكمُ.

.....

.....

رابعًا: ابحثْ في مصادرِ التعلُّمِ عن إسهاماتِ العُمانيينَ في علمِ التَّفسيرِ.

الدَّرسُ الثّاني

سورةُ الفتحِ (٢٨-٢٩)

أَتلو وأَتدبَّرُ

قالَ اللَّهُ تعالى:

هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴿٢٨﴾ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿٢٩﴾ (الفتح:٢٨-٢٩).

أتعرَّفُ المَعنى

أستخرجُ الكلمةَ القرآنيَّةَ الَّتي تناسبُ المَعنى الآتيَ:

١ ..... ← فروعَهُ.

٢ ..... ← قوّاه.

٣ ..... ← اشتدَّ واستقامَ.

٤ ..... ← ساقِه التي يقومُ عليها.

أقرأُ وأكملُ

بعدَ أَنْ تحدَّثَت الآياتُ الكريمةُ مِنْ سورةِ الفتحِ عَنْ صلحِ الحُديبيةِ وثمراتِه الطّيبةِ على النبيِّ ﷺ وعلى المؤمنينَ، وتأكيدِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ على صدقِ رؤيا رسولِه ﷺ، وأنَّها

ستكونُ واقعًا مشهودًا لا محالةَ، جاءت الآياتُ الَّتي بينَ أيدينا تبشِّرُ بإظهارِ دينِ الإسلامِ، وأنَّه سيكونُ عاليًا ومهيمنًا، وسَيُكْتَبُ له التَّمكينُ، حيثُ قالَ تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ (المائدة:٤٨) .

ففي هَذا الدّينِ هدايةٌ واستقامةٌ تتفقُ معَ فطرةِ الإنسانِ، وتتلاءَمُ معَ احتياجاتِ البشريَّةِ في كلِّ زَمانٍ ومَكانٍ، فكلُّ ما فيه مُزكٍّ للقلوبِ، مُطهِّرٌ للنُّفوسِ، مُربٍّ للأخلاقِ، فهو دينُ العدلِ، والإحسانِ، والرَّحمةِ[1]، وهو الدّينُ الخاتَمُ للرّسالاتِ، الذي لَمْ يدخلْهُ تحريفٌ، ولا تزييفٌ؛ فكانَ ذلكَ سببًا في انتشارِه في مَشارقِ الأرضِ ومغاربِها، وقدْ أمرَ اللَّهُ تعالى رسولَه محمَّدًا ﷺ بتبليغِه للنّاسِ كافَّةً ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ (آل عمران: ١٩) ، وكَفى بشهادةِ اللَّهِ تعالى أنَّه دِينُ الحقِّ والهُدى، وأنَّه ظاهرٌ على الدّينِ كُلِّه إلى قيامِ السّاعةِ ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ (النساء: ١٢٢) .

ثمَّ يرسمُ القرآنُ الكريمُ صورةً مشرقةً لواقعِ النبيِّ ﷺ، وصحابتِهِ الكرامِ رضي الله عنهم، ويُثني ثناءً كريمًا على تلكَ الثُّلَّةِ الفريدةِ التي رضِيَ اللَّهُ عنها، فالرَّسولُ الذي ختمَ اللَّهُ تعالى به النُّبوةَ، هو ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾، تلكَ الحقيقةُ التي أنكرَها المشركونَ، وطلبوا حذفَها مِنْ وثيقةِ صُلحِ الحُديبيةِ، أمَّا الذينَ معَهُ فَقد اصطفاهُم لصحبتِه، فهُم أشداءُ على الكفّارِ حينما يبادرونَهم بالعدوانِ والمكائدِ، فالشِّدَّةُ في اللَّهِ وللَّهِ.

كما أنَّهم ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾، وقدْ رسَخَ الإسلامُ في أنفسِهم هذا الخُلُقَ الحَميدَ، حتّى صارت الرَّحمةُ لهم سجيةً، ذاقتْ قلوبُهم نداوتَها، فكانَ الواحدُ منهم يرقُّ للضَّعيفِ، ويحنو على المسكينِ، ويمدُّ يدَه للملهوفِ، ويكفلُ اليتيمَ، حيثُ سجَّلَ التّاريخُ لهم مَشاهدَ رائعةً مِنْ هذِه الرَّحمةِ النديَّةِ، فبالرَّحمةِ يسودُ الوئامُ بينَ المؤمنينَ في تعاملِهم مع بعضِهم بعضًا، فيكونونَ كالجَسدِ الواحدِ المترابطِ القويّ.

إنَّ مِن أهمِّ أسبابِ تزكيةِ النَّفسِ، وترقيتِها إلى مرتبةِ العبوديَّةِ الحقَّةِ، مداومتَها على العبادةِ، فترى المؤمنينَ رُكَّعًا سُجَّدًا في مَساجدِهم، وخلواتِهم، شغلَهُم حبُّ اللَّهِ، وعبادتُه، لا يبتغونَ بذلكَ إلا فضلَ اللَّهِ ورضوانَه، فظهرتْ آثارُ العبادةِ في تكوينِ شخصياتِهم بكريمِ خُلُقِها، وتواضُعِها،

١ السعدي (٢٠٠٠)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، ص٧٩٥ مؤسسة الرسالة. بتصرُّف.

وفي وجوههِم السّمحةِ المُضيئةِ بنورِ الإيمانِ، فلمّا استنارتْ بالصَّلاةِ بواطنُهم استنارتْ بالجلالِ ظواهرُهم ﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ﴾ (التحريم: ٨)، والمقصودُ بـ ﴿مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ مِنْ أثرِ الصَّلاةِ والعبادةِ، والتَّعبيرُ بلفظِ ﴿ٱلسُّجُودِ﴾ فيه إشارةٌ إلى الخضوعِ، والخشوعِ، والعبوديةِ لِلَّهِ تعالى، و فيه علوٌّ لشأنِ الصَّلاةِ، وبيانٌ لأهميَّتِها؛ فَهذا هو وصفُهم، قَدْ عُرِفوا به في التّوراةِ، الكتابِ الذي أُنزلَ على موسى عليه السلام قبلَ مجيئِهم إلى الدُّنيا.

أمّا وصفُهم في الإنجيلِ أنَّهم ﴿كَزَرْعٍ﴾ يظهرُ في أوَّلِ أمرِهِ رقيقًا، ضعيفًا، متفرقًا، أخرجَ فروعَه، فعاونَ الفرعُ أصلَه، وقوّاهُ، فاشتدَّ واستقامَ حتّى صارَ غليظًا، غيرَ معوجٍّ، يُعجبُ الزُّرّاعَ؛ لقوَّتِه، وكَثرتِه، وحُسنِه، واعتدالِه، وهَذا مَثَلٌ في غايةِ البيانِ، فالزَّرعُ محمَّدٌ ﷺ وصحبُهُ، كانوا قليلاً فكَثُروا، وضُعفاءَ فقووا، حتّى بلغوا ما بلغوا في ذلِكَ، واستقامَ أمرُ الدِّينِ بهِم، وانتشرَ في آفاقِ الأرضِ، فهُم كالزَّرعِ في نموِّ دعوتِهم، وقوَّتِها، وفي احتياجِ النّاسِ إليهم، ونفعِهم للخَلْقِ، فاللَّهُ تعالى تعهَّدَ هَذا الزَّرعَ بعينِ رعايتِه، وأغدقَ عليه ما مكَّنَهُ مِنَ النموِّ، واشتدادِ العودِ، فكانَ وقعُ ذلِكَ الزَّرعِ القويِّ على المؤمنينَ البهجةَ، وعلى الكفّارِ الغيظَ والكمدَ[1].

ثمَّ بعدَ هذا الوصفِ والثَّناءِ، وَعَدَهُم بالتَّكريمِ، فقالَ: ﴿مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾، فالفيضُ الإلهيُّ بلا حُدودٍ، وعَطاءُ ربِّكَ غيرُ مجذوذٍ، وقَدْ نزلتْ هَذه السُّورةُ، وقُرِئَتَ عليهِم وهم عائدونَ مِنَ الحُديبيةِ، يعيشونَ فيها بأرواحِهم، وقلوبِهم، ومَشاعرِهِم، وسماتِهم، وينظرُ بعضُهم في وجوهِ بعضٍ، فيرَى أثرَ النّعمةِ الَّتي يحسُّها هو في كيانِه، ولقدْ فرحَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بهذه السّورةِ؛ فرحَ بالفَتحِ المُبينِ، وفرحَ بالمغفرةِ الشّاملةِ، وفرحَ برضا اللَّهِ تعالى عَنِ المؤمنينَ، وَوَصْفِهم ذلكَ الوصفَ الجميلَ[2]، وقالَ: «لقد أُنزِلَتْ عليَّ الليلةَ سورةٌ لَهِيَ أحَبُّ إليَّ مِمّا طلعتْ عليه الشَّمسُ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ (الفتح: ١) »[3].

١ بورورو، إبراهيم بن عمر وآخرون. الإبريز في تفسير كتاب الله العزيز ج٤. ط١. ص٣٠٤-٣٠٥ (بتصرُّف).

٢ قطب، سيد قطب(١٩٩٨). في ظلال القرآن. ج٦. ط ١٥. ص٣٣٣٣، دار الشروق. القاهرة. بتصرُّف.

٣ البخاري، الصحيح، رقم الحديث:٤١٧٧.

﴿تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا﴾ التَّعبيرُ يوحي كأنّما هذهِ هيئتُهم الدّائمةُ التي يَراها الرّائي حيثُما رآهم، ذلكَ أنَّ هيئةَ الرُّكوعِ والسُّجودِ تمثِّلُ حالةَ العبادةِ، وهِيَ الحالةُ الأصليةُ لهُم في حقيقةِ نفوسِهِم فعبَّرَ عنها تعبيرًا يثبتُها؛ حتّى لكأنَّهم يقضونَ زمانَهم كلَّه رُكَّعًا سُجَّدًا.

أُكمِلُ:

أ وَصَفَت التّوراةُ حالَ محمَّدٍ ﷺ وأصحابِه ﷺ مَعَ الخَلْقِ ومعَ الخالقِ، كَما وصفتْ أثرَ العبادةِ والتوجُّهِ لِلهِ تعالى في سمتِهِم.

- مَعَ الخَلْقِ
  - .....
  - .....
- مَعَ الخالقِ
  - .....

ب قالَ اللَّهُ تعالى: ﴿وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ﴾

المشبَّهُ	المشبَّهُ بِهِ	وجهُ الشَّبَهِ
.....	.....	.....

أُقيِّمُ تعلُّمي

أوَّلًا: أكمِل الفراغَ بِما يناسبُه:

١ بدأت الآياتُ الكريمةُ بوصفِ محمَّدٍ ﷺ وصحبِه ﷺ في التّوراةِ، ثُمَّ وَصْفِهم في الإنجيلِ. هَذا التَّرتيبُ الزَّمنيُّ يدلُّ على أنَّ هَذا الدِّينَ يخرجُ مِنْ مشكاةٍ .....

٢ تشيرُ الآيةُ الكريمةُ: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ﴾ إلى أنَّ الغايةَ مِنْ إرسالِ الرَّسولِ ﷺ هِيَ .....

٣ في قولِه تعالى: ﴿تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا﴾ ثناءٌ على محمَّدٍ ﷺ وصحبِه ﷺ بشدَّةِ إقبالِهم على أفضلِ الأعمالِ المزكِّيةِ للنَّفسِ، وهِيَ.....

٤ دلالةُ الفعلِ المضارعِ ﴿تَرَىٰهُمۡ﴾، ﴿يَبۡتَغُونَ﴾ .....

ثانيًا: وَصَفَ اللَّهُ تعالى دينَ الإسلامِ بصفتينِ في الآيةِ الكريمةِ (٢٨). استخرجْهُما.

.....

.....

ثالثًا: ماذا تستنتجُ مِنْ ذكرِ صفاتِ الرَّسولِ ﷺ، وصحابتِه الكرامِ ﷺ في التّوراةِ، والإنجيلِ؟

.....

.....

رابعًا: الرَّحمةُ مِنْ مرتكزاتِ قيامِ دينِ الإسلامِ. وضِّحْ هَذهِ العبارةَ.

.....

خامسًا: بيِّنْ دلالةَ قولِ اللَّهِ تعالى:

١	﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾	.....
٢	﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾	.....
٣	﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾	.....

سادسًا: صِفْ أثرَ تمسُّكِ المسلمينَ بصفاتِ محمَّدٍ ﷺ، وصحبِه رضي الله عنهم الواردةِ في الآياتِ الكريمةِ مِن سورةِ الفتحِ.

.....

.....

الدَّرسُ الثّالثُ | العَدلُ في الخصومةِ

أَقرأُ وأَحفظُ

أبو عُبيدةَ، عَنْ جابرِ بْنِ زَيدٍ، عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إنَّما أنا بَشَرٌ مثلُكم تَخْتَصِمُونَ إلَيَّ، فأحكُمُ بينَكم، ولَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَلْحَنُ بحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، فأَقْضِي له على نَحْوِ ما أَسْمَعُ مِنْهُ، فمَن قَضَيْتُ لَه بشيءٍ مِنْ حَقِّ أخِيهِ فلا يَأْخُذْ مِنْهُ شيئًا، فإنَّما أقْطَعُ له قِطْعَةً مِنْ نارٍ» .

الربيع، المسند، كتاب الأحكام، باب الأحكام، حديث رقم:٥٨٨

أتعرَّفُ المَعنى

١ أَلْحَنُ: ← أبلغُ، وأبْيَنُ.

٢ حُجَّتِهِ: ← بيِّنتِهِ.

أَقرأُ وأَفهمُ

الخصومةُ، والمنازعاتُ أمرٌ واقعٌ بينَ النّاسِ، وهو جزءٌ مِنْ طبيعتِهم، فَمصالحُ النّاسِ قدْ تتضاربُ عَنْ قصدٍ أو غيرِ قصدٍ، والشّيطانُ حريصٌ على التَّفريقِ بينَهم، وإشعالِ نيرانِ العداوةِ، والبغضاءِ، وزرعِ الأحقادِ، والضغائنِ في النُّفوسِ، وقدْ ذمَّ الإسلامُ التَّماديَ في الخصومةِ، والنزاعِ، محذِّرًا مِنَ الظُّلمِ، والعدوانِ، وأَخْذِ حقوقِ النّاسِ بالباطلِ، ولَوْ كانَ عودًا مِن أراكٍ، قالَ اللَّهُ تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ (البقرة: ١٨٨).

والقضاءُ قائمٌ على العَدلِ، وهدفُهُ الفصلُ في الخصوماتِ، وحَسْمُ النِّزاعِ، وهو أمرٌ لازمٌ لإصلاحِ أحوالِ النّاسِ، وضرورةٌ لا غِنى عَنْها لإنصافِ المظلومِ، وردِّ الظّالمِ عَنْ ظلمِهِ، وأداءِ الحقوقِ إلى أهلِها، ولِلضَّربِ على أيدي العابثينَ، وأهلِ الفسادِ؛ كي يسودَ النِّظامُ، ويأمنَ النّاسُ على أنفسِهم، وأموالِهم، وأعراضِهم.

وَتـوَلّي القَضـاءِ، والقيامُ بالفصـلِ بينَ الخصومِ مشروعٌ وممدوحٌ فاعلُه، وهو مِـنَ الوَلاياتِ الشَّرعيةِ، والمَناصـبِ الدينيَّـةِ، والواجبُ تعظيـمُ هذا المنصبِ الشَّريـفِ، ومعرفةُ مكانتِه مِـنَ الدّينِ، وهو مِن عَمَـلِ الرُّسـلِ عليهم السلام، ونبيُّنـا محمَّـدٌ ﷺ كما كانَ مأمـورًا بالدَّعوةِ والتَّبليـغِ كانَ مأمـورًا بالحُكْمِ والفصلِ في الخصومـاتِ، قـالَ اللَّهُ تعالى: ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ﴾ (المائـدة: ٤٨)، ولا يُنكَـرُ التَّقاضي بينَ أهلِ الفضـلِ والإيمـانِ، ولا يُعدُّ ذلِكَ مِـن خوارمِ المروءَةِ، فَقـدْ تَقاضى صَحابةُ رسـولِ اللَّهِ ﷺ.

وهَـذا الحَديـثُ عليه مدارُ أَشْـهَرِ الأصـولِ القضائيَّـةِ التي يُحتاجُ إليهـا في القَضاءِ، فالقـاضي يحكمُ ويَـقضي بينَ الخصـومِ (المـدَّعي والمُدَّعى عليه) بما يسـمعُ منهُم، وبِمـا أدْلَوا به في مجلـسِ الحُكْمِ مِن إقرارٍ وإنكارٍ، أو بيناتٍ، أو يمينٍ، وعلى حَسَـبِ ما يظهرُ له مِنَ الوثائقِ، والأدلَّةِ، وشـهادةِ الشُّـهودِ، ولا يُكلَّـفُ القُضـاةُ بالنَّظـرِ إلى بواطنِ الأمـورِ، فالطَّبيعةُ البشريةُ تـقتضي أَلَّا يُدرَكَ مِنَ الأُمـورِ إلا ظواهرُها، واللَّـهُ يتـولّى السَّرائرَ، وفي هَذا فسـحةٌ كبيرةٌ للقُضاةِ، وأنَّهـم لا يُكلَّفونَ بشيءٍ غـابَ عنهُم، بل يحكمونَ في القَضايا حسـبَ الأدلَّةِ والبَيِّانـاتِ التي بينَ أيديهِم.

ومأخَـذُ هَـذا الأصـلِ العَظيمِ مِـنْ قولِه ﷺ: «فأقْضِي لـه علَى نَحْوِ ما أسْـمَعُ منه»، فـبيَّنَ أنَّ طريقَ القَضـاءِ يكـونُ على الـذي يسـمعُه مِـنَ الخصومِ في مجلـسِ الحُكْـمِ، وأنَّ نبوتَـه ﷺ لا تجعلُـه يحكمُ بالبواطـنِ، فقـالَ محـذِّرًا: «إنَّما أنـا بَشَرٌ مثلُكم» أحكـمُ بينَ النّـاسِ بالظّاهرِ، ولا أعلمُ الغيـبَ، فربَّما كانَ أحـدُ المتخاصمَيْنِ أفصحَ لسـانًا، وأبْينَ كلامًـا، وأقدرَ على الحُجَّةِ والبَيِّنـةِ، وأدفعَ لدعوى خصمِه، فيزَيِّـنُ كلامَـه، فأظـنُّ أنَّـه صـادقٌ في دعـواهُ، فأقضي لَـهُ بِمـا زعمَهُ مِـنَ الحُجـجِ، «فمَن قَضَيْـتُ لَهُ بشيءٍ»، الـذي هـو في الحَقيقـةِ حـقُّ أخيهِ، فلا يسـتحلُّه؛ فإنَّـه يأخذُ شيئًا يـودي بهِ إلى النّـارِ، والعياذُ باللَّه.

ويـشيرُ الحَديـثُ الشَّريفُ إلى تفـاوتِ الخصومِ في إظهـارِ الحُجَجِ، وعَـرْضِ الدّعـاوى، وعلى القاضي أَنْ يستشـعرَ عِظَـمَ مسـؤوليتِه؛ فالقَضـاءُ أمانـةٌ، فيتحـرّى الحـقَّ، ويجتهدَ في أسـبابِ الوصـولِ إليهِ، فيكـونُ متفطنًـا لحُججِ الخصـومِ، عارفًا بِخُـدَعِ المُتحاكمينَ، ووعظُـه للخصومِ قبلَ الحُكـمِ بينَهم مِنَ المَسائـلِ الَّتي ينبَغي أَنْ يلزمَهـا؛ لِما لَه مِن أثرٍ في ردِّ الحقِّ لصاحبِـهِ، فالصِّدقُ والعَـدلُ قرينـانِ ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ﴾ (الأنعـام: ١١٥)، فيذكِّرُهـم برقابَـةِ اللَّـهِ، ويذكرُ الزواجـرَ التي يُظَنُّ أَنْ تكونَ سببًـا لارتـداعِ المبطلِ عَـنْ باطلِه، ويخوِّفُهـم عاقبةَ الكَـذبِ، والتَّزويرِ، واسـتحلالِ الحَرامِ.

ومَـع مـا يبذلُـه القاضي مِنَ الجُهـودِ للوصولِ إلى الحـقِّ إلا أنَّه قَـدْ يخطئُ، فإنْ أَصـابَ فلَهُ أجرانِ، وإنْ أخطـأَ فلـهُ أجرٌ واحدٌ، فحُكْـمُ القاضي بِمقتضى ظاهـرِ الدَّعوى لأحدِ المتخاصـمَيْنِ لا يُحِلُّ حرامًا، ولا يُبيـحُ مـالًا، ولا يُعطـي لمنْ لا يسـتحقُّ شرعيةَ امتلاكِ ما حُكِـمَ لهُ بهِ وإنْ أكسـبَه في الدُّنيا، وعبَّر بـالأَخِ دونَ الخصـمِ في قولِـه: «مِن حَقِّ أخِيهِ»؛ اسـتمالةً لعواطـفِ الأُخوَّةِ نحوَه، وتـذكيرَه بِما يَقتضي حقُّ الأُخـوَّةِ؛ لئلَّا يتجـاسرَ على غَصْبِ حقِّهِ.

كَمـا يفتـحُ الحَديـثُ الشَّريـفُ البابَ لتعـدُّدِ درجـاتِ القَضـاءِ، فتنظرُ المَحاكـمُ العُليـا في قضاءِ المَحاكـمِ الاستئنافيـةِ؛ وذلـكَ حرصًـا على تَحرِّي الحـقِّ، ومراجعةِ الأدلَّـةِ والبيِّناتِ، فيتعـددُ القُضاةُ الذيـنَ ينظرونَ في القضيَّةِ الواحدةِ؛ فالاجتهادُ للوصولِ إلى الحُكمِ الصَّحيحِ هو هدفُ القَضاءِ الأسْـمى، ويجـوزُ لِمَنْ لا يسـتطيعُ بيـانَ حجَّتِه أَنْ يـوكِّلَ عنْه مَنْ يكونُ قـادرًا على المحاجَّـةِ والخصومةِ.

والواجـبُ على الخَصْـمَيْنِ أنْ يتَّقيـا اللَّـهَ فيمـا يختصمـانِ فيـه، ويحـذَرا أَنْ تكـونَ البيِّنـةُ زورًا، واليَـمينُ كاذبـةً، فـإذا انتهَت الجلسـةُ، وحكمَ القاضي، وخـرجَ أطـرافُ القَضيةِ مِنْ محكمـةِ الدُّنيا، فخـرجَ أحدُهـم مَظْلومًـا مَقْهـورًا، وخـرجَ الآخـرُ ظالمًـا مَغْـرورًا، فهنـاكَ جلسـةُ استئنـافٍ سـتُفتحُ فيهـا الملفـاتُ والخَفايـا، في محكمـةِ العَـدلِ الإلهيـةِ الَّتي لا ظُلمَ فيهـا، فيخاصِمُ الصّـادقُ الكاذبَ، والمظلـومُ الظّالـمَ[1] ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ (الأنبيـاء:٤٧).

[1] توفيق، التخاصم في ضوء السنة النبوية (دراسة تحليلية).

أَتعاونُ معَ زُملائي

نقرأُ الفِقرةَ الآتيةَ، ثُمَّ نحلِّلُ المُشْكلةَ:

تعرَّضَ فيصلٌ لِظُلْمٍ مِنْ قِبَلِ شَخْصٍ ما، فَخاصمَهُ إلى القَضاءِ لردِّ حقِّهِ ورَفْعِ الظُّلْمِ عنْهُ، ولَكِنَّ فيصلاً يجهلُ إجراءاتِ التَّقاضي، ولا يُحْسِنُ عَرْضَ دَعْواهُ وإظْهارَ حُجَجِه.

أُقيِّمُ تعلُّمي

أوَّلًا: ضعْ علامةَ (✓) مقابلَ العبارةِ الصَّحيحةِ، وصوِّب ما تحتَه خطٌّ إنْ كانَ خطأً:

م	العبارةُ	العلامةُ/ التَّصويبُ
١	حُكْمُ القاضي بمقتضى الدَّعوى لأحدِ المتخاصمَيْنِ يكونُ على **الظّاهرِ**.	
٢	مَنْ حُكِمَ له بشيءٍ مِنْ حقِّ غيرِه فإنَّ أخذَهُ لهُ **جائزٌ**.	
٣	الذي يحاجُّ عَنْ حقٍّ لهُ بطريقِ المرافعاتِ الشَّرعيةِ يدخلُ في بابِ الخصوماتِ **المُحرَّمةِ**.	
٤	إنْ عُرِضَ عليَّ الدِّفاعُ عَنْ قضيةِ ظلمٍ بمبلغٍ كبيرٍ فإنَّ موقفي **القَبولُ**.	
٥	الاستعانةُ بمحامٍ للدِّفاعِ عَنِ الحُقوقِ **جائزٌ**.	

ثانيًا: بالرُّجوعِ إلى الحَديثِ الشَّريفِ موضوعِ الدَّرسِ، بيِّنِ الآتيَ:

١ غايةَ القَضاءِ.

٢ أسبابَ وقوعِ القاضي في الخَطأ.

٣ كيفيَّةَ مُعالجةِ تفاوتِ الخصومِ في إظهارِ الحُجَجِ.

ثالثًا: يظنُّ بعضُهم أَنَّ كسبَهُ لقضيةٍ ما وهو ظالمٌ فيها خصمَه عذرًا له أمامَ اللَّهِ تعالى يومَ القيامةِ. ما رأيُكَ؟

.....

رابعًا: استنتِج المبدأَ القضائيَّ الذي يُستفادُ مِنَ النَّصَّينِ الشَّرْعيينِ الآتيين:

الآيةُ الكَريمةُ	المبدأُ القضائيُّ
١ ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ ٧٨ فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ﴾ (الأنبياء: ٧٨-٧٩)	.....
٢ قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لا يَقْضِيَنَّ حَكَمٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهو غَضبانُ». البخاري، الصحيح، رقم الحديث: ٧١٥٨	.....

اقرأْ واستمتِعْ:

دخـلَ رجُلان على داودَ ﷺ، أحدُهُمـا صاحِـبُ حـرثٍ، والآخرُ صاحِـبُ غنمٍ، فقالَ صاحبُ الحـرثِ: إنَّ غنمَ هَـذا قَدْ نفشـتْ في حَـرْثي - أي انطلقتْ فيه ليلًا - فلَمْ تُبْـقِ منْه شيئًا، فحكـمَ داودُ ﷺ لصاحبِ الحرثِ أَنْ يأخـذَ غنـمَ خصمِـه مقابلَ حرثِه، أمّا سـليمانُ ﷺ فـقضى أَنْ تُدفعَ الغنـمُ إلى صاحبِ الحَـرْثِ؛ لينتفعَ بِها، ويُدفـعَ الحَـرْثُ إلى صاحـبِ الغَنمِ؛ ليقـومَ عليه حتّى يعودَ كَمـا كانَ، ثمَّ يعيدُ كلٌّ منهُمـا إلى صاحبِه ما تحتَ يـدِهِ، فيأخـذُ صاحـبُ الحَرْثِ حرثَـهُ، وصاحبُ الغنمِ غنمَـهُ، فقـالَ داودُ ﷺ: القَضاءُ ما قضيـتَ، وأمْضى حُكْمَ سـليمانَ ﷺ قالَ تعـالى: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ﴾ (الأنبياء:٧٩) .

الدرسُ الرّابعُ

اللَّهُ المُحصي

أَتأمَّلُ وأُناقِشُ

هـلْ يعلـمُ الإنسـانُ كَمْ خطوةً خَطاها منـذُ أنْ تعلَّمَ الـمَشيَ؟! وكَمْ كلمةً نطقَ بِها؟! وكَمْ نَفَسًـا تنفَّسَـهُ؟! وكَـمْ مَشْـهدًا رأتْـهُ عَيْنـاه؟! وكَمْ جُمْلـةً سـمعَتْها أُذُناه؟! وكمْ إنسـانًا قابـلَ؟! وكَمْ طَريقًـا قطعَ؟! وكَمْ ذرَّةَ تُـرابٍ وَطِئَ ؟!

أَقرأُ وأَفهمُ

خلـقَ اللَّـهُ تعالى الخلـقَ بقدرتِـه، وأَحْصى كلَّ شيءٍ بعلمِه، وتولّى أمرَ السَّـماواتِ والأرضِ ومَنْ فيهنَّ بكمـالِ عنايتِـه، لا تخفى عليـهِ خافيةٌ، ولا يغيبُ عنهُ مثقـالُ ذرَّةٍ في الأرضِ ولا في السَّـماءِ، ولا يعزبُ عنـه دقيـقٌ ولا جليلٌ، كتـبَ كلَّ ما كانَ، وما يكونُ، وما هـو كائنٌ في كتابٍ مبينٍ، فهـو بالظَّاهرِ بصيرٌ، وبالسَّرائرِ خبيرٌ.

ولَـمْ يَرد اسـمُ اللَّهِ «المُـحصي» في القرآنِ الكريمِ بلفظِـه الصَّريحِ، وإنما وردَ بصيغـةِ الفعلِ، وقدْ دلَّ على هـذا الاسـمِ الكريـمِ قولُ اللَّهِ تعـالى: ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ (الجـن: ٢٨)، فاللَّهُ تعـالى أحاطَ وأحْصى

بعلمِـه كلَّ المخلوقـاتِ، وصفاتِهـا، وأحوالَهـا، ورِزقَها، ما يكونُ فيهـا في البَرِّ أو البحرِ، أو في السَّـماءِ أو في الأرضِ، يعلـمُ عـددَ حبَّاتِ الرِّمالِ، وعددَ أوراقِ الأشـجارِ، ونجومِ السَّـماءِ، وأمـواجِ البحارِ، وقطراتِ الأمطـارِ، وخطراتِ النُّفوسِ، وكُلِّ زفيرٍ وشـهيقٍ، وكُلِّ متحركٍ وسـاكنٍ.

وهـو المُـحصي للخلـقِ، عَلِـمَ عددَهـم منذُ خلقَهـم إلى يـومِ القيامـةِ، ذكَرَهـم، وأُنْثاهُـم، صَغيرَهم وكَبيرَهـم، أحْصى حركاتِهـم، وأنفاسَـهُم، وأفعالَهُم، وكلَّ ما تنطوي عليهِ أنفسُـهم ﴿لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ (مـريم: ٩٤)، فاللَّـهُ تعالى يُـحصي أعمالَ العبـادِ الَّتي باشروها بأنفسِـهم، وآثارَهُم مِـنْ بعدِهم، قالَ تعـالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ (يس: ١٢)، وقد وكَّلَ المُحصي بكلِّ إنسانٍ مَلَكَيْنِ يكتبانِ أعمالَهُ، ويُحصيانِها عليهِ ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ (الزخرف: ٨٠) ؛ لتكونَ شاهدًا عليهِ.

وقَـد وصَـفَ اللَّـهُ تعالى نفسَـه بالمُحصي؛ ليعلـمَ عبادُه أنَّه سـبحانَه لا يُضيـعُ عملَ عامـلٍ مِن ذكرٍ أو أُنثى، وأنَّـه تعـالى يُـحصي ما عَمِلوه مِـنْ خيرٍ، ومِنْ شرٍّ، فيكـونُ الجَزاءُ مِنْ جنسِ العَمـلِ[1]، ومتى عَلِمَ المؤمـنُ أنَّ اللَّـهَ تعـالى يُحصي عليـه كلَّ حركاتِه، وسـكناتِه، وخواطرِه، وأنفاسِـه، ونيّاتِـه، فإنَّه يحرِصُ على ألّا يكـونَ في وضـعٍ يسـتحي فيه مِـنَ اللَّهِ عَزَّ وجَـلَّ، وأَنْ يراقبَ ربَّه في سرِّهِ وعلانيتِـه، فيبتعدَ عَنِ المَعـاصي، ويقابـلَ كلَّ خطيئةٍ بالعَمـلِ الصّالحِ؛ لذلكَ يقولُ سـيّدُنا عمرُ ﷺ: «فتعاهَـدْ قلبَكَ»[2].

كَمـا أنَّ المؤمنَ يعلـمُ أَنَّ اللَّهَ تعالى يُـحْصي أيّامَه، فيعتبِرُ بمـرورِ الأيّامِ والسّـاعاتِ، ويهتَمُّ لفواتِها، ويجِـدُّ في اغتنـامِ أوقاتِـه بالطّاعاتِ، والقُرُباتِ؛ فإنَّ مـا يمرُّ مِنْها لا يعودُ، ويوقـنُ أَنَّ كلَّ يومٍ يمرُّ عليهِ هـو نُقصـانٌ مِـنْ أَجَلِه، وقُـربٌ إلى نهايتِـه، كَما يجتهدُ في شُـكْرِ نِعَمِ اللَّهِ تعـالى عليهِ، فهـيَ أكبرُ وأكثرُ مِـنْ أَنْ يُحصيَهـا؛ فالنِّعمـةُ الواحِدةُ لـو أمْضى الإنسـانُ كلَّ حياتِه يعُـدُّ خيراتِها وبركاتِهـا ومنافعَها لما أحْصاهـا ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ (النحل:١٨).

١ إسماعيل، محمد بكر (٢٠٠٠). أسماء اللّه الحسنى(آثارها وأسرارها)، ص١٣١. دار المنار. القاهرة.

٢ الطبري، ابن جرير (١٩٦٧). تاريخ الطبري. ج٣.ط١٢.ص٤٩١. دار المعارف. مصر.

أَتدبَّرُ وأُعبِّرُ

أَتدبَّرُ الآيتينِ الكَريمتينِ، ثمَّ أُعبِّرُ عَنْ بعضِ مَظاهرِ إحصاءِ اللَّهِ تعالى للوجودِ.

١

﴿وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾ (الأنعام: ٥٩).

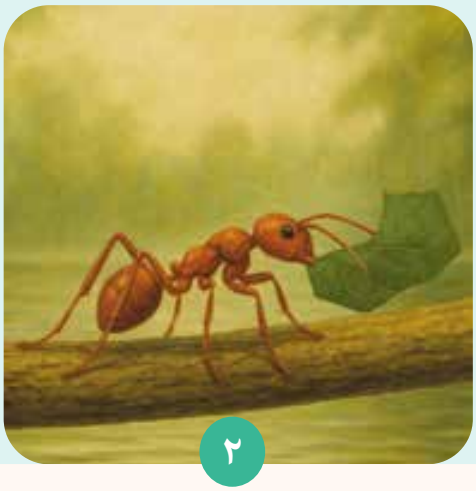

٢

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ﴾ (هود: ٦).

"عِلْمُ اللَّهِ سبحانَه وتعالى أحاطَ بكلِّ شيءٍ، فلا تفـوتُه دقيقـةٌ مَهما بلغتْ دقَّتُهـا، وقَدْ وصلَ الاكتشافُ العلميُّ إلى دقائقَ لَمْ يكنْ علمُها يدورُ بخَلَدِ أحدٍ فيما سبقَ، ممَّا لا تتسلـطُ عليه الأبصارُ كالميكروباتِ. وما ظهرَ مِنَ العلمِ في أسرارِ النَّفسِ لا يساوي إلا قطرةً مِنْ عُبابٍ زاخرٍ مِمّا خَفِيَ، فكيفَ بآياتِه سبحانَه في الآفاقِ؟! وهذِه الدَّقائقُ كلُّها أحصاها اللهُ تعالى عددًا". الخليلي، برهان الحق، الكلمة الطيبة، مسقط، عُمان، ج٧، ط١، ٢٠١٦، ص٢١١ بتصرُّف.

أتعلَّمُ لأُطبِّقَ

أُبيِّنُ أثرَ معرفةِ اسمِ اللَّهِ المُحصي في مُحاسبةِ نَفْسي خلالَ مَراحلِ عُمُري.

أُقيِّمُ تعلُّمي

أوَّلًا: ضعْ علامةَ (✓) مقابلَ العبارةِ الصَّحيحةِ، وصوِّبْ ما تحتَهُ خطٌّ إنْ كانت العبارةُ خطأً:

م	العبارةُ	العلامةُ/ التَّصويبُ
١	إحصاءُ اللَّهِ تَعالى لأعمالِ الإنسانِ يؤثّرُ في حياتِه سلبًا.	
٢	تدفعُني الآيةُ الكريمةُ: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ (المجادلة:٦) ؛ إلى الاستعدادِ للسّؤالِ.	
٣	أفهمُ مِنْ قولِه تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (الكهف:٤٩) أَنَّ إحصاءَ اللَّهِ تَعالى لأعمالِ البَشرِ، وعدمَ المساواةِ بينَهم في الجَزاءِ دليلٌ على عدلِه.	

ثانيًا: بيِّن العَلاقةَ بينَ استشعارِ المؤمنِ لاسمِ اللَّهِ تعالى «المُحصي»، وحيائِه مِنْ ربِّه.

.....

.....

ثالثًا: في ضوءِ فهمِكَ لاسمِ اللَّهِ «المُحصي»، وجِّهْ نصيحةً لِمَنْ يحرِصُ على تتبُّعِ أخطاءِ الآخرينَ وإحصائِها، ويَتجاهلُ أخطاءَهُ.

.....

.....

الدَّرسُ الخامسُ

يومُ العُسْرَةِ

أَقْرَأُ وأَفْهَمُ

غزوةُ **تَبوكَ**[1] هي آخرُ الغزواتِ التي خاضَها الرَّسولُ ﷺ، اشتُهرتْ بِهذا الاسمِ؛ نسبةً إلى عينِ تبوكَ الَّتي انتهى إليها الجيشُ الإسلاميُّ. وبدأتْ تداعياتُ تلكَ الغزوةِ عندما قرَّرَ الرّومُ القَضاءَ على المسلمينَ؛ حيثُ أضحوا نِدًّا لهُم في المنطقةِ، فبعدَ فتحِ مكَّةَ المكرمةِ، وبعدما حدثَ مِنْ صدامٍ مسلَّحٍ بينَهم وبينَ المسلمينَ في معركةٍ مؤتةَ، شعرَ الرّومُ بخطورةِ تنامي نفوذِ المسلمينَ، وتقلُّصِ نفوذِهم، خاصَّةً على حدودِها مِنْ ناحيةِ المَناطقِ العَربيةِ التّابعةِ لهُم في شَمالِ الجَزيرةِ العَربيَّةِ، حيثُ لَمْ يأمَنوا تخلّي تلكَ القَبائلِ عَنِ التبعيةِ لهُم، ودخولِهم في الإسلامِ، فبدؤوا بحشدِ قوّاتِهم لغزوِ المسلمينَ في المَدينةِ، واستعانوا بالقبائلِ العَربيَّةِ الموالِيةِ لهُم، فخرجوا بجيشٍ يقدَّرُ **بأربعينَ ألفَ مقاتلٍ**.

ترامتْ إلى النبيِّ ﷺ في المَدينةِ أنباءُ هذا الإعدادِ الماكرِ، فأرادَ أَنْ يبادرَهم بالخروجِ، ويباغتَهم قبلَ وصولِهم، فأعلنَ النفيرَ ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ (التوبة: ٤١)، واستقرَّ رأيُه ﷺ على التَّصريحِ بجهةِ الغزوِ على غيرِ عادتِه؛ ليستعدَّ المسلمونَ، ويتأهَّبوا، ولإدراكِه طبيعةَ العدوِّ وإمكاناتِه؛ فالسّيرُ إليهم يتطلَّبُ جهدًا مضنيًا، ونفقةً كَبيرةً، وقتالُ الرّومِ ليسَ صدامًا مع قبيلةٍ محدودةِ العَددِ والعُدَّةِ، بلْ معَ دولةٍ تبسطُ سلطانَها على مَساحةٍ شاسعةٍ، وتملِكُ مواردَ مِنَ الرِّجالِ والعَتادِ، وجاءتْ هذِه الغزوةُ في وقتِ اشتدادِ القيظِ، وطيبِ الثِّمارِ، واقترابِ موعدِ الحَصادِ، فكانوا يُحبُّونَ المقامَ في ثمارِهم وظلالِهم، وقدْ أشارَ القرآنُ الكريمُ إلى طبيعةِ زمانِ تلكَ الغزوةِ في قولِه تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ (التوبة: ١١٧).

أخذَ النبيُّ ﷺ يستنهضُ الهِمَمَ، ويدعو الموسِرينَ مِنَ المسلمينَ إلى المُشاركةِ في تجهيزِ الجيشِ، وأرسلَ إلى المسلمينَ والقبائلِ المُتحالفةِ خارجَ المَدينةِ المنورةِ يدعوهم إلى المشاركةِ في هذِه الغزوةِ، فأقبلوا جماعاتٍ، يسوقونَ خيلَهم، وإبلَهم، مدرَّعين بأسلحتِهم، وتسابقَ المسلمونَ في التصدُّقِ بأموالِهم،

١ تَقعُ حاليًا أقصى شمالِ المملكةِ العربيةِ السعوديةِ، بمحاذاةِ الحدودِ المشتَرَكةِ معَ الأردنِ.

وكانَ أبـرزَ مَـنْ أسـهمَ منهُم عثمـانُ بْنُ عَفّانَ ﷺ الذي سـبقَ في بذلِه سـبقًا بعيدًا، حيـثُ جهَّزَ ثلثَ الجيـشِ، حتّى إنَّ الرَّسـولَ ﷺ عَجِـبَ مِنْ كَثْرةِ ما أنفقَ، وجـادَ أبو بكرٍ الصدِّيقُ، وعمـرُ، وعبدُ الرَّحمنِ بْـنُ عـوفٍ، والعبّـاسُ وغيرُهم ﷺ بمالٍ كَـثيرٍ، وتتابـعَ الصَّحابةُ ﷺ رجالًا ونسـاءً بصدقاتِهـم، قليلِها وكثيرِهـا، حتّى كانَ أحدُهـم يأتي بملءِ كـفّينِ مِنَ التَّمرِ.

وجـاءَ الفقـراءُ إلى الـنبيِّ ﷺ يطلبـونَ مِنْـه أَنْ يُعينَهـم بحملِهـم، والـنبيُّ ﷺ يعتـذرُ بأنَّـه لا يجـدُ مـا يحملُهـم عليـهِ مِـنَ الـدوابِّ، فانصرَفـوا، وقَـد فاضَـتْ أعينُهـم أسـفًا على مـا فاتَهـم مِنْ شرفِ الجهـادِ مـعَ رسـولِ اللَّـهِ ﷺ، فأنـزلَ اللَّـهُ فيهـم: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ﴾ (التوبـة: ٩٢).

أمّـا أهـلُ النِّفاقِ، ومَـنْ كانَ في قلوبِهم مرضٌ فقامـوا بالتململِ، والاعتـذارِ عَنِ المُشـاركةِ في الغزوةِ، وأخـذوا يَسْـخرونَ مِنْ صدقاتِ الفقـراءِ، ويُعَرِّضونَ بنيَّاتِ الأغنيـاءِ، فمَنْ جاءَ بمالٍ كـثيرٍ قالوا ما جاءَ بـه إلا ريـاءً وسـمعةً، ومَنْ جـاءَ بمالٍ قليـلٍ همزوهُ ولمـزوهُ، كما حاولوا شـقَّ عصا المسـلمينَ، وأخذوا يثبِّطـونَ عزائمَهم، ويخوِّفونَهم القتـلَ والأسرَ، مذكِّرينَ بقوةِ الرّومِ، وكثرتِهم، وقالوا: « أَتَحْسِـبُونَ جَلَّادَ بَنِي الْأَصْفَـرِ كَقِتَـالِ الْعَـرَبِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا! وَاللَّـهِ لَكَأَنَّا بِكُمْ غَدًا مُقَـرَّنِينَ فِي الْحِبَالِ»[1].

واسـتطاعَ النبيُّ ﷺ أَنْ يحشـدَ للخـروجِ إلى غزوةِ تبوكَ **ثلاثينَ ألفَ مقاتلٍ** مِـنَ المهاجرينَ والأنصارِ، وأهـلِ مكَّـةَ، والقَبائـلِ العَربيَّةِ الأُخـرى، فخرجَ الشّـيوخُ والشَّـبابُ، والفقـراءُ والأغنيـاءُ في تعبئةٍ لَمْ يخرجـوا في مثلِهـا قَـطّ، وانطلقـوا في **رجبٍ** مِنَ **العـامِ التّاسـعِ للهجرةِ** باتجاهِ الشَّـمالِ، حيـثُ تربضُ جيـوشُ الرّومِ، وقَدْ قسَّـمَ النبيُّ ﷺ الجيشَ إلى كتائـبَ، وأعْطى الرّايةَ الكُبرى لأبي بكـرٍ الصدِّيقِ، وولّى على المَدينـةِ محمَّـدَ بْنَ مسـلمةَ، وعلى أهلِه عليَّ بْـنَ أبي طالبٍ ﷺ.

ونظـرًا للظـروفِ العصيبةِ التي اكتنفتْ إعدادَ هَذا الجيشِ ومسيرَه سُـمّي بـ«**جيـشِ العُسرةِ**»؛ حيثُ بـدأت المعانـاةُ في الطَّريقِ بسببِ نقصِ الماءِ، وشـدَّةِ حرارةِ الصّيفِ الملتهبِ، وبُعْـدِ المَكانِ، ووعورةِ الطَّريـقِ، وقلَّـةِ الرواحلِ، حتّى إنَّ البـعيرَ الواحدَ كانَ يتناوبُ عليـه الجَماعةُ مِنَ الرِّجـالِ، وبعدَ أَنْ بلغَ بِهـم الجَهدُ مبلغًا عظيمًا شَـكَوْا ذلكَ إلى رسـولِ اللَّهِ ﷺ، فَدعـا ربَّه بنزولِ المطرِ، ولَـمْ يكدْ ينتهي مِن

١ ابن هاشم. السيرة النبوية. ج٢.ص٥٢٥.

دعائِـه حتّى أمطرت السَّـماءُ، وارتوى النّاسُ، فـكانَ في ذلك تثبيتًا للمؤمـنينَ، وتخفيفًا لمعاناتِهم.

وعندما وصلَ المسـلمونَ إلى تبوكَ لَمْ يجدوا أثرًا للرّومِ أو القبائلِ الموالِيةِ؛ لأنَّهم لمّا سَـمِعوا بوصولِ المسـلمينَ إلى تبوكَ، وزحفِهِم نحوَهم أخذَهم الخـوفُ والرعـبُ، ولَـمْ يجـرُؤوا على اللقـاءِ والتقـدُّمِ، فَقد آثـروا الفـرارَ والاختفـاءَ داخلَ حدودِهـم عَنْ ملاقاةِ هـذِه القـوَّةِ الفتيَّةِ؛ مِمّا رسـمَ تغيراتٍ عسـكريةً في المنطقةِ.

صالـحَ النبيُّ ﷺ متنصِّرةَ العـربِ الضّاربينَ في هـذِه الأرجـاءِ، ودخـلَ في عهـدِه أهـلُ **أَيْلَةَ** (العقبـةُ حاليًـا)، و**تيمـاءَ**، و**دومـةِ الجنـدلِ**، وغيرِهـا، وبذلِكَ خضعَتْ للمسـلمينَ كـثيرٌ مِنَ القبائـلِ القاطنـةِ في شـمالِ الجزيـرةِ العربيَّةِ، والَّتي كانـتْ تُكِـنُّ الولاءَ لدولـةِ الـرّومِ، وأمَّنَ الـنبيُّ ﷺ الحـدودَ في تلـك النّاحيـةِ مِـنَ الاعتـداءاتِ الخارجيَّـةِ، ومكـثَ هنالِكَ **بضعـةَ عشرَ يومًـا**؛ حيثُ اختفـى الرّومانُ، ولَـمْ يَرقُبْ منهُم حركـةً، فلمّـا رأى القـومَ قابـعينَ مسـتكينينَ عـادَ إلى المَدينـةِ المنـورةِ منصورًا.

حققـتْ غـزوةُ تبـوكَ الغـرضَ المرجوَّ منْهـا، مِـنْ غيرِ اشتباكٍ حـربيٍّ معَ الـرّومِ، وانتصرَ المسـلمونَ فيهـا دونَ قتالٍ، وقَد اسـتغرقَ المسـيرُ إلى تبوكَ والمـآبُ مِنْها أيامًا طوالًا، فقدْ خرجَ المسـلمونَ إليها في **رجـبٍ**، وعـادوا في **رمضـانَ**، وتسـامعَ النّـاسُ بمقدمِه ﷺ، فخـرجَ النِّسـاءُ، والصّبيانُ يسـتقبلونَهُ بحفـاوةٍ بالغـةٍ، ولَمْ ينسَ النبيُّ ﷺ في ذهابِـه وإيابِه أصحابَ القلوبِ الكبيرةِ الذيـنَ صَعُبَ عليهم أَنْ يجاهـدوا معَـهُ، فتخلَّفوا راغـمينَ، والعبراتُ تـملأُ عيونَهم، فلمّا دنا مِـنَ المَدينةِ قـالَ: «إنَّ بالمَدِينَةِ أقوامًـا مـا سِرْتُـمْ مَـسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًـا، إلَّا كَانُوا معَكُـمْ» !! فقالوا: يا رسـولَ اللَّهِ، وهـم بالمَدينةِ؟! قـالَ: «وهـم بالمَدينةِ، حَبَسَـهُمُ العذرُ»[1]، بهذِه المواسـاةِ الرَّقيقةِ كرَّمَ النبيُّ ﷺ الرِّجالَ الذين شـيّعوه

بقلوبِهم، وهو ينطلقُ إلى الرّومِ، وأزاحَ همًّا ثقيلًا عَنْ أفئدتِهم، فقدْ كانتْ رغبتُهم الصّادقةُ في الخروجِ سببًا لأنْ يكتبَ اللَّهُ لهُم الأجرَ كاملًا.

ولمّا دخلَ المَدينةَ بدأَ بالمَسجدِ، فصلّى فيه ركعَتَيْنِ، ثمَّ جلسَ للنّاسِ، فجاءَ المخلّفونَ؛ فطفقوا يعتذرونَ إليهِ، ويحلفونَ له، وقدْ سلكَ النبيُّ ﷺ معَهُم طريقَ الإغضاءِ، فَقَبِلَ مِنْهم علانيتَهم، ووكَّلَ سرائِرَهم إلى اللَّهِ تعالى، ثمَّ نزلَت الآياتُ الكريمةُ تُنَدِّدُ بِما فعلَ أولئكَ المنافقونَ، وتمزِّقُ الأستارَ التي يتوارونَ خلفَها، وكانتْ ألاعيبُهم قبلَ تبوكَ وبعدَها هي النِّهايةَ الحاسمةَ للسّماحةِ التي مرحوا في سَعَتِها طويلًا، فأمرَ النبيُّ ﷺ أَنْ يُعلنَ للنّاسِ ذبذبتَهم، ونكوصَهم، وألّا يَقبَلَ منهُم، وألّا يصلّيَ عَليهم، بل عُرِّفَ أنَّ استغفارَه لهُم لَنْ يُجابَ[2] ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ (التوبة: ٨٠).

تخلَّفَ عَنْ غزوةِ تبوكَ مِنَ المؤمنينَ الصّادقينَ ثلاثةٌ هُمْ: **كعبُ بْنُ مالكٍ**، **ومرارةُ بْنُ الرَّبيعِ**، **وهلالُ بْنُ أُميَّةَ**، ثُمَّ نَدِموا وتابوا، فأنزلَ اللَّهُ تعالى بشأنِهم: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (التوبة:١١٨).

١ البخاري، الصحيح، رقم الحديث:٤٢٦١

٢ الغزالي، محمد (١٩٩٥). فقه السيرة. ط ٦. ص ٤٠٢-٤٠٨ باختصار. دار القلم. دمشق.

أَتعاونُ معَ زُملائي

نتفكَّرُ في الصُّعوباتِ الَّتي واجهَت المسلمينَ في غزوةِ تبوكَ، ثُمَّ نجيبُ:

١ كيفَ تغلَّبَ المسلمونَ على تلكَ التَّحدياتِ؟

.....

.....

٢ قالَ رسولُ الله ﷺ: «أُعْطيتُ خمسًا لَمْ يُعطَهنَّ أحَدٌ مِنَ الأنبياءِ قَبْلي: نُصِرْتُ بالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ...». البخاري، الصحيح، رقم الحديث:٤٣٨، أينَ نجدُ ذلِكَ في غزوةِ تبوكَ؟

.....

٣ نستخلصُ نتائجَ غزوةِ تبوكَ.

.....

.....

أُقيّمُ تعلُّمي

أوّلًا: اخْتَرِ الإجابةَ الصَّحيحةَ مِنَ البَدائلِ المعطاةِ:

١ جَميعُ ما يلي مِنْ أسْبابِ قيامِ الرّومِ بالإعدادِ لحربِ المُسلمينَ ما عَدا:

أ. خوفَهم على ملكِهم. ب. القَضاءَ على الإسلامِ.

ج. ضمانَ بقاءِ القَبائلِ الموالية لهُم. د. ضَعْفَ المُسلمينَ.

٢ إعطاءُ النبيِّ ﷺ الإذنَ لبعضِ المنافقينَ بعدمِ الخروجِ دليلٌ على:

أ. التَّعاملِ بالظّاهرِ، وتركِ السّرائرِ على اللَّهِ. ب. ضَعْفِ القيادةِ.

ج. نجاحِ المنافقينَ في خداعِهِ. د. قوَّةِ شوكةِ المنافقينَ.

٣ سببُ بكاءِ فقراءِ الصَّحابةِ رضي الله عنهم في غزوةِ تبوكَ:

أ. فرحًا؛ لأنَّهم سيمكثونَ في المَدينةِ. ب. ألمًا؛ لفواتِ الغَنائمِ.

ج. حَزَنًا؛ لأنَّهم لَمْ يجدوا ما ينفقونَ. د. غضبًا؛ لأنَّ الوقتَ كانَ وقتَ جنيٍ للثِّمارِ.

٤ موقفُ القَبائلِ العَربيَّةِ المُتنصِّرةِ عند وصولِ جيشِ المُسلمينَ:

أ. الدُّخولُ في الإسلامِ. ب. مصالحةُ النبيِّ ﷺ.

ج. محاربةُ المُسلمينَ. د. تجديدُ الولاءِ للرُّومِ.

ثانيًا: علِّلْ:

١ تصريحَ النبيِّ ﷺ بوِجهتِهِ في غزوةِ تبوكَ.

٢ تسميةَ جيشِ المسلمينَ في غزوةِ تبوكَ بـ«**جيشِ العُسرةِ**».

ثالثًا: قالَ اللَّهُ تعالى: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ﴾ (الأحزاب: ٢٥)، استخرِجْ مِنَ الآيةِ الكَريمةِ وجهَ الشَّبهِ بينَ غزوةِ تبوكَ، وغزوةِ الأحزابِ.

.....

.....

رابعًا: مِنْ خِلالِ دراستِكَ ليومِ العُسرةِ "غزوةِ تبوكَ"، وما برزَ فيها مِنْ تضحياتٍ، بيِّنْ أثرَ اللُّحْمَةِ الاجتماعيَّةِ في مواجهةِ التَّحدّياتِ الخارجيَّةِ الَّتي تمسُّ الأمنَ والاستقرارَ.

.....

.....

خامسًا: ابحثْ عَنْ دلالةِ إعطاءِ النبيِّ ﷺ الرّايةَ الكُبرى أبا بكرٍ الصدِّيقَ في هذهِ الغزوةِ بالذّاتِ.

الدَّرسُ السّادسُ

الأمنُ الفكريُّ

أَقرأُ وأَستنيرُ

كَـرَّمَ اللَّـهُ تَعـالى الإنْسـانَ وخصَّهُ عَنْ سـائرِ المخلوقـاتِ بالعقـلِ، فجاءتْ كَـثيرٌ مِنْ آيـاتِ القرآنِ الكريـمِ داعيـةً إلى إعمالِـه، واستنكَـرت التَّقليدَ بـغيرِ تفكيرٍ أو تحكيـمٍ لَهُ، قالَ اللَّـهُ تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (البقـرة: ١٧٠)، كَمـا حذَّرَ الرَّسـولُ الكريمُ ﷺ مِـنَ التَّقليدِ المُقيـتِ، والتَّبَعيةِ المُفرطـةِ الَّتي تُلغي العقلَ، وتجعـلُ الإنْسـانَ يـسيرُ وراءَ الآخريـنَ دونَ تبصُّرٍ أو تعقُّلٍ، فقـالَ ﷺ: « لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَـن قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِـشِبْرٍ، وَذِرَاعًـا بذِرَاعٍ، حتَّى لو سَـلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَـلَكْتُمُوهُ »[1]، ولَمْ يُرغم الإسلامُ الإنسـانَ على تبنّي ما لا يريـدُ، فقالَ سـبحانَه: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ﴾ (البقرة: ٢٥٦) .

وَقَـد اعْـتنى الإسلامُ بفكرِ الإنسـانِ وَأَمْنِهِ؛ فالأَمْنُ على العقولِ لا يقلُّ أهميَّـةً عَنِ الأمنِ على الأرواحِ والأمـوالِ؛ إذ لا يـقتصرُ الأمْـنُ على الجوانـبِ الماديَّـةِ فحسـبُ، بَلْ يسـتلزمُ تحصينَـه، وحمايتَه مِنَ الأفـكارِ الزّائغـةِ على أُسـسٍ شرعيَّةٍ، وعقليـةٍ متينةٍ[2]، فالأمْـنُ الفكريُّ يَـعْني **حِمايةَ العقـولِ مِنْ كُلِّ فكـرٍ شـائبٍ، ومعتقدٍ خاطئٍ يتعـارضُ معَ تعاليـمِ الإسلامِ، ويؤدّي إلى الانْحرافِ**، سـواءٌ أكانَ زيغًا عَـنِ الدِّيـنِ بالخُروجِ عَـنْ تعاليمِه السّـمحةِ، أم انحرافًا فيه بالغلـوِّ والتَّطرفِ.

والأمنُ الفكريُّ هو السّـياجُ الذي يَحْمي المجتمعَ، ونسَـقَهُ القِيَميَّ مِنَ الأفكارِ المنحرفةِ والمتطرفةِ، وبِه يسـتطيعُ الإنسـانُ الوقـوفَ أمامَ التّيـاراتِ الدّخيلـةِ الهدّامةِ، والهجمـاتِ الشَّرسـةِ التي تحاولُ مسـخَ هُويتِه، واقـتلاعَ قِيَمِه وأخلاقِـه، فلا ينجرفُ مَع أيَّةِ دعاوٍ فاسـدةٍ مُخرِّبةٍ، كالإلحـادِ، والعنفِ، والإباحيـةِ، فهـو وقايةٌ مِـنْ كلِّ خللٍ عَقَديٍّ، وغلـوٍّ دينيٍّ، وانحلالٍ خُلُقيٍّ، وفي تحقيقِـه صيانةٌ للشَّريعةِ الإسلاميَّـةِ، ودِفـاعٌ عنْها مِنْ حملاتِ الطَّعنِ والتَّشـكيكِ فيها، كَمـا يحفظُ للأُمَّةِ وَحْدتَهـا، وتلاحُمَها؛

١ البخاري، الصحيح، رقم الحديث:٣٤٥٦.

٢ الحيدر، حيدر. الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية. ص٣٣٥. بتصرُّف.

حيـثُ يـزرعُ في النُّفوسِ تقبُّـلَ الاختلافِ، والتَّفاعـلَ الإيجابيَّ مـعَ الآخرينَ بعيدًا عَنِ التَّشـددِ، وعَـنْ كلِّ مـا يؤدّي إلى تأجيـجِ الصّراعِ الذي ينخرُ المجتمعَ، ويقسِّـمُه إلى فئـاتٍ متناحرةٍ، تقودُ في النِّهايـةِ إلى أعمـالِ عنـفٍ وتشرذمٍ، تمزِّقُ البنى الاجتماعيَّةَ، وتُشـعِلُ الـفتنَ الدّاخليَّةَ، وتهدِّدُ أمنَ المجتمعِ واسـتقرارَه.

ومواجهـةُ الغـزوِ الفكـريِّ يَكـونُ بأجيالٍ مُحصَّنـةٍ فكريًّا ضـدَّ أيِّ تيـاراتٍ مُضَلِّلةٍ، تسـتهدفُ إبعادَهـم عَـنْ دينِهم، أو المغالاةَ فيه، أو تشـكيكَهم في عقائدِهم، وأخلاقِهـم، وثوابتِهم، ويَكونُ أيضًـا بالرُّجـوعِ إلى حقيقةِ الدّينِ، واسـتقائِه مِنْ منابعِه الأصليَّةِ، والتمسُّـكِ بكتـابِ اللَّهِ تعالى، وسُـنَّةِ نبيِّـه ﷺ، وبالتَّربيةِ الإيمانيَّةِ، وزرعِ قيمِ الأخلاقِ، وترسـيخِ وَسَـطيةِ هَـذا الدّينِ في فكرِ النّاشـئةِ، فلا إفـراطَ ولا تفريـطَ[1]؛ فيسـتطيعونَ التَّمـييزَ بينَ السَّـقيمِ والصَّحيـحِ مِـنَ الثّقافاتِ والأفـكارِ الوافـدةِ، كَمـا ينْبَغي تهيئـةُ الجوِّ المناسـبِ للأبناءِ داخـلَ الأُسْرةِ، وفتحُ بـابِ الحوارِ والنّقـاشِ معَهُـم، ومحاولـةُ الإجابةِ عَنْ تَسـاؤلاتِهم؛ للتعـرُّفِ على مـا بداخلِهم، والابتعـادُ عَنْ سياسـةِ القَمْـعِ، والضَّغـطِ النَّفسيِّ، والإرهـاقِ الفكريِّ في التَّعامـلِ معَهُم[2].

١ نصير، محمد. الأمن والتنمية. ص١٠-١٢بتصرف. العبيكان، الرياض.

٢ محمد نور،أمل(١٤٢٨هـ)، مفهوم الأمن الفكري في الإسلام وتطبيقاته التربوية "بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في الأصول الإسلامية للتربية"، المملكة العربية السعودية، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، كلية التربية، ص٥٢.

أَتدبَّرُ وأَستخلصُ

أَتدبَّرُ النُّصوصَ الشَّرعيةَ الآتيةَ، ثمَّ أستخلصُ مِنْها مظاهِرَ الانحرافِ الفكريِّ:

	الآيةُ الكَريمةُ	المظهرُ
١	﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ﴾ (غافر: ٢٩).	.....
٢	﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ (النساء: ١٧١).	.....
٣	﴿قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾ (الأعراف: ٧٠).	.....
٤	﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾ (الجاثية: ٢٣).	.....

أَتأمَّلُ وأُقوِّمُ

أَتأمَّلُ المواقِفَ الآتيةَ، ثمَّ أوجِّهُ الأشخاصَ للتصرُّفِ الصَّحيحِ:

١
يلعبُ لعبةَ فيديو، ولحَظَ أنَّها تروِّجُ للعنفِ، والإلحادِ، والسُّلوكياتِ المُنحرفةِ.

↓

.....

٢
نشرتْ رأيَها عبرَ وسائلِ التَّواصلِ عَنْ أهميَّةِ الحجابِ والاحتشامِ، فَسخِرَ مِنْها البعضُ، واتَّهموها بالرجعيَّةِ.

↓

.....

٣
تلقّى دعوةً للانضمامِ إلى مجموعةٍ في إحدى الوسائلِ شعارُها: **كلُّ النّاسِ على خطأٍ إلا نحنُ.**

↓

.....

أُقيّمُ تعلُّمي

أوَّلًا: اخْتَرِ الإجابةَ الصَّحيحةَ مِنَ البَدائلِ المعطاةِ:

١ قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: « إنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، ولَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أحَدٌ إلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وقَارِبُوا»[١]، يرشدُنا الحَديثُ الشَّريفُ إلى:

أ. التعصُّبِ. ب. الغلوِّ. ج. التَّفريطِ. د. الاعْتِدالِ.

٢ مِنَ الوسائلِ المعينةِ على حمايةِ الأمْنِ الفكريِّ:

أ. الانعزالُ عَنِ العالمِ. ب. متابعةُ أيِّ مصدرٍ.

ج. التَّوعيةُ، ونشرُ الفكرِ المعتدلِ. د. تقليدُ الآخرينَ دونَ تفكيرٍ.

٣ يمكنُ لمنصاتِ التَّواصلِ الاجتماعيِّ أنْ تكونَ أداةً لتعزيزِ الأمنِ الفكريِّ مِنْ خلالِ:

أ. نشرِ الخطاباتِ المتوازنةِ. ب. نشرِ الأخبارِ المُضَلِّلةِ.

ج. فرضِ الرَّأيِ، ومنعِ الوجهاتِ الأُخرى. د. نقلِ المعلوماتِ دونَ أيِّ تَحَرٍّ للمصداقيةِ.

ثانيًا: ما العَلاقةُ بينَ قولِ اللَّهِ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾ (الإسراء: ٣٦)، والأمنِ الفكريِّ في حياةِ المُسلمِ؟

.....

.....

١ البخاري، الصحيح، رقم الحديث:٣٩

ثالثًا: (حِمايةُ فِكْرٍ، حِمايةُ وَطَنٍ). في ضوءِ فهمِكَ لهذِه العبارةِ، بيِّنْ طريقةَ التَّعاملِ معَ التَّحدِّياتِ الآتيةِ:

التَّطرفِ.

انتشارِ المعلوماتِ المزيَّفةِ عبرَ شبكاتِ التَّواصلِ.

التفكُّكِ الأسريِّ.

رابعًا: اقترِحْ أفكارًا إبداعيَّةً لتعزيزِ الأمْنِ الفكريِّ بينَ الشَّبابِ.

.....

.....

الوَحْدَةُ الثّانيةُ

المخرَجاتُ التَّعليميَّةُ للوَحدةِ الثَّانيةِ:

يُتوقَّعُ مِن الطّالبِ بنهايةِ الوَحدةِ أنْ:

١ يتعرَّفَ الرَّسمَ القرآنيَّ.

٢ يتلوَ الآياتِ الكريمةَ (١٧٦-١٩٠) مِنْ سورةِ الشُّعراءِ، مراعيًا أحكامَ التَّجويدِ الَّتي تعلَّمَها.

٣ يستخلصَ المعاملاتِ التِّجاريةَ السَّيئةَ الَّتي كانَتْ متفشِّيةً في قومِ شُعيبٍ عليه السلام.

٤ يوضِّحَ مَعْنى التفقُّهِ في الدِّينِ.

٥ يُعلِّلَ سببَ هلاكِ قومِ هودٍ عليه السلام.

٦ يقارِنَ بينَ كيفيَّةِ التَّعامُلِ معَ اللُّقَطَةِ والضّالَّةِ حسَبَ نوعِها.

٧ يُحبَّ وطنَهُ ويُخلِصَ لَهُ.

الدَّرسُ الأوَّلُ | الرَّسمُ القرآنيُّ

ألحظُ وَأُحدِّدُ

ألحظُ الكلماتِ الملوَّنةَ في الآيةِ الكَريمةِ الآتيةِ، ثُمَّ أُحدِّدُ موضِعَ الاختلافِ بينَ كتابتِها في المُصحفِ الشَّريفِ وكتابتِها إملائيًّا.

﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ (البقرة:٤٣).

أقرأُ وأتعلَّمُ

اعْتَنى الصَّحابةُ ﷺ بالقرآنِ الكَريمِ عنايةً تامَّةً؛ فالقرآنُ الكريمُ لهُ منزلةٌ عظيمةٌ في نفوسِهم، جعلَتْهم يُقبِلونَ عليهِ بهمَّةٍ لا تعرِفُ التراخيَ، ويتنافسونَ في حفظِ لفظِه وفقهِ مَعناه، وقَدْ وُثِّقَ كُلُّه خطيًّا في العهدِ النَّبويِّ، فالكتابةُ لَمْ تنفكّ عَنِ الحفظِ، بَل سارَتْ معَهُ جنبًا إلى جنبٍ في سائرِ ظروفِ التَّنزيلِ، وكُلُّ كلمةٍ منهُ كُتِبَتْ بينَ يدي رسولِ اللَّهِ ﷺ، وكانَ كَتبةُ الوحيِ يكتبونَ بحسبِ ما أُمِروا وأُمليَ عَليهم، فكانوا أمناءَ في رسمِ المُصحفِ، وإثباتِ الهيئةِ الخطِّيةِ للقرآنِ الكريمِ، كَما كانوا أمناءَ في النَّقلِ والرّوايةِ الصَّوتيةِ له، وبذلِكَ بقيَ القرآنُ الكريمُ في مأمنٍ مِنَ الضَّياعِ والعبثِ والتَّحريفِ، مَحْفوظًا بحفظِ اللَّهِ لَهُ ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت:٤١-٤٢).

والرَّسمُ القرآنيُّ هو الكيفيَّةُ الَّتي كُتبَتْ بِها كَلِماتُ القرآنِ الكَريمِ، ورُسِمَتْ بِها حروفُه بينَ يَدي النبيِّ ﷺ، وهي ذاتُها الكيفيَّةُ الَّتي جُمِعَ بِها في عهدِ أبي بكرٍ الصِّديقِ ﷺ في مُصحفٍ واحدٍ، ونُسِخَتْ في عهدِ عُثمانَ بْنِ عَفّانَ ﷺ في المَصاحفِ العُثمانيَّةِ الَّتي أرسلَها إلى الأمصارِ، وتناقلَتْهُ الأُمَّةُ إلى يومِنا هَذا دونَ زيادةٍ أو نقصانٍ، فهو رسمٌ توقيفيٌّ*مقصودٌ بذاتِه، ومِنَ الأدلَّةِ عَلى توقيفِه: النظائرُ؛ إذْ ترِدُ في مواضعَ وَفْقَ الرَّسمِ الإملائيِّ، وفي أُخرى مخالِفَةً لهُ، كقولِه تعالى: ﴿رَحْمَتَ ٱللَّهِ﴾ (البقرة:٢١٨)، وقولِه: ﴿رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ (الزمر:٥٣).**

* توقيفيٌّ: ما أَتى بِهِ الشَّرعُ، وليسَ لأحدٍ الزّيادةُ عليهِ، ولا الإنقاصُ منهُ، ولا مجالَ للرَّأيِ فيهِ.

** القاعدةُ في روايةِ حَفْصٍ أنَّهُ يقفُ على مرسومِ الخطِّ؛ فما رُسِمَ بالتّاءِ المربوطةِ يقفُ عليهِ بـ (هاءٍ)، وما رُسِمَ بالتّاءِ المفتوحةِ يقفُ عليهِ بـ (التّاءِ).

وكَما أَنَّ القرآنَ الكريمَ مُعْجِزٌ في لفظِه ونَظْمِه، فهو مُعْجِزٌ أيضًا في رسمِه، فالرَّسمُ القرآنيُّ يمثِّلُ مَلامحَ خاصَّةً تُميِّزُ الكتابةَ القرآنيَّةَ عَنِ الكتابةِ الإملائيَّةِ، حيثُ يتبعُ بعضَ القواعدِ الدَّقيقةِ الَّتي تهدفُ إلى الحِفاظِ على النُّطقِ الصَّحيحِ للكلماتِ القرآنيَّةِ، وفي ذلِكَ ضمانٌ لاستمراريةِ حفظِه كَما أُنزلَ، كَما يُثبتُ السَّندَ المُتَّصِلَ بالنبيِّ ﷺ مِنْ خلالِ النَّصِّ المكتوبِ والمنطوقِ، واتِّصالُ السَّندِ شامةُ هذهِ الأُمَّةِ وفخرُها؛ إذ لَمْ تحظَ بِهِ أُمَّةٌ غيرُها.

وقَدْ حملَ هَذا الرَّسمُ النّاسَ عَلى أخذِ القرآنِ الكَريمِ مِنَ المُقرئينَ، وتلقيهِ مِنْ صدورِ الثّقاتِ؛ لأنَّ الاعتمادَ عَلى الكتابةِ فقط يوقِعُ في الخطأ، وفي ذلِكَ رِفْعةٌ لكتابِ اللَّهِ فلا يؤخَذُ إلا بحقِّه، ولأنَّ بعضَ الكلماتِ القرآنيَّةِ لَها أكثرُ مِنْ قراءةٍ صَحيحةٍ ومتواترةٍ، والرَّسمُ القرآنيُّ استوعبَ وجوهَ هذهِ القراءاتِ، وَقَد اتَّفقَ المسلمونَ على وجوبِ الالتزامِ بالرَّسمِ القرآنيِّ في المَصاحفِ، وعدمِ جوازِ طبعِها بالرَّسمِ الإملائيِّ، كَما لا تجوزُ كتابتُها بغيرِ العربيَّةِ[1].

ومِمّا يعينُ المسلمَ عَلى حُسنِ تلاوةِ القرآنِ الكَريمِ معرفتُه بقواعدِ كتابةِ المُصحفِ الشَّريفِ، والَّذي يعتادُ القراءةَ في المُصحفِ سُرعانَ ما يألفُ، ويفهمُ الفوارقَ الإملائيَّةَ بالإشاراتِ المَرْسومةِ على الكلماتِ، ويدركُ أَنَّ الصُّعوبةَ الَّتي تواجهُه في قراءةِ المُصحفِ أوَّلَ الأمرِ تتحوَّلُ بالمراسِ إلى سهولةٍ تامَّةٍ، وَقَد تتبَّعَ العلماءُ الكلماتِ المكتوبةَ بخلافِ القياسِ وصنَّفوها ضِمْنَ قواعِدَ.

١ غنية بوحوش (٢٠١٥). الرسم القرآني حُكمه وحِكَمه وأسراره. مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية. العدد الواحد والثلاثون.

يُطلَقُ على الرَّسمِ القرآنيِّ الرَّسمُ العثمانيُّ؛ لأنَّهُ الخَطُّ الَّذي ارتضاهُ عُثمانُ بْنُ عَفّانَ والصَّحابةُ ﷺ في كتابةِ كلماتِ القرآنِ الكريمِ عندَ نسخِ المُصحفِ في عهدِه، ولَمْ يزدْ ﷺ عَنْ نسخِ ما كُتِبَ بينَ يدي النبيِّ ﷺ، فنسبتُــه إلى سيِّدِنا عُثمــانَ ﷺ نسبةُ تشريفٍ، كنسبــةِ القــراءاتِ إلى الأئمَّةِ القُــرّاءِ، فالنِّسبةُ لهُم نسبةُ مداومةٍ واختيارٍ ولزومٍ، وليسَ نسبةَ ابتداعٍ وابتكارٍ.

أَتعاونُ معَ زُملائي

١ نفهمُ قواعدَ الرَّسمِ القرآنيِّ الآتيةَ:

قواعدُ الرَّسمِ القرآنيِّ

١- الحَذْفُ

حَذْفُ حرفٍ في الكَلمةِ رسمًا لا لفظًا، ويدخلُ الحذفُ على:

-أحرفِ المدِّ الثلاثةِ.

-اللامِ والنونِ.

الأمثلةُ القرآنيَّةُ

١. ﴿مَٰلِكِ﴾ (الفاتحة:٤)
٢. ﴿وُۥرِيَ﴾ (الأعراف:٢٠)
٣. ﴿إِۦلَٰفِهِمۡ﴾ (قريش:٢)
٤. ﴿وَٱلَّيۡلِ﴾ (الليل:١)
٥. ﴿نُۥجِي﴾ (الأنبياء:٨٨)

٢- الزِّيادةُ*

إثباتُ حرفٍ في الكلمةِ رسمًا لا لفظًا، وهِيَ تدورُ في:

الألفِ والياءِ والواوِ.

الأمثلةُ القرآنيَّةُ

١. ﴿لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ (النمل:٢١).
٢. ﴿بِأَيۡيٖدٖ﴾ (الذاريات:٤٧).
٣. ﴿وَأُوْلُواْ﴾ (الأنفال:١٧٠).

* علامةُ الزِّيادةِ في المُصحفِ هي الصفرُ المستديرُ، وتعني أنَّ الحرفَ زائدٌ لا يُنطَقُ.

٣- الإبدالُ

كِتابةُ حروفٍ بكيفيَّةٍ، ونطقُها بكيفيَّةٍ أُخرى:

-إبدالُ الألفِ واوًا.
-إبدالُ الألفِ ياءً.
-إبدالُ النونِ ألفًا.

الأمثلةُ القرآنيَّةُ

١. ﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾ (البقرة:٢٧٥)
٢. ﴿ٱلتَّوۡرَىٰةَ﴾ (آل عمران:٣)
٣. ﴿وَلَيَكُونٗا﴾ (يوسف:٣٢)

٤- المقطوعُ والموصولُ

رسمُ بعضِ الكلماتِ متصلةً معَ بعضِها تارةً ومقطوعةً تارةً أُخرى.

الأمثلةُ القرآنيَّةُ

١. ﴿لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ﴾ (الحديد:٢٣)
٢. ﴿لِكَيۡ لَا يَعۡلَمَ بَعۡدَ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗا﴾ (النحل:٧٠)

٢ نكتبُ الكلماتِ القرآنيَّةَ الآتيةَ بالرَّسمِ الإملائيِّ، ثُمَّ نُحدِّدُ القاعدةَ المُناسبةَ (الزِّيادةَ –الإبدالَ –الحذفَ) :

الكَلمةُ القرآنيَّةُ	الرَّسمُ الإملائيُّ	القاعدةُ
١ ﴿دَاوُۥدُ﴾ (البقرة:٢٥١)	.....	.....
٢ ﴿مِأَئَةِ﴾ (الصافات:١٤٧)	.....	.....
٣ ﴿تَأۡيۡـَٔسُواْ﴾ (يوسف:٨٧)	.....	.....
٤ ﴿ٱلنَّجَوۡةِ﴾ (غافر:٤١)	.....	.....

أُقيِّمُ تعلُّمي

أوَّلًا: اختر الإجابةَ الصَّحيحةَ مِنَ البدائلِ المُعطاةِ فيما يلي:

١ في قولِهِ تعالى: ﴿سَلَٰمٌ﴾ (الأنعام:٥٤) قاعدةُ:

أ. الإبدالِ. ب. الحذفِ. ج. الزِّيادةِ. د. القطعِ والوصلِ.

٢ نقفُ عَلى كلمةِ: ﴿وَلَيَكُونَا﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿وَلَيَكُونَا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ (يوسف:٣٢) بـ:

أ. الواوِ. ب. الفتحِ. ج. الألفِ. د. النونِ.

٣ مِنْ أمثلةِ قاعدةِ الوصلِ في القرآنِ الكَريمِ:

أ. ﴿وَنُنشِئَكُمۡ فِي مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ (الواقعة:٦١)

ب. ﴿أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي يَرۡزُقُكُمۡ﴾ (الملك:٢١)

ج. ﴿وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ﴾ (التوبة:١١٨)

د. ﴿فَلَمَّا عَتَوۡاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنۡهُ﴾ (الأعراف:١٦٦)

ثانيًا: عَلِّلْ كِتابةَ المُصحفِ بالرَّسمِ القرآنيِّ وليسَ الإملائيِّ.

.....

.....

ثالثًا: حَدِّدْ قاعدةَ الرَّسمِ القرآنيِّ للكلماتِ المُلوَّنةِ في الآياتِ الكَريمةِ:

م	الآيةُ الكَريمةُ	القاعدةُ
١	﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ (العلق :١٥)	الإبدالُ
٢	﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى﴾ (الأنبياء :٣٧)	.....
٣	﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا﴾ (الإسراء:١١)	.....
٤	﴿فَأْوُۥٓا إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾ (الكهف:١٦)	.....
٥	﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا﴾ (الكهف:٢٣)	.....

رابعًا: بَيِّن الإبدالَ في الكَلماتِ القرآنيَّةِ الآتيةِ:

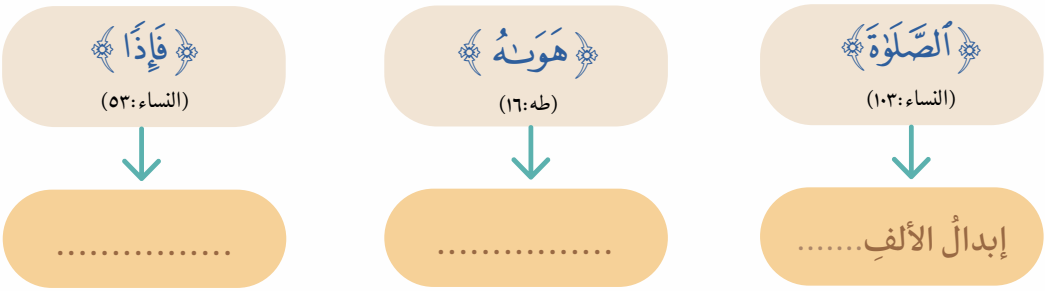

الدَّرسُ الثّاني

سورةُ الشُّعراءِ (١٧٦-١٩٠)

أَتلو وأَتدبَّرُ

قالَ اللَّهُ تعالى:

كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ شُعَيۡبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٧٨﴾
فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ ۞ أَوۡفُواْ
ٱلۡكَيۡلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ
وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلۡجِبِلَّةَ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ
ٱلۡمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسۡقِطۡ عَلَيۡنَا كِسَفٗا
مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ
يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ (الشعراء: ١٧٦-١٩٠).

أَتعرَّفُ المَعْنى

١	لۡـَٔيۡكَةِ	← الشَّجرِ الكَثيفِ المُلتفِّ.
٢	ٱلۡمُخۡسِرِينَ	← النّاقصينَ للحُقوقِ بالتَّطفيفِ.
٣	بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ	← الميزانِ العَدلِ السويّ.
٤	تَبۡخَسُواْ	← تُنقِصوا.

٥	وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ	الخَلقَ، أو الأُممَ السّابقةَ.
٦	كِسَفًا	قِطَعًا.
٧	ٱلظُّلَّةِ	سَحابَةٍ استظلَّ بِها أصحابُ الأيكةِ.

أَقْرأُ وأَفْهمُ

أصحابُ الأيكةِ هُمْ قومٌ سَكنوا شَمالَ غربِ شبهِ الجَزيرةِ العربيَّةِ بينَ الحجازِ والشّامِ، في منطقةٍ وُصِفَتْ بكَثرةِ مائِها، وكثافةِ أشجارِها وبساتينِها، اتَّخذَ أهلُها مِنَ التِّجارةِ مهنةً لهُم، فكانَتْ حياتُهم مرفَّهةً ثريَّةً، ومعَ أَنَّ اللَّهَ تعالى وسَّعَ عليهِم في الرِّزقِ إلا أَنَّهم عبدوا غيرَهُ، وكانوا يقطعونَ السَّبيلَ، ويخيفونَ المارَّةَ، ويقتلونَ الأبرياءَ، وينهبونَ، فَلا يهابونَ أحدًا ولا يخافونَ، وكانوا مِنْ أسوأ النّاسِ معاملةً في التِّجارةِ؛ فَكانوا يتفننونَ في الغشِّ ويتباهونَ بذلِكَ، وكانوا يتحكَّمونَ في ممرِّ قوافلِ التِّجارةِ، ويُضيِّقونَ عَلى التُّجارِ.

وسُمُّوا أصحابَ الأيكةِ؛ نسبةً إلى شَجرةٍ كانوا يعبدونَها، وَقدْ سَكنوا في منطقةٍ قريبةٍ مِنْ مَدْينَ، قومِ النبيِّ شُعيبٍ عليه السلام، فبعثَ اللَّهُ تعالى إليهِمْ نبيَّهُ شُعيبًا عليه السلام، وقَدْ بدأَهُم بِما بدأَ بهِ كُلُّ رسولٍ قومَهُ مِنْ أصلِ العَقيدةِ، فدعاهُم إلى تَقْوى اللَّهِ تعالى وعبادتِه وحدَهُ، مبيِّنًا أَنَّهُ نبيٌّ مرسَلٌ، وأَنَّهُ أمينٌ في تبليغِه ونُصحِه لهُم، لا يَبتغي أجرًا دنيويًّا ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾؛ إزاحةً للتُّهمةِ، وتمحيضًا للنَّصيحةِ، ثمَّ أخذَ يواجهُهم بِما هو من خاصةِ شأنِهم مِنَ الفَسادِ ﴿أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ﴾، مُتَّبعًا أسلوبَ الرِّفقِ واللينِ معَهُم، وقَدْ كانَ شأنُهم أَنْ يُطفِّفوا في المكيالِ والميزانِ، فإذا اكتالوا يأخذونَ بالقسرِ والغَصْبِ زائدًا عَنْ حَقِّهم، وإذا كالوا للنّاسِ يبخسونَهُم حَقَّهُم وينقصونَهُ، ويشترونَ بثمنٍ بَخْسٍ، ويبيعونَ بثمنٍ مُرتفعٍ.

وقَدْ أمرَهُم رسولُهم شُعيبٌ عليه السلام بالعَدلِ والقسطِ في معاملاتِهم، واستجاشَ مَشاعرَ التَّقوى في نفوسِهم وهو يُذكِّرُهم بخالقِهم ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، فَمَنْ أوجدَهم قادرٌ على أَنْ يُهلكَهُم، فَما كانَ منهُم إلّا أَنْ أطلقوا عليه الاتهامَ بأَنَّهُ مسحورٌ يهذي، ورمَوه بالكَذبِ في جرأةٍ منْهُم، واستنكروا رسالتَهُ، فَما هو في نظرِهم إلا بشرٌ مثلُهم، ثمَّ تحدَّوه تحديَ المستهترِ الهازئِ المستهينِ أَنْ يأتيَهُم بِما يُخوِّفُهم بهِ مِنَ العَذابِ إِنْ كانَ صادقًا[1] ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾، فأوكلَ شُعيبٌ عليه السلام أمرَهُم إلى اللَّهِ تعالى، وبيَّنَ لَهُم أَنَّ اللَّهَ تعالى عالمٌ بِما يعملونَهُ مِنَ الشِّركِ والمَعاصي، وهو مُجازيهم عليها، ومُعذِّبُهم بِها إِنْ شاءَ.

وَيعجِّلُ السّياقُ بنهايتِهم دونَ تفصيلٍ وَلا تطويلٍ ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾، فقَدْ أصابَهُم حَرٌّ خانقٌ شديدٌ يكتمُ الأنفاسَ، ويُثقِلُ الصُّدورَ، فَخرجوا مِنْ بيوتِهم، ثمَّ تراءَتْ لهُم سحابةٌ، استظلُّوا بها يلتمسونَ الرَّوْحَ، فسلَّطَ اللَّهُ عليهم رجفةً شَديدةً مِنَ الأرضِ، وصيحةً عظيمةً مجلجلةً مِنَ السَّماءِ، وظُلَّةً أحرقَتْهم بنارِها، فناسبَ أَنْ يَحِقَّ عَليهم ما استبعدوا وقوعَهُ، فكانَ العذابُ مِنْ جنسِ ما سألوه، ونَجّى اللَّهُ شُعيبًا عليه السلام والقِلَّةَ الَّتي آمنَتْ معَهُ، وقَدْ وصفَ اللَّهُ العذابَ مُهَوِّلًا لأمرِه، ومعظِّمًا لقَدْرِه بقولِه: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾، فكانَ إهلاكُهم عبرةً وعظةً لمَنْ يعتبرُ.

---

١ قطب، سيد قطب (١٩٨٦)، في ظلال القرآن. ط ١٢. دار الشروق. القاهرة. ج٥، ص٢٦١٥ بتصرُّف.

ذكـرَ بعضُ المفسِّرينَ أَنَّ شُـعيبًا عليه السلام أُرسـلَ إلى أُمَّتين: أهـلِ مَدْينَ، وأصحـابِ الأيكةِ، وذكروا أَنَّـهُ كانَ مِـنْ أهلِ مَدْيـنَ ولم يكُنْ مِنْ أصحـابِ الأيكةِ، فلذلِـكَ عَبَّرَ اللَّهُ تَعالى عَـنْ أُخوَّتِه لأهلِ مَدْيـنَ فقـالَ: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ (الأعـراف: ٨٥)، ولَـمْ يُـعبِّرْ عنها في أصحـابِ الأيكةِ، فقالَ: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ﴾.

أتعاونُ معَ زُملائي

تفشَّتْ في أصحابِ الأيكةِ عددٌ مِنَ الخصالِ السَّيئةِ، نستخلصُها، ثُمَّ نُعدِّدُ بعضَ صورِها.

١	٢	٣
.....	بَخْسُ النّاسِ أشياءَهُم	.....
• بأخذِ زيادةٍ عَنْ حَقِّهم.	• بتعييبِ السِّلعِ وتزهيدِها.	• بِالشِّركِ والمَعاصي.
•	• بالانتقاصِ مِنْ قدرِهم ومكانتِهم.	• بِقَطْعِ الطُّرقِ والنَّهْبِ.

أُقيِّمُ تعلُّمي

أوَّلًا: أكمِلْ بِما يُناسِبُ:

١ الذينَ لا يوفونَ الكيلَ والميزانَ هُم .....

٢ اتَّهمَ أصحابُ الأيكةِ نبيَّ اللَّهِ شُعيبًا عليه السلام بتُهمتَيْنِ عَظيمتَيْنِ هُما: ..... و.....

٣ قالَ اللَّهُ تعالى: ﴿إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ (إبراهيم: ١١) يدلُّ جوابُ الرُّسلِ عليهم السلام بذلِكَ على أَنَّ نبوَّتَهم لا تَتنافى معَ .....

٤ سُمِّيَ شُعيبٌ عليه السلام خطيبَ الأنبياءِ؛ لحُسْنِ مراجعتِه قومَهُ، ومجادلتِهم بِالَّتي هي.....

ثانيًا: قالَ تعالى: ﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾:

أ. ما دَلالةُ تأكيدِ الرُّسلِ عَلى عدمِ طلبِ الأجرِ الدنيويِّ مقابلَ تبليغِ الرِّسالةِ؟

.....

ب. عَدِّدْ بعضَ الأُمورِ الَّتي يمكنُكَ أَنْ تفعلَها في حياتِكَ دونَ مقابلٍ دنيويٍّ.

.....

ثالثًا: قالَ تعالى: ﴿ أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ ﴾:

أ. "ظهرَتْ في الوقتِ الرّاهنِ كَثيرٌ مِنْ طُرقِ الغِشِّ والاحتيالِ التِّجاريِّ" عَدِّدْ بعضًا مِنْها.

ب. اقترِحْ حلولًا للتخلُّصِ مِنْ هذهِ الآفةِ الاقتصاديَّةِ.

رابعًا: قالَ تعالى: ﴿ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ ﴾ يظنُّ بعضُ النّاسِ أَنَّ البَخْسَ يختصُّ بالتِّجارةِ والبيعِ والشِّراءِ فقط.

أ. صَحِّحْ هَذا المفهومَ.

ب. كيفَ تطبِّقُ التوجيهَ الواردَ في الآيةِ الكَريمةِ معَ:

والدَيْكَ؟ ↓ .....

معلِّمَكَ؟ ↓ .....

زميلَكَ؟ ↓ .....

الدَّرسُ الثّالثُ

التفقُّهُ في الدِّينِ

أَقرأُ وأَحفظُ

أبو عبيدةَ عَنْ جابرِ بْنِ زيدٍ عَنْ أنسِ بْنِ مالكٍ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «مَنْ أرادَ اللهُ بهِ خيرًا فَقَّهَهُ في الدِّينِ». الرَّبيع، الجامع الصحيح، باب في العلم وفضله، رقم الحديث:٢٥

أَقرأُ وأَتعلَّمُ

حثَّ الإسلامُ عَلى طلبِ العلمِ ورغَّبَ فيهِ، وجعلَ لطلبةِ العلمِ والعُلماءِ منزلةً رفيعةً ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ (المجادلة:١١)، فاللَّـهُ تعـالى حينَ خلـقَ آدمَ، وأرادَ أَنْ يُـبيِّنَ مكانتَهُ وفضلَهُ عَلى الملائكـةِ عَلَّمَـهُ الأسـماءَ كُلَّهـا، فَـكانَ شرفُ آدمَ العلمَ، وسـيظلُّ العلمُ شرفًـا وقيمةً للإنسـانِ، وحينَ أنـزلَ اللَّـهُ تعالى الـوحيَ عَلى محمَّـدٍ ﷺ كانَتْ أولُ آيـةٍ أُنزلَـتْ عليـهِ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ (العلق:١)؛ بيانًـا لمكانـةِ العلمِ وأهمِّيتِـه، ويكفي أهلُ العلـمِ شرفًا وفضيلةً أنَّ اللَّهَ تعالى قرَنَ شـهادتَهُم بشـهادتِه في أعظـمِ مشـهودٍ بـهِ؛ ألا وهـو توحيـدُه ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ (آل عمـران:١٨)، ولَـمْ يَأْمُر اللهُ تعـالى نبيَّهُ ﷺ بالاستزادةِ مِـنْ شيءٍ إلا مِنَ العلمِ، فقالَ لَهُ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ (طـه: ١١٤).

ومِـنْ علامـاتِ توفيـقِ اللَّـهِ تعـالى للعبـدِ أَنْ يوفِّقَـهُ للعمـلِ الصّالـحِ، قالَ رسـولُ اللَّـهِ ﷺ: «إذا أرادَ اللَّـهُ بعبـدٍ خيرًا اسـتعملَه، فقيـلَ: كيـفَ يسـتعملُه يـا رسـولَ اللَّـهِ؟ قـالَ: يوفِّقُه لعمَـلٍ صالحٍ قبـلَ المـوتِ»[١]، ومِـنْ ذلِـكَ أَنْ يوفِّقَـهُ لطلـبِ العلـمِ الشَّرعيِّ، وقَـدْ فسَّرَ بعـضُ العُلمـاءِ قولَـهُ تَعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (البقـرة:٢٦٩)، بأنَّـهُ التفقُّـهُ في أُمـورِ الدِّيـنِ.

١ الترمذي، السنن، رقم الحديث: ٢١٤٢

وفي حِرْصٍ مِنَ النبيِّ ﷺ على إرشادِ أُمَّتِه إلى الخيرِ، يُخبرُ في هذا الحَديثِ أَنَّ مَنْ أرادَ اللهُ بهِ خيرًا عظيمًا، ونفعًا كثيرًا، يُفقِّهُهُ في الدِّينِ، فيمنحُه العلمَ الشرعيَّ الَّذي لا يُدانيه خيرٌ في فضلِه وشرفِه، وعُلوِّ درجتِه، فهو أفضلُ العلومِ وأشرفُها؛ لعلاقتِه باللهِ عَزَّ وجَلَّ، ولأنَّهُ ميراثُ الأنبياءِ الَّذي لَمْ يورِّثوا غيرَهُ، لقولِ النبيِّ ﷺ: «وإنَّ العُلماءَ ورثةُ الأنبياءِ، وإنَّ الأنبياءَ لَمْ يُورِّثُوا دينارًا ولا درهمًا، ورَّثُوا العِلْمَ، فَمَنْ أخذَه أَخَذَ بِحَظٍّ وافرٍ»[1]، وهذهِ شهادةٌ عظيمةٌ، وبِشارةٌ كريمةٌ، ومنزلةٌ شريفةٌ لأهلِ العلمِ والفضلِ؛ فلا شرفَ فوقَ شرفِ الوراثةِ لتلكَ النبوَّةِ.

ويُشيرُ قولُه ﷺ: «مَنْ أرادَ اللَّهُ بِهِ» إلى أنَّ التفقُّهَ في الدِّينِ لا يُعطى إلا مَنِ اختارَهُ اللَّهُ، وفتحَ عليهِ بِه، فالعلمُ هبةٌ إلهيةٌ، ومِنَّةٌ ربانيةٌ يمنُّ بِها على مَنْ شاءَ مِنْ عبادِه ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾(النساء:١١٣)، وجاءَ قولُه: «خَيرًا» نكرةً؛ للتَّعظيمِ، وليشملَ كُلَّ خيرٍ قَليلِه وكَثيرِه، وذلِكَ يحملُ عَلى الخيرِ في **الدُّنيا**؛ فيحصلُ لهُ انفتاحُ البصيرةِ، ويكونُ أكثرَ خشيةً للَّهِ، فيدفعُه ذلِكَ إلى العَملِ الصّالحِ، ويورثُه تعظيمَ حُرماتِ اللَّهِ، فينأى بنفسِه عَنْ مواطنِ الفتنِ والشُّبهاتِ، ويؤدِّي حَقَّ رَبِّه، وحَقَّ العبادِ، فالحَياةُ قَصيرةٌ، يعرِفُ كيفَ يُثمِّرُها في أجَلِّ الأعمالِ وأفضلِها، وإذا صلحتِ السَّريرةُ جَمُلتِ السِّيرةُ، بخلافِ مَنْ كانَ مُتَّصفًا بالجهلِ يتخبَّطُ في ظلماتِه، ولا يَهْتدي إلى سبيلٍ، قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ:"«النَّاسُ مَعادِنُ كَمَعادِنِ الفِضَّةِ والذَّهَبِ، خِيارُهُمْ في الجاهِلِيَّةِ خِيارُهُمْ في الإسْلامِ إذا فَقُهُوا»[2]، وكذلِكَ في **الآخرةِ** فإنَّ للمتفقِّهِ في الدِّينِ المنزلةَ العليّةَ عندَ اللَّهِ تعالى، فأهلُ العلمِ يتفاضلونَ، وهُم على درجاتٍ ومراتبَ.

وحَمَلَةُ العلمِ الشرعيِّ هُمُ الأُمناءُ عَلى ميراثِ النبوَّةِ، فَكما يحتاجُ النّاسُ إلى الطَّبيبِ والمُعلِّمِ والمهندسِ، فهُمْ كذلِكَ في أمسِّ الحاجةِ إلى عالمٍ فقيهٍ يرجعونَ إليهِ إذا أشكلَ عليهِم شيءٌ مِنْ أمرِ دينِهم. والحَديثُ الشَّريفُ يُحفِّزُ عَلى طلبِ العلمِ والاشتِغالِ بِهِ، فالفقهُ في الدِّينِ ليسَ مخصوصًا بالعُلماءِ، وليسَ مطلوبًا فقط مِمَّنْ ينتسبُ إلى العلمِ، بَل مِنْ شأنِ المؤمنِ أَنْ يكونَ عَلى قدرٍ مِنَ الفقهِ **فيما لا يسعُ جهلُه**، فيكونَ على بصيرةٍ مِنْ أمرِ دينِه، ويتبينَ عباداتِه ومعاملاتِه، وإلا فكيفَ يؤدِّي صلاتَهُ وصيامَهُ؟! وكيفَ يبيعُ ويَشْتري؟! ومَنْ يتولّى الصِّناعةَ أو التِّجارةَ أو الزِّراعةَ يتعلَّمُ ما يَحِلُّ له، وما يَحرُمُ عليهِ ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ﴾ (التوبة: ١٢٢).

١ أبو داود، السنن، رقم الحديث:٣٦٤١ ٢ البخاري، الصحيح، رقم الحديث:٣٤٩٦

والدِّينُ ليسَ مخصوصًا بالحَلالِ والحَرامِ، ولذلِكَ التفقُّهُ في الدِّينِ لا يعني العلمَ بجانبِ الفقهِ فقطْ، وإنما هو الفهمُ والإدراكُ والتعلُّمُ لكلِّ أُمورِ الدِّينِ، فالعلمُ الشرعيُّ يشملُ جوانبَ العقيدةِ والعبادةِ والفقهِ وغيرِها، وقَدْ فَهِمَ الصَّحابةُ ﷺ هذا المَعْنى فيها، فاشتُهِرَ كثيرٌ منهُم بالفقهِ في الحلالِ والحرامِ، وتفسيرِ القرآنِ، وروايةِ الحَديثِ الشَّريفِ، ومَنِ اشتُهِرَ بالتِّجارةِ منهُم كانَ فقيهًا بأحكامِ البيعِ والشّراءِ، مراعيًا أدقَّ الأحكامِ في تجارتِه، ولا بُدَّ في هذا المقامِ مِن استعانةٍ دائمةٍ باللَّهِ تعالى، وطلبٍ للعونِ منهُ، بأَنْ يشرحَ صدرَهُ لتحصيلِه ونيلِه، كلُّ ذلكَ معَ بذلِ السَّببِ، والسّعيِ والاجتهادِ منذُ الصِّغرِ، يقولُ ابْنُ عباسٍ ﷺ: «ما بعثَ اللَّهُ نبيًّا إلا شابًّا، ولا أوتيَ العلمَ عالمٌ إلَّا وهُوَ شابٌّ، وتلا هذِه الآيةَ: ﴿قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾[1] (الأنبياء:٦٠)، وقَدْ كانَ النبيُّ ﷺ يحرِصُ بعدَ صلاةِ الصُّبحِ عَلى قولِ:«اللَّهمَّ إنِّي أسألُكَ عِلمًا نافعًا، ورزقًا طيِّبًا، وعملًا متقبَّلًا»[2]، كَما يجبُ عَلى المؤمنِ إخلاصُ النّيةِ في تحصيلِه، فَلا يطلبُه لمجاراةِ العُلماءِ، أو لمماراةِ السُّفهاءِ، أو للشُّهرةِ وصرفِ وجوهِ النّاسِ إليهِ رياءً وسُمعةً.

ودراسةُ العلومِ الدنيويةِ لا تتعارضُ معَ دراسةِ العلومِ الشَّرعيةِ، بَل يكمِّلُ كُلٌّ منهُما الآخرَ، ولا استغناءَ للمسلمِ عَنْ أحدِهما، فإنْ صلحَتْ نيتُه في طلبِ العلومِ الدنيويةِ كانتْ له عبادةً، وقَدْ وصفَ اللَّهُ تعالى العُلماءَ بأنَّهم أهلُ خشيتِه مِنْ خلقِه، فقالَ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ (فاطر:٢٨)، وذلِكَ في سياقِ الكلامِ عَنْ دورةِ الحَياةِ في الطَّبيعةِ، وتنوُّعِ الثِّمارِ، واختلافِ الجبالِ، والدوابِّ، والأنعامِ، وكلُّها مِنَ العلومِ الدنيويةِ، وكانَ السلفُ يدرسونَ الطبَّ والرياضياتِ والفيزياءَ في المَساجدِ بجانبِ التَّفسيرِ، والحديثِ، والسّيرةِ، والجميعُ فقهاءُ في أمرِ دينِهم.

١ ابن كثير، إسماعيل(٢٠٠٨)، تفسير القرآن العظيم، تح: عبد الرزاق المهدي، بيروت دار الكتاب العربي، مج ٤، ص ٣٧١
٢ ابن ماجه، السنن، رقم الحديث:٩٢٥

أَتعلَّمُ لأُطبِّقَ

أمـرَ اللَّـهُ تعـالى بالرُّجـوعِ إلى أهـلِ العلـمِ وسـؤالِهم، بقولِـه سـبحانَه: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ (النحـل:٤٣)، في ضوءِ ذلِكَ أتأمَّلُ المواقـفَ الآتيةَ، ثُمَّ أُبيِّنُ أهميَّةَ التَّكاملِ بينَ العلـومِ الشَّرعيـةِ والعلـومِ الدنيويَّةِ:

١ تُحالُ بعضُ المسائلِ الشرعيَّةِ إلى الجهاتِ الطبيَّةِ للبتِّ فيها.

٢ يسافرُ بحكمِ عملِه، ويحتاجُ إلى علمٍ بمسائلَ فقهيَّةٍ في الصَّلاةِ والصِّيامِ.

٣ طبيبةٌ نسائيةٌ تقرأُ في أحكامِ فقهِ النِّساءِ.

.....
.....
.....
.....

أُقيِّمُ تعلُّمي

أوَّلًا: ظلِّلِ الإجابةَ الصَّحيحةَ فيما يأتي:

م	العبارةُ	واجبٌ	مندوبٌ
١	تعلُّمي للوضوءِ وكيفيَّةِ الصَّلاةِ.	○	○
٢	دراستي لعلمِ الفرائضِ (الميراثِ).	○	○

ثانيًا: بَيِّنْ أثرَ العلومِ الأُخرى في العلومِ الشَّرعيَّةِ.

.....
.....

ثالثًا: أَفهمُ الحَديثَ الشَّريفَ، ثُمَّ أُجيبُ:

قـالَ رسـولُ اللَّـهِ ﷺ: «مَثَلُ مـا بَعَثَنِي اللَّـهُ بِه مِنَ الهُـدَى والعِلْـمِ، كَمَثَلِ الغَيْـثِ الكَثِيرِ أصـابَ أَرْضًا، فَكانَ مِنْهـا نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ الماءَ، فأَنْبَتَتِ الكَلَأَ والعُشْـبَ الكَـثِيرَ، وكانَتْ مِنْها أجـادِبُ، أَمْسَـكَتِ المـاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهـا النَّـاسَ، فَشَرِبُوا وسَـقَوْا وزَرَعُوا، وأَصابَـتْ مِنْها طائِفَـةً أُخْـرَى، إِنَّمـا هي قِيعانٌ لا تُمْسِـكُ مـاءً ولا تُنْبِـتُ كَلَأً، فَذلِـكَ مَثَلُ مَنْ فَقُـهَ في دِينِ اللَّـهِ، ونَفَعَـهُ مـا بَعَـثَنِي اللَّهُ بِـه فَعَلِمَ وعَلَّـمَ، ومَثَلُ مَـنْ لَـمْ يَرْفَعْ بذلِكَ رَأْسًـا، ولَـمْ يَقْبَلْ هُـدَى اللَّهِ الذي أُرْسِـلْتُ بِـهِ» البخـاري، الصحيح، رقـم الحديث:٧٩

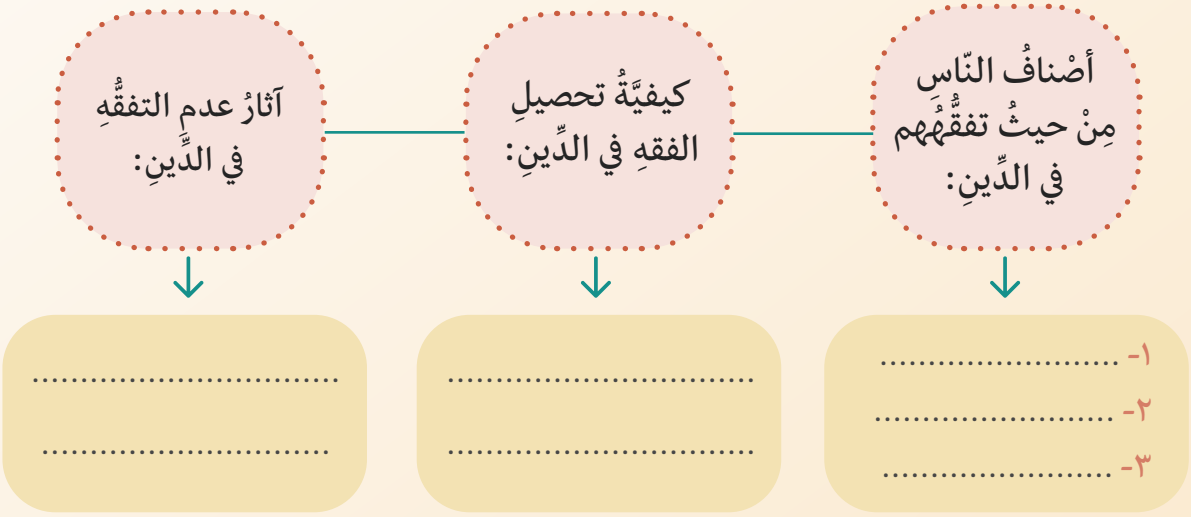

رابعًا: بيِّنْ أثرَ إهمالِ التَّفقهِ في الدِّينِ في الحالتين الآتيتَيْن:

١. دخلَ المسجدَ والجَماعةُ في الرَّكعةِ الثّانيةِ.

.....

٢. أفطرَتْ قبلَ التيقُّنِ مِنْ غروبِ الشَّمسِ.

.....

خامسًا: ما الخطواتُ الَّتي تسلكُها حتّى تنالَ الخيريَّةَ الواردةَ في الحَديثِ الشَّريفِ موضوعِ الدَّرسِ؟

الدَّرسُ الرّابعُ

دعـوةُ هودٍ عليه السلام

أَقرأُ وأَفهمُ

بعدَ أَنْ نجَّى اللَّهُ تعالى نوحًا عليه السلام، ومَنْ آمنَ معَهُ مِنَ الطُّوفانِ، بدأَتْ ذريتُهم بالتَّكاثرِ والازديادِ، وانقسموا إلى قبائلَ وشعوبٍ كَثيرةٍ، متمسِّكينَ بدعوةِ نوحٍ عليه السلام، وما إِنْ تقادمَتْ بهمُ الأزمانُ حتّى نسوا هذهِ الدَّعوةَ، وانحرفوا عَنْ عبادةِ اللَّهِ تعالى، وكانَ مِنْ بينهم عادٌ، وهِيَ قبيلةٌ عربيةٌ سكنَتْ جنوبَ الجَزيرةِ العربيَّةِ في منطقةِ الأحقافِ*، وأَمّا إرمُ فهي مدينتُهم، فكانوا أوَّلَ مَنْ عبدَ الأصنامَ بعدَ الطُّوفانِ؛ ولِهَذا يأتي ذِكرُهم في القرآنِ الكَريمِ بعدَ ذكرِ قصةِ قومِ نوحٍ عليه السلام مباشرةً ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ﴾ (الأعراف: ٦٩).

كانَ قومُ عادٍ ضخامَ الأجسامِ، طِوالَ القاماتِ ﴿وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۡۜطَةٗۖ﴾ (الأعراف: ٦٩)، وقَدْ أنعمَ اللَّهُ تعالى عليهِمْ بطيبِ العيشِ، ورَغَدِ الحَياةِ، فسكنوا الخيامَ ذاتَ الأعمدةِ الضَّخمةِ ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾ (الفجر: ٧)، وكانوا ينحِتونَ البيوتَ في الجبالِ، ويبنونَ القصورَ، والأبنيةَ العاليةَ في كُلِّ رِيْعٍ**؛ لغرضِ التَّفاخرِ، والتَّباهي بالثراءِ، لا لأجلِ السُّكنى، كما نحتوا الجبالَ مصانعَ؛ علامةً على قوَّتِهم ﴿أَتَبۡنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةٗ تَعۡبَثُونَ ١٢٨ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمۡ تَخۡلُدُونَ﴾ (الشعراء: ١٢٨-١٢٩)، حتّى أصْبَحوا مضربًا للمثلِ.

وزادَهُم اللَّهُ بسطةً في النَّعيمِ؛ فزادَتْ مواشيهم، وفاضَتْ أموالُهم، وكَثُرَ أبناؤهم، وكانتْ أراضيهم جَناتٍ وعيونًا، وقَدْ أطغَتْهُم قوَّتُهم، وغرَّهُم النَّعيمُ؛ فاستكبروا، وعبدوا الأوثانَ مِنْ دونِ اللَّهِ، وفشا فيهم الظُّلمُ، وتجبَّروا على الضُّعفاءِ، فكانوا أهلَ بطشٍ ﴿وَإِذَا بَطَشۡتُم بَطَشۡتُمۡ جَبَّارِينَ﴾ (الشعراء: ١٣٠).

* الأحقاف: جبالُ الرملِ، تقعُ في صحراءِ الربعِ الخالي جنوبَ الجزيرةِ العربيةِ بينَ حضرموت وعُمانَ.

** الرِّيعُ: المكانُ المرتفعُ.

فبعثَ اللَّهُ تَعالى إليهم نبيَّهُ هودًا ﷺ؛ فَدَعاهم إلى عبادةِ اللَّهِ تعالى وحدَهُ، وتركِ عبادةِ الأوثانِ، وكانَ رفيقًا بقومِه، حليمًا في خطابِه لهُم، حريصًا على هدايتِهم بشتّى السُّبُلِ، يرغِّبُهم في طاعةِ اللَّهِ واستغفارِهِ، ويذكِّرُهم بنعمِ اللَّهِ الدَّارَّةِ عليهِم، وأنَّ الرُّجوعَ إلى اللَّهِ يزيدُهم خيرًا وقوةً، وحذَّرَهُم مِمّا كانوا عليه مِنَ الغفلةِ والغرورِ، ومِنْ عذابِ اللَّهِ تعالى، واستخدمَ معَهُم وسائلَ الإقناعِ، فرغَّبَ ورهَّبَ.

لكنَّهم رَمَوهُ بالسَّفاهةِ والكَذبِ، واتَّهموه بالجنونِ، وأصرّوا على ضلالِهم وكفرِهم، وأعرضوا عنْ دعوتِه في عتوٍّ واستكبارٍ، وأعلنوا أنَّ عبادتَهم للأصنامِ هي دينُهم، ولَنْ يحيدوا عنها أبدًا، ولَمْ يكتفوا بذلِكَ، بل تحدَّوه أَنْ يأتيَهُم بعذابِ اللَّهِ إِنْ كانَ صادقًا، غيرَ معتبِرينَ بمصيرِ الأُممِ الغابرةِ، فالفطرةُ حينَ تنحرِفُ لا تتفكَّرُ، ولا تتدبَّرُ، ولا تتذكَّرُ، وعندَما رأى هودٌ ﷺ إصرارَهم عَلى الإعراضِ، وما أوغلوا فيه مِنْ طُغيانٍ تبرأَ منهُم، ودعا ربَّهُ: ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ﴾ (المؤمنون: ٣٩).

حبسَ اللَّهُ تَعالى عَنْ قومِ عادٍ المطرَ، فأجدبتِ الأرضُ، ثُمَّ ساقَ إليهم السُّحُبَ العظيمةَ، فلمّا رأَوْها فرِحوا واستبشروا، وظنُّوا أَنَّها أتَتْ لتُمطرَهم ﴿فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ (الأحقاف: ٢٤)، وإذا بِها ريحٌ عقيمٌ، شَديدةُ البرودةِ، عاتيةٌ، لها صوتٌ عظيمٌ، لَمْ تكُنْ تحمِلُ ماءً ولا حياةً كَما توقَّعوا، إنَّما تحمِلُ الموتَ والدَّمارَ؛ فمِنْ قوَّتِها أَنَّها كانَتْ تحملُهم إلى أعلى، ثُمَّ تُنكِسُهم على رؤوسِهم، فتندقُّ أعناقُهم، فإذا هم صَرْعى كجذوعِ النَّخلِ الَّتي قُطعَ رأسُها، وتآكلَتْ أجوافُها، فارتمَتْ هامدةً على الأرضِ، واستمرَّتْ سبعَ ليالٍ وثمانيةَ أيّامٍ متتاليةً، فكانَ عذابًا يناسِبُ عُتوَّهم وجبروتَهُم، ولَمْ يبقَ إلا مساكنُهم شاهدةً على عذابِهم، ونجّى اللَّهُ تعالى نبيَّه هودًا ومَنْ معَهُ مِنَ المسلمينَ برحمةٍ منهُ.

كُلُّ أُمَّةٍ كفرَتْ بأنعُمِ اللَّهِ تعالى، وتجبَّرَتْ، وتسلَّطَتْ على الضُّعفاءِ والأبرياءِ، ولسانُ حالِها: ﴿مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ (فصلت: ١٥) ؟! مآلُها إلى زوالٍ، وأمرُها إلى بوارٍ، وهذِه سُنَّةُ اللَّهِ تعالى في خَلْقِه.

أَتْلو وأَستخلصُ

أتدبَّرُ الآياتِ الكريمةَ الآتيةَ، ثُمَّ أستخلِصُ مِنْها الهلاكَ الَّذي لَحِقَ بعادٍ قومِ هودٍ عليه السلام:

١ ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝٧﴾ (الحاقة: ٦-٧)

٢ ﴿وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ۝٤١ مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ۝٤٢﴾ (الذاريات: ٤١-٤٢)

٣ ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ (الأحقاف: ٢٥)

العَذابُ	المُدَّةُ	النَّتيجةُ
.....	.....	.....

أُقيِّمُ تعلُّمي

أَوَّلاً: ضَعْ علامةَ (✓) مقابلَ العبارةِ الصَّحيحةِ، وصوِّبْ ما تحتَه خَطٌّ إنْ كانَت العبارةُ خطأً:

م	العبارةُ	العلامةُ/ التَّصويبُ
١	﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ (الأحقاف: ٢١)، يُرادُ بهِ شُعيبٌ عليه السلام.	
٢	﴿وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ (فصلت: ١٥)، الصِّفةُ الَّتي اتَّصفَ بها قومُ هودٍ عليه السلام الغرورُ.	
٣	اتِّخاذُ النِّعمِ سببًا للترفِ والطُّغيانِ والتكبُّرِ أمرٌ محمودٌ.	
٤	يدلُّ قولُ عادٍ لنبيِّهم: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ﴾ (الشعراء: ١٣٦)، على إصرارِهم عَلى الإيمانِ.	

ثانيًا: مِنْ أنجحِ الأساليبِ حينَ تَحُلُّ الغفلةُ التَّذكيرُ بنعمِ اللَّهِ تعالى الدّائمةِ؛ في الصِّحَّةِ، والمالِ، والمسكنِ، والأمنِ. أينَ تجدُ ذلكَ في دَعْوةِ هودٍ عليه السلام؟

.....

ثالثًا: تأمَّلِ التَّصرُّفاتِ الآتيةَ، ثمَّ قَيِّمْها في ضوءِ فهمِكَ للدَّرسِ:

١ يتفاخرُ بنفسِهِ مغترًّا بما يملِكُ مِنْ قُدُراتٍ ومواهبَ.

٢ يواجِهُ التَّحدياتِ والصِّعابَ دونَ خوفٍ أو تردُّدٍ متوكِّلاً على اللَّهِ تعالى.

رابعًا: استخلِصْ مِنَ الآياتِ الكريمةِ بعضَ عواملِ انهيارِ الحَضاراتِ والأُممِ:

الآياتُ الكَريمةُ	عواملُ الانهيارِ
١ ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (هود: ٥٩).	.....
٢ ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ (الحج: ٤٨).	.....
٣ ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ (الإسراء: ١٦).	.....
٤ ﴿فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ (الأنعام: ٦).	.....
٥ ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ (فصلت: ١٥).	.....

الدَّرسُ الخامسُ

أحكامُ اللُّقَطةِ والضّالَّةِ

أَتأمَّلُ وأُفكِّرُ

أَقرأُ وأَتعلَّمُ

يُعـدُّ حِفْـظُ المالِ مِنْ مقاصدِ الشَّريعـةِ الإسلاميَّةِ؛ لذلِكَ شرعَ الإسلامُ مِنَ الأحكامِ ما يحفظُ للمسـلمِ مالَـهُ، ويبعـدُه عَنِ المسـاسِ بأمـوالِ الآخرينَ بـغيرِ وجهِ حَـقٍّ، ومِنْ هذهِ الأحـكامِ ما يتعلَّـقُ باللُّقَطَةِ والضَّالَّـةِ، واللُّقَطَـةُ هيَ **المـالُ الضائعُ يلتقطُـه غيرُ صاحبِه، ولا يُعـرَفُ مالكُهُ**، سـواءٌ أكانَ هَذا المالُ نقـدًا أمْ حَلْيًـا، أم غيرَ ذلِـكَ، أمّـا الضَّالَّةُ فهِـيَ **الضَّائعةُ مِمّـا يُقتَنَى مِـنَ الحَيَوانِ**، فإذا وجدَ المسـلمُ مـالًا **وجـبَ** عليـهِ التقاطُـه إنْ خَشِيَ عليـهِ التلـفَ لـو تركَـهُ؛ وإنْ كانَ لا يـخشى عليهِ التلفَ **جـازَ** لهُ أخـذُه أو تركُـه، والأَولى أخذُه؛ حفاظًا عَلى مالِ أخيهِ، وخشـيةَ أَنْ تصِلَ إليهِ يـدٌ غيرُ أمينةٍ، فتكتمُه عَنْ صاحبِـه، ويجبُ عليـهِ التَّعريفُ باللُّقَطـةِ الَّتي وجدَها، وتُعدُّ أمانـةً عندَهُ يحفظُهـا حتّى يجدَ صاحبَها، أو تنـقضيَ مـدةُ التَّعريفِ بِها.

فـإِنْ **كانَ لَهـا علامـةٌ تميِّزُها عَنْ غيرِها**، بحيثُ يسـهلُ بها التعـرُّفُ على صاحبِها، يُعرِّفُها سـنةً، فَلا

ينتفعُ بِها، ولا يدفعُها إلى غيرِه مِنَ الفقراءِ قبلَ انتهاءِ مُدَّةِ التَّعريفِ، ويُفَضَّلُ إنْ كانَتْ مالًا كثيرًا أَنْ يُعرِّفَها سنتين احتياطًا[1]، لقولِ النبيِّ ﷺ للصَّحابيِّ الَّذي التقطَ صُرَّةً فيها مئةُ دينارٍ: «عَرِّفْها سنةً أُخرى»[2]، وإنْ كانَ **ليسَ لها علامةٌ مميَّزةٌ**، ويصعبُ عليهِ إيجادُ صاحبِها، فلهُ أَنْ ينتفعَ بِها، أو يدفعَها إلى الفقراءِ والمساكينِ تخلُّصًا -وهَذا الأفضلُ- بعدَ التَّعريفِ بها دونَ الالتزامِ بمدَّةِ سنةٍ، فكلُّ مالٍ جُهِلَ صاحبُه مآلُه فقراءُ المسلمينَ، لكنْ معَ ذلكَ إنْ تريَّثَ حتّى تطمئنَّ نفسُه فَهذا أولى، وما على المُحْسنينَ مِنْ سبيلٍ، وإنْ كانَت اللُّقَطَةُ مِنَ القلَّةِ، بحيثُ لا تشحُّ النَّفسُ بِها عادةً، مِمّا لا تتبعُه همةُ أوساطَ النّاسِ، ولا يلتفتونَ إليهِ، ولا يبحثونَ عنهُ إنْ فقدوه، كالتمرةِ والسَّوطِ، والحبلِ، فيجوزُ حينَها أَنْ يأخذَها غيرَ معرِّفٍ بِها، أو يدفعَها للفقراءِ والمساكينِ، فينفعَ بِها ولو صبيًّا[3].

والغرضُ مِنْ تعريفِ اللُّقَطَةِ إيصالُها إلى صاحبِها، ويجبُ عَلى المُعرِّفِ بِها أَنْ يحتاطَ في تعريفِها؛ كَيْ لا تقعَ بيدِ غيرِ صاحبِها، فيذكرَ وصفًا عامًّا لَها، كأَنْ يقتصرَ عَلى جنسِها، أو مَكانِ وجودِها، أو تاريخِ التقاطِها، بِما يؤدِّي إلى انتشارِ خبرِها بينَ النّاسِ، فإنْ جاءَ مَنْ يَدَّعيها ينظرُ في كَلامِه، هَل يتَّفقُ معَ وصفِها، مِنْ جنسِها، ونوعِها، وكذلِكَ ظرفُها، فإنْ تطابقَ الوصفُ وجبَ عليهِ أن يُرجِعَها إلى صاحبِها، ولا يجوزُ إنكارُ اللُّقَطَةِ أو الضَّالَّةِ إذا عُرِفَ صاحبُها، قالَ ﷺ: «لا يأوي الضَّالَّةَ إلَّا ضالٌّ»[4]، كَما يمكنُ جعلُ مكافأةٍ عَلى إيجادِ اللُّقَطَةِ، ودليلُ ذلِكَ قولُه تعالى: ﴿قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾ (يوسف: ٧٢).

أتأمَّلُ وأُفهِمُ

أ حُكْمُ الالتقاطِ

١ إذا كانَتْ في مَكانٍ لا يؤمَنُ عليها فيهِ، ويُخشى عليها التَّلفُ.	← وجَبَ أخذُها.
٢ إذا كانَتْ في مَكانٍ آمنٍ، ولا يُخشى عليها التَّلفُ.	← جازَ له أخذُها أو تركُها، والأَولى أخذُها.

١ البوسعيدي، سالم (٢٠١٨). الوجيز في شرح الجامع الصحيح ط٢. ص٤٧٤ بتصرُّف.

٢ الربيع، المسند، رقم الحديث:٦٢٩

٣ مادة مرئية للشيخ كهلان الخروصي بعنوان: (شخصٌ وجدَ مبلغًا في كتابٍ ومضى عليهِ ثلاثُ سنواتٍ، ماذا يفعلُ؟وكيفَ يتعاملُ مَعَ اللُّقطةِ؟) بتصرُّفٍ.

٤ أبو داود، السنن، رقم الحديث:١٧٢٠

ب حُكْمُ اللُّقَطَةِ

١

القِلَّةُ: مِمّا لا تتبعُه هِمَّةٌ أوساطَ النّاسِ، ولا يلتفتونَ إليهِ، ولا يبحثونَ عنهُ إِنْ فقدوه.

لا يُعرِّفُ بِها.

يجوزُ أخذُها، والانتفاعُ بها، أو إعطاؤُها للفَقيرِ.

٢

ما يلتفتُ النّاسُ إليهِ، ويبحثونَ عنهُ إِنْ فقدوه.

يجبُ أَنْ يُعرِّفَ بِها.

لَها عَلامةٌ مميَّزةٌ

يُعرِّفُها سَنةً أو سَنتين.

ليسَ لَها عَلامةٌ مميَّزةٌ

يُعرِّفُها دونَ سَنةٍ.

إِنْ لَمْ يجدْ صاحبَها فَلهُ الانتفاعُ بِها، أو يدفعُها إلى الفقراءِ.

إِنْ جاءَ صاحبُها وقَدْ تصرَّف بِها، يخبرُه أَنَّه صرفَها، فإِنْ شاءَ عفا، أو ضَمِنَها لهُ بمثلِ ثَمنِها.

أَتأمَّلُ وأُكملُ

أَتأمَّلُ حَديثَ النبيِّ ﷺ، ثُمَّ أُكمِلُ المُخطَّطَ الآتيَ في ضوءِ فهمي لأحكامِ الضّالَّةِ[1] :

سُئِلَ ﷺ عَنْ ضالةِ الغنمِ، فَقَالَ: «خُذْها فَهي لكَ أو لأَخِيكَ أو لِلذِّئْبِ، ثُمَّ قيلَ لهُ ما تَقول في ضَالَّةِ الإبِلِ؟... قَالَ: مالكَ ولَهَا؟! مَعَهَا حِذَاؤُهَا وسِقَاؤُهَا، تَرِدُ المَاءَ، وتَأْكُلُ الشَّجَرَ حتَّى يجدَها رَبُّهَا». *

الربيع، الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع، رقم الحديث:٦١٥.

١ البوسعيدي، سالم. الفقه الشامل الميسر. ص٢٢٤-٢٢٥ بتصرُّف.

* حذاؤها: أخفافُها. سقاؤها: يعني أنَّها تصبرُ عَنِ الماءِ . رَبُّهَا: مالكُها.

* السِّباعُ: كُلُّ ما لهُ نابٌ ويعدو عَلى النّاسِ والدوابِّ فيفترسُها، كالذئبِ والكلبِ والقطِ.

لُقطَـةُ الحَـرَمِ يُحْرَمُ أخذُهـا إلّا لتعريفها؛ لقولِ الرَّسـولِ ﷺ: «ولَا تُلْتَقَطُ سَـاقِطَتُهَا إلَّا لِمُنْشِـدٍ».

البخـاري، الصحيح، رقـم الحديث:١١٢

أُقيِّمُ تعلُّمي

أوَّلًا: اختَرِ الإجابةَ الصَّحيحةَ مِنَ البَدائلِ المعطاةِ:

١ وجدَ مَبْلغًا يسيرًا مِمّا لا يطمَعُ فيهِ النّاسُ في طَريقِه:

أ. لا يجوزُ التقاطُه. ب. الأحوطُ أخذُهُ. ج. يجبُ أَنْ يُعرِّفَ بِه. د. الأحوطُ تركُه.

٢ وجدْتَ ساعةً في مَكانِ الوضوءِ بالمسجدِ:

أ. تأخذُها لنفسِكَ. ب. تأخذُها وتنشرُ إعلانًا تضعُ فيهِ صورةَ السّاعةِ.

ج. تأخذُها لتعطيَها فقيرًا. د. تأخذُها وتنشرُ إعلانًا لمَنْ فقدَ شيئًا بالمَكانِ والزَّمانِ.

٣ وجدَ شاةً ضالَّةً ليلًا في مَكانٍ فيهِ كلابٌ:

أ. يأخذُها دونَ تعريفٍ. ب. يتركُها.

ج. يأخذُها ويعرِّفُ بِها. د. يعطيها فقيرًا دونَ تعريفٍ.

ثانيًا: بيِّن التصَرُّفَ الصَّحيحَ في المواقفِ الآتيةِ:

وجدَ ريالًا في كتابٍ مدرسيٍّ .

١

التقطَتْ مالًا في الصَّفِّ. ٢

٤ وجدَ شاةً معَ غنمِه، فأطعمَها مدَّةَ شهرٍ، ثُمَّ ظهرَ صاحبُها .

٣

التقطَتْ قِطْعةً ذهبيَّةً في ساحةِ المَدرسةِ.

ثالثًا: عَلِّلْ:

١ لا يُعَرَّفُ بِاللُّقَطَةِ داخلَ المَسجدِ.

٢ لا يجوزُ أخذُ ضالَّةِ الإبلِ.

رابعًا: ماذا تفعلُ إِذا:

١

وجدتَ كُرةً عندَ بيتِ جيرانِكَ؟

٢

تَمَّ إيداعُ مبلغٍ إلى حسابِكَ البنكيِّ بالخطأ، فاتصلَ بِكَ أحدُهم مطالبًا بإرجاعِهِ إلى حسابِه؟

٣

وجَدْتَ قلمًا في الصَّفِّ؟

خامسًا: اذكرْ ثلاثًا مِنَ الوسائلِ الَّتي يمكنُ أَنْ نستخدمَها في التَّعريفِ بالأشياءِ المفقودةِ.

١ .....

٢ .....

٣ .....

الدَّرسُ السّادسُ

الإِخلاصُ للوطنِ

أَقرأُ وأفهمُ

حُـبُّ الأوطـانِ، والتعلُّقُ بِهـا، والحَنينُ إليها مَشـاعرُ تـشتركُ فيهـا كلُّ الكائناتِ، فالإنسـانُ بفطرتِهِ يحـبُّ وطنَـهُ، ووطنَ آبائِـه، وأجدادِه، ويألـفُ الأرضَ الَّتي تربّى عليها، وتنفَّسَ هواءَهـا، وارتوى ماءَها، ولـو كانَـتْ قَفْـرًا مستوحَشًـا. وارتباطُ الإنسـانِ بوطنِه، والشُّـوقُ إليهِ دلالـةُ وفاءٍ، ومكرمةٌ مِـنْ مكارمِ الأخلاقِ، وقَـدْ كانَـتِ العربُ إذا غزَتْ أو سـافرَتْ حملَتْ معَها مِـنْ تُربةِ بلدِها رملًا وعَفَرًا تستنشـقُه، والإنسـانُ بلا وطـنٍ كِيانٌ بلا روحٍ، والفاقـدُ لوطنِه فاقدٌ لأمْنِه واسـتقرارِه، فهُوَ كريـمٌ في وطنِه، كرامتُه مِـنْ كرامتِـه، وعزَّتُـه مِـنْ عِزَّتِه، به يُعـرَفُ، وإليهِ يُنسَـبُ، وقَدْ يفهَـمُ البعضُ أَنَّ الوطـنَ أرضٌ وترابٌ فقـطْ، لكنَّه أيضًـا عِرْضٌ، وقيمٌ، وثوابـتُ، وعَلاقاتٌ،وقبلَ ذلِـكَ حُـبٌّ، وإخلاصٌ، وولاءٌ، وانتماءٌ.

وحـبُّ الوطـنِ أمرٌ أقرَّهُ الإسلامُ، وأكَّدَ عليهِ، فحينَما نزلَ الـوحيُ على النبيِّ ﷺ في غارِ حراءَ، وانطلقَتْ بـهِ السَّـيدةُ خديجـةُ رضي الله عنها إلى ابْنِ عَمِّها ورقـةَ بْنِ نوفـلٍ، وأخبرَهُ أَنَّ قومَهُ سـيخرجونَهُ مِنْ مكَّـةَ، قالَ: «أَوَ مخْـرِجِيَّ هُمْ؟!»[1] مِمّـا يَعْني تحرُّكَ النَّفـسِ، وتحرُّقَها لكلامِه، وفي هَذا دليلٌ على حُبِّ الوطنِ، وشـدَّةِ مفارقتِـه على النَّفـسِ، وفي هجرتِـه ﷺ وقـفَ على مشـارفِ مكَّـةَ يودِّعُ أرضَهـا بكلماتٍ تكشِـفُ عَنْ حُـبٍّ عميـقٍ قـائلًا: «واللَّهِ إنَّكِ لـخيرُ أرضِ اللَّـهِ، وأحبُّ أرضِ اللَّـهِ إلى اللَّهِ، ولـولا أنِّي أُخرِجتُ منكِ ما خرجتُ»[2].

وبعـدَ خروجِـه ﷺ مِـنْ مكَّـةَ في طَريـقِ هجرتِـه إلى المَدينـةِ أنـزلَ اللَّـهُ تَعـالى عليـهِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ (القصـص: ٨٥)؛ تسـليةً لهُ على مفارقـةِ بلدِه، ولمّا عِلـمَ أَنَّهُ سيبقى مُهاجـرًا دَعـا بتحبيبِ المَدينـةِ إليهِ، فقالَ: «اللَّهُـمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا المَدِينَـةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَـدَّ»[3]، ومَع أَنَّ المسـلمينَ وجـدوا في المَدينـةِ، وفي إخوانِهـم مِـنَ الأنصـارِ عِوَضًا لهم عمّـا فقدوه في مكَّـةَ، إلَّا أَنَّ حنينَهـم إلى مكَّـةَ لم ينقطعْ، ولمّا قرَّرَ الـنبيُّ ﷺ فتحَ مكَّةَ كانَ حريصًا على أَنْ يكـونَ الفتحُ سرًّا؛ وذلِكَ حِرْصًـا منـهُ على ألَّا تـراقَ قطرةُ دمٍ واحـدةٍ في مكَّةَ.

واللَّـهُ عـزَّ وجـلَّ ربـطَ حُـبَّ الأوطانِ بحُـبِّ النَّفسِ في القـرآنِ الكريـمِ، حيثُ قـالَ: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُوا۟ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ (النسـاء: ٦٦)، فجعـلَ الإخـراجَ مِـنَ الدِّيـارِ بـإزاءِ القتـلِ، في دلالةٍ على أَنَّ تـركَ الدِّيارِ ومغادرتَها يُعدُّ مِنَ الأُمورِ الشّـاقَّةِ عَلى الإنسـانِ، وهو بمفهومِـهِ أَنَّ الإبقـاءَ في الدِّيـارِ عديـلُ الحياةِ، ولذلِـكَ عُدَّتْ هجـرةُ الصَّحابةِ رضي الله عنهم مِنْ أعظـمِ فضائلِهم ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ (الحشر: ٨)، فليـسَ مِـنَ السَّـهلِ أَنْ يُفـارِقَ المـرءُ وطنَهُ الَّذي عـاشَ في كَنَفِه.

وواجـبُ الإنسـانِ تِجـاهَ وطنِه واجبٌ عظيـمٌ، فالوفاءُ يوجـبُ أَنْ يردَّ شيئًـا مِنْ جميـلِ وطنِه عليهِ، والإخلاصُ للوطـنِ ليـسَ مجـرَّدَ شـعاراتٍ برّاقـةٍ، بَـل يرتبـطُ ارتباطًـا وثيقًـا بأفعالِـه وتصرفاتِـه، فمِنَ الإخلاصِ أَنْ يكـونَ وفيًّا محبًّا لوطنِه، يفخرُ بالانتسـابِ إليهِ، ويَسْـعى لخدمتِـه، والنُّهوضِ به، فالوطنُ يحيـا بأبنائِـه، ويُزهِـرُ بسـواعدِهم، ويتطـورُ بعقولِهم، فـكلُّ فردٍ فيـه على اختلافِ موقعِـه ومركزِه هو

١ البخاري، الصحيح، رقم الحديث: ٦٩٨٢.

٢ الترمذي، السنن، رقم الحديث: ٣٩٢٥

٣ البخاري، الصحيح، رقم الحديث: ١٨٨٩

في الحَقيقةِ جندٌ مِنْ جنودِه؛ فالعاملُ في مصنعِه، والمُعلِّمُ في مدرستِه، والطَّبيبُ في مستوصفِه، والموظَّفُ في إدارتِه، والمسؤولُ في منصبِه.

ويَظهرُ حبُّ الوطنِ، والإخلاصُ لهُ في صونِ ثرواتِه، ومقدّراتِه، واحترامِ أنظمتِه، وقوانينِه، والحفاظِ على أمْنِه، واستقرارِه، والتشبثِ بكُلِّ ما يؤدِّي إلى وَحْدتِه وقوَّتِه، والتَّضحيةِ لأجلِه، وعدمِ التَّفريطِ بأيِّ شبرٍ منهُ، والغضبِ لَهُ إذا انتُقِصَ، والدِّفاعِ عنهُ إذا هوجمَ، فردُّ الشُّبَهِ، والتصدِّي للشّائعاتِ، ونبذُ أسْبابِ الفُرقةِ والتمزُّقِ، والحرصُ على التَّلاحمِ، والتَّكاتفِ دونَ عصبيةٍ أو عُنصريَّةٍ، كُلُّ ذلِكَ فيه دفاعٌ عَنِ الوطنِ.

وأمّا مَنْ كانَ مِعْولَ هدمٍ، فَسعى لنشرِ الرّذيلةِ، وبثِّ الأفكارِ الهدّامةِ، وترويعِ الآمنينَ، وارتكابِ الجَرائمِ كترويجِ المخدِّراتِ؛ فقدْ حاربَ وطنَهُ، ونقضَ عُرى وطنيَّتِه. والأوطانُ تَبْقى عزيزةً منيعةً قويةً ما أحبَّها أهلُها، وعَملوا على تقدُّمِها وازدهارِها، وتبقى آمنةً مطمئنةً ما دامَ أهلُها مصلحين؛ فصلاحُ الأوطانِ جزءٌ لا يتجزَّأُ مِنْ صلاحِ أهلِها، وصلاحُ البلادِ مرهونٌ بصلاحِ العبادِ.

أَتعاونُ معَ زُملائي

نتدبَّرُ النُّصوصَ الشَّرعيَّةَ الآتيةَ، ثُمَّ نستخلِصُ مِنْها صورَ الإخلاصِ للوطنِ:

	النصُّ الشَّرعيُّ	صورةُ الإخلاصِ
١	﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾ (البقرة: ١٢٦).	.....
٢	﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا﴾ (الأعراف:٥٦).	.....
٣	﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا﴾ (هود:٦١).	.....

أُقيِّمُ تعلُّمي

أوَّلًا: بَيِّنْ آثارَ الإخلاصِ للوطنِ.

.....

.....

ثانيًا: تأمَّل الموقفَيْنِ الآتيَيْنِ، ثُمَّ قَيِّم النَّتائجَ المُحْتملةَ في ضوءِ فهمِكَ للدَّرسِ:

١

تجتهدُ في تَقْديمِ مُقترحاتٍ ومشاريعَ تنهضُ بوطنِها.

٢

يذمُّ وطنَهُ في وسائلِ التَّواصُلِ الاجتماعيِّ، ويقلِّلُ مِنَ الإنجازاتِ الوطنيَّةِ المُتحقِّقةِ.

ثالثًا: اقترِحْ مبادراتٍ تعبِّرُ عَنْ إخلاصِكَ لوطنِكَ في بيئتِكَ المدرسيَّةِ.

.....

.....

الوَحْدَةُ الثّالثَةُ

المخرَجاتُ التَّعليميَّةُ للوَحدةِ الثّالثَةِ:

يُتوقَّعُ مِن الطّالبِ بنهايةِ الوَحدةِ أنْ:

١. يَتعرَّفَ الأحكامَ الَّتي تُراعى لحفصٍ عَنْ عاصمٍ منْ طريقِ الشّاطبيَّةِ أثناءَ التِّلاوةِ.

٢. يتلوَ الآياتِ الكَريمةَ (٥٥-٥٨) مِنْ سورةِ الأعرافِ، مراعيًا أحكامَ التَّجويدِ الَّتي تَعلَّمَها.

٣. يوضِّحَ آدابَ مناجاةِ المؤمنِ لربِّه.

٤. يُعدِّدَ الأسبابَ الَّتي تُنالُ بِها وَلايةُ اللَّهِ تعالى.

٥. يُبيِّنَ الحِكْمةَ مِنْ مشروعيةِ الوديعةِ.

٦. يقتديَ بالسَّيدةِ رملةَ ﵂ في ثباتِها على الدِّينِ.

٧. يحرِصَ عَلى الالتزامِ بالضّوابطِ الشَّرعيةِ للترويحِ عَنِ النَّفسِ.

الدَّرسُ الأوَّلُ | ما يُراعى لِحفصٍ*

أتأمَّلُ وأتعرَّفُ

انتشرَ القـرّاءُ في الأمصـارِ معَ الفتوحـاتِ الإسلاميَّةِ، وامتـدادِ الدَّعـوةِ في أصقـاعِ الأرضِ، وقَـدْ حَفِـظَ اللَّـهُ تعـالى القـرآنَ الكَريـمَ مِـنَ التَّحريـفِ والتَّبديـلِ، قالَ اللَّهُ تعـالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر:٩)، وهَيَّـأَ لَـهُ عبرَ القـرونِ أئمـةً ضابـطينَ، كرَّسـوا حياتَهم وجهودَهـم في قـراءةِ القـرآنِ الكَريمِ، وإقرائِـه وتعليمِه وتلقينِـه، واعتنَـوا بضبـطِ ألفاظِـه، وتجويـدِ كَلماتِـه، وكانَ ذلكَ شـغلَهم الشّـاغلَ، حتّى صاروا أئمَّةً في القراءةِ والإقـراءِ؛ فنُسبت القراءاتُ إليهـم. وكلٌّ يقرأُ كَما تلقَّى عَنْ شـيوخِه بالأسـانيدِ الثّابتةِ المتصلةِ إلى الرَّسـولِ ﷺ، ثُمَّ تناقلوها جيلًا بعدَ جيلٍ بالضبطِ والإتقانِ.

والقُـرّاءُ الذيـنَ تلقَّـت الأُمَّـةُ قراءتَهـم بالقَبـولِ هُـم عشرةٌ، ولـكلٍّ منهُـم راويـان هُمـا أشـهرُ مَنْ روى عنـهُ. وتُعـدُّ روايةُ** حفـصٍ عَـنْ عاصـمٍ أكثرَ الرِّوايـاتِ انتشـارًا في العالـمِ الإسلاميِّ، نُقلـتْ جـيلًا بعـدَ جيـلٍ، ويقـرأُ بهـا جُـلُّ المسـلمينَ اليـومَ؛ فقدْ أخـذَ حفـصُ بْنُ سـليمانَ الكـوفيُّ القـراءةَ عَرْضًـا وتلقينًـا عَـنْ شـيخِه عاصـمِ بْـنِ أبي النَّجـودِ الأسـديِّ، فأتقنَها حتّى شَـهِدَ لـهُ العلمـاءُ بذلكَ، واشـتُهرتْ روايتُـه وتلقّاهـا الأئمَّـةُ بالقَبـولِ، وليـسَ ذلـكَ بغريـبٍ عليـهِ؛ فقدْ تـربَّى في بيـتِ عاصمٍ (زوجِ أُمِّـه) ولازمَـهُ، وأتقـنَ قراءتَـهُ حتّى كانَ أعلـمَ أصحابِـه بِهـا، وقـامَ بإقـراءِ النّـاسِ بعـدَ وفـاةِ عاصـمٍ فترةً طويلـةً مِـنَ الزَّمـانِ. ولروايتِـه أحكامٌ لا بُـدَّ مِـنْ مراعاتِها في أثنـاءِ تلاوةِ القـرآنِ الكَريمِ[١].

---

* ما يُراعى لِحفصٍ منْ طريقِ الشّاطبيَّةِ.

** الروايةُ: ما يُنسَبُ إلى الرّاوي عنْ إمامٍ مِنَ القُرّاءِ العَشَرةِ، كروايةِ حفصٍ عنْ عاصمٍ، وروايةِ ورشٍ عنْ نافعٍ.

١ ينظر: القنوبي، عبدالله بن سعيد (٢٠١٧). القبس في علم التجويد. ط١٠. ص٢٦٨.مكتبة وتسجيلات البدر. سلطنة عمان.

أَتعاونُ معَ زُملائي

نستمعُ إلى نُطقِ الكَلماتِ الملوَّنةِ في النُّصوصِ القرآنيَّةِ الآتيةِ، ثمَّ نُكملُ ونُطبِّقُ ما يُراعى لِحفصٍ فيها:

أ

النُّصوصُ القرآنيَّةُ

١ ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ﴾ (البقرة:٢٤٥)

٢ ﴿وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۡۜطَةً﴾ (الأعراف:٦٩)

٣ ﴿لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ﴾ (الغاشية: ٢٢)

٤ ﴿أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ﴾ (الطور: ٣٧)

النُّطقُ

١ ﴿وَيَبۡصُۜطُ﴾ يقرؤُها بِـ .....

٢ ﴿بَصۡۜطَةً﴾ يقرؤُها بـ .....

٣ ﴿بِمُصَيۡطِرٍ﴾ يقرؤُها بـ .....

٤ ﴿ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ﴾ يقرؤُها **بالسِّينِ**، وبـ.....، والصادُ مقدَّمٌ في الأداءِ.

ب

النُّصوصُ القرآنيَّةُ

١ ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَأَعۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞ﴾ (فصلت: ٤٤).

٢ ﴿قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ﴾ (الأنعام: ١٤٣).

٣ ﴿قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡۖ أَمۡ عَلَى ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ﴾ (يونس:٥٩).

٤ ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ (يونس:٩١).

النُّطقُ

يُسَهِّلُ الهمزةَ الثّانيةَ؛ فينطِقُها بينَ الهمزةِ والألفِ في كلمةِ ﴿ءَأَعۡجَمِيّٞ﴾.

يُبْدِلُ الهمزةَ الثّانيةَ (همزةَ الوصلِ الواقعةَ بعدَ همزةِ الاستفهامِ) ألفًا معَ المدِّ ستَّ حركاتٍ، وهو المقدَّمُ في الأداءِ، أو **يُسَهِّلُ** فينطِقُها بينَ الهمزةِ والألفِ.

ج

النُّصوصُ القرآنيَّةُ

١ ﴿وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ (هود: ٤١)

٢ ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ﴾ (يوسف: ١١)

النُّطقُ

إمالةُ الرّاءِ و الألفِ الَّتي بعدَها في كلمةِ ﴿مَجۡرٖىٰهَا﴾، وذلكَ بتقريبِ فَتحةِ الرّاءِ إلى الكسرةِ، والألفِ إلى الياءِ.

لِحفصٍ في كلمةِ ﴿تَأۡمَنَّا﴾ وجهانِ:

١. **الاختلاسُ**: وهو النُّطقُ بنونينِ ﴿تأمنُنَا﴾ الأولى مضمومةٌ، والثّانيةُ مفتوحةٌ، ولكنْ ضمةُ الأولى مختلَسةُ الحركةِ بحيثُ يذهبُ القليلُ ويبقى الكثيرُ.

٢. **الإشمامُ**: وهو ضمُّ الشَّفتينِ مِنْ دونِ صوتٍ، إشارةً إلى النونِ الأولى المضمومةِ المحذوفةِ، بعدَ أنْ أُدغمتْ إدغامًا كاملًا في النُّونِ الثّانيةِ المفتوحةِ*.

أستمعُ وأُحاكي

وردَ عَنْ حفصٍ أنَّهُ كانَ يسكتُ في حالِ الوَصْلِ وجوبًا في أربعةِ مواضعَ، وفي موضعَيْنِ جوازًا.

أستمِعُ إلى مواضعِ السَّكتِ لِحفصٍ، ثمَّ أُحاكي القارئَ.

السَّكتاتُ الواجبةُ

١ ﴿وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ﴾ (الكهف: ١-٢)

٢ ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜۖ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ (يس: ٥٢)

٣ ﴿وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ﴾ (القيامة: ٢٧)

٤ ﴿كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ (المطففين: ١٤)

السَّكتاتُ الجائزةُ

١ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ۝٧٥ بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ (الأنفال: ٧٥)، (التوبة: ١).

٢ ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ﴾ (الحاقة: ٢٨-٢٩).

* لا يُعرفُ النُّطقُ بهذينِ الحُكْمَيْنِ إلا بالأخذِ مِنَ الشُّيوخِ مشافهةً.

** السَّكتُ: قطعُ الصَّوتِ عَلى الكلمةِ القرآنيَّةِ زمنًا يسيرًا مِنْ غيرِ تنفُّسٍ، ويُرمزُ لهُ في المصحفِ (س).

أُقيِّمُ تعلُّمي

أوَّلاً: ضعْ علامةَ (✓) مقابلَ العبارةِ الصَّحيحةِ، وصوِّبْ ما تحتَهُ خطٌّ إنْ كانتِ العبارةُ خطأً:

م	العبارةُ	العلامةُ/ التَّصويبُ
١	عندَ تلاوةِ قولِه تَعالى: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ (الغاشية: ٢٢)، فإنَّنا نقرؤُها بالسين قولًا واحدًا.	
٢	حُكْمُ السَّكتِ عَلى هاءِ ﴿مَالِيَهْ﴾ في قولِه تَعالى: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ﴾ (الحاقة: ٢٨-٢٩) الوجوبُ.	
٣	قالَ اللَّهُ تَعالى: ﴿ءَإِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ (النمل: ٥٩)، في قراءةِ كلمةِ ﴿ءَآللَّهُ﴾ وجهانِ.	

ثانيًا: ما المقصودُ بِالقُرّاءِ؟

.....

ثالثًا: اربِطِ الكَلماتِ القرآنيَّةَ بالحُكْمِ الخاصِّ بِها، وذلكَ بكتابةِ الرَّقمِ المُناسبِ لَها في البِطاقاتِ.

١ ﴿ءَأَعْجَمِيٌّ﴾
٢ ﴿وَيَبْصُۜطُ﴾
٣ ﴿مَجْرٖىٰهَا﴾
٤ ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾
٥ ﴿تَأْمَنَّا﴾
٦ ﴿مَّرْقَدِنَاۜ هَٰذَا﴾
٧ ﴿ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾

- إمالةُ الرّاءِ والألفِ الّتي بعدَها.
- وجوبُ السَّكتِ.
- تسهيلُ الهمزةِ وجوبًا.
- النُّطقُ بالسّينِ قولًا واحدًا.
- الاختلاسُ أو الإشمامُ.
- جوازُ النُّطقِ بالصّادِ أو السّينِ.

رابعًا: ابحثْ في مَصادرِ التَّعلُّمِ عَنْ سببِ انتشارِ روايةِ حفصٍ عَنْ عاصمٍ في العالمِ الإسلاميِّ.

الدَّرسُ الثّاني | سورةُ الأعرافِ (٥٥-٥٨)

أَتلو وأَتدبَّرُ

قالَ اللَّهُ تعالى:

ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٥٥ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٦ وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٥٧ وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِي خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗاۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَشۡكُرُونَ ٥٨ (الأعراف:٥٥-٥٨).

أَتعرَّفُ المَعْنى

أتدبَّرُ الآياتِ الكَريمةَ، ثمَّ أستخرِجُ الكَلماتِ القرآنيَّةَ الَّتي تُناسب المَعانيَ الآتيةَ:

١ ..... ← تذَلُّلًا

٢ ..... ← حَمَلَتْ

٣ ..... ← مُحَمَّلَةً بِالْمَاءِ

٤ ..... ← تَعتبِرونَ

٥ ..... ← رَدُؤَت تُربتُه

٦ ..... ← عديمَ النَّفعِ

أَقرأُ وأَفهمُ

تحمِلُ الآياتُ الكريمةُ توجيهاتٍ إلهيَّةً للعبادِ معَ خالقِهم، فترسمُ لهُم منهجًا راقيًا في كيفيّةِ المُناجاةِ، يجتمعُ فيهِ عِظَمُ التَّذلُّلِ، وصِدْقُ الإخلاصِ، ليدعُوَه في إنابةٍ وخشوعٍ، وافتقارٍ وانكسارٍ، فالتضرُّعُ الخفيُّ أنسبُ وأليقُ بجلالِ اللَّهِ تعالى، وبقربِ الصِّلةِ بينَ العَبْدِ ومولاهُ، وأأْمَنُ للنَّفسِ مِنَ الرّياءِ، قالَ النبيُّ ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا* عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لَيْسَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا، وَهُوَ مَعَكُمْ»[1].

وفي ظلِّ مشهدِ التَّضرُّعِ في الدُّعاءِ، وهيئةِ الخشوعِ والانكسارِ فيهِ أمَرَهُم أنْ يلتزموا حدودَ عبوديتِهم لهُ، فاللَّهُ تَعالى لا يُحبُّ المُتجاوزينَ لشرعِه ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾، ومِنَ التجاوزِ دعاءُ غيرِه، وعدمُ الإخلاصِ فيهِ، والمبالغةُ في رفعِ الصوتِ والمناجاةِ بهِ، والتكلُّفُ فيهِ، وقَدْ سَمِعَ أحدُهم ابنًا لهُ يَقولُ: اللَّهمَّ إنِّي أسألُكَ القصرَ الأبيَضَ مِنَ الجنَّةِ إذا دَخَلتُها عَنْ يَميني، فقالَ له: يا بُنَيَّ، سَلِ اللَّهَ الجنَّةَ، وتَعَوَّذْهُ مِنَ النَّارِ؛ فإنِّي سَمِعتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ يَقولُ: «سَيكونُ بَعدي قَومٌ مِنْ هذِهِ الأُمَّةِ يَعتَدونَ في الدُّعاءِ»[2].

* ارْبَعُوا: ارفقوا وهوّنوا.

١ مسلم، الصحيح، رقم الحديث:٢٧٠٤

٢ أحمد، المسند، رقم الحديث: ١٦٨٠١

ثـمَّ تـأتي وصيـةُ اللَّـهِ تَعـالى لِعبـادِهِ بعـدمِ الإفسـادِ في الأرضِ بعدَمـا أصلَحهـا بشرعِـه ومنهجِـه ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾؛ فاللَّـهُ خلـقَ الكونَ، وحمَّلَ الإنسـانَ مسـؤوليةَ الحِفاظِ عليهِ، ومنعَـهُ مِـنْ إفسـادِ نظامِـه؛ كالإفسـادِ في الدِّيـنِ بالكفـرِ والمَعـاصي، أو الإفسـادِ في النُّفـوسِ بالقتلِ والاعتـداءِ، أو في الأمـوالِ بالرِّبـا والسَّرقـةِ، أو في الأعـراضِ بالزِّنا والقـذفِ، أو في العقولِ بالمُسـكِراتِ والسِّـحْرِ، أو بتـدميرِ البيئةِ، وإهلاكِ الحرثِ والنسـلِ، ونشرِ الفتنِ والحروبِ. وجاءَ النَّهيُ عنِ الإفسـادِ بينَ أمريـنِ بالدُّعـاءِ؛ فالنَّفسُ الَّتي تتضرَّعُ وتخشـعُ وتخافُ اللَّهَ تعالى لا تَعتدي، ولا تُفسـدُ، ومَنْ تدبَّرَ أحـوالَ النَّـاسِ وجـدَ كُلَّ صلاحٍ في الأرضِ سببُـه الخضـوعُ لشريعـةِ اللَّـهِ، وكلَّ شرٍّ وفتنـةٍ وبلاءٍ سببُه مخالَفةُ أمـرِ اللَّهِ.

وكـرَّرَ الأمـرَ بالدُّعاءِ، فقـالَ: ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ بعدَ قولِه: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ في دلالةٍ على أنَّـهُ سُـبحانَهُ يُحبُّ أنْ يُسـأَلَ، ولتعليـمِ الباعثِ عَلى الدُّعاءِ بعـدَ أنْ عَلِموا كيفيتَـه، فالخوفُ مِنْ عـذابِ اللَّهِ تَعالى يجعلُ الإنسـانَ مجانبًا الذنـوبَ، والطمعُ في رحمتِه يجعلُه سـاعيًا إلى الطّاعاتِ؛ هَذا التَّـوازنُ بينَ الخـوفِ والرَّجـاءِ يجعلُ المؤمنَ في مقامِ الإحسـانِ، يعبُـدُ اللَّهَ كأنَّهُ يراهُ، ومَـنْ حازَ مقامَ الإحسـانِ كانَ أهلًا للرَّحمـةِ ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾، فأهـلُ الإحْسـانِ في عبـادةِ اللَّهِ ومـعَ عبادِ اللَّـهِ هُم أقربُ النَّـاسِ إلى رَحْمتِه.

ثـمَّ ينتقـلُ الخطابُ القـرآنيُّ ليفتحَ للقلبِ البشريِّ صفحـةً مِنْ صفحاتِ الكـونِ المعروضةِ للأنظارِ، الدّالـةِ على ربوبيتِـه، وعظيـمِ قُدرتِـه وتـدبيرِه، وأنموذجًا لنفحةٍ مِنْ نفحـاتِ رحمتِه، في صـورةِ الماءِ الهاطـلِ، والـزَّرعِ النّـامي، والحَيـاةِ النّابضـةِ، وهيَ مـنْ أجـلِّ النِّعـمِ، ولكـنَّ القلـوبَ تمرُّ بهـا غافلةً[1] ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾، فالرّيـاحُ تحمـلُ سـحابًا مُثـقَلًا بالمـاءِ، يسـوقُه سـبحانَهُ لبلدٍ ميِّـتٍ مُجدِبٍ لا نباتَ فيهِ، فـيُنزِلُ الماءَ بقَـدَرٍ، فتَنبتُ زروعُهم وثمارُهـم بعدَ جَدْبٍ، وكـثيرًا ما يسـتدِلُّ القـرآنُ الكريـمُ عَلى البَعثِ بإحيـاءِ الأرضِ الميتـةِ؛ فالمشيئةُ الَّتي تبـثُّ الحَياةَ في الأرضِ الميتـةِ هي المشيئـةُ الَّتي تـرُدُّ الحَيـاةَ إلى الأمـواتِ في النَّشـأةِ الآخرةِ، والَّذي أحيـا الأرضَ بعدَ موتِهـا قـادرٌ عَلى إحْيـاءِ المَـوتى بعدَ فنائِهـم ﴿كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

[1] قطب، سيد قطب. في ظلال القرآن. ط ١٢. ج١. دار الشروق. القاهرة.

وتُختَـمُ الآيـاتُ الكريمـةُ بمَثَـلٍ يضربُه اللَّهُ تعـالى للقلـوبِ حينَ ينزِلُ عليها الوحيُ؛ فالقلـبُ والتُّربةُ كلاهُمـا مَنْبـتُ زَرْعٍ، ومـأتى ثَمَـرٍ، فإنْ كانَ القلـبُ طيِّبًا تفتَّحَ وزكا، وفـاضَ بالخيرِ، فهـو ينتفِعُ بالوحيِ ويقبلُـه، كَمـا تنتفِـعُ التُّربةُ الطَّيِّبـةُ بالماءِ، فتَنبـتُ وتُثمِـرُ، وإنْ كانَ القلـبُ فاسـدًا كالأرضِ الخبِيثةِ اسـتغلقَ وقسـا، وفاضَ بالشَّرِّ والفسـادِ، وأخـرجَ الشـوكَ والأذى، كما تُخـرِجُ الأرضُ الخبيثـةُ النَّكَدَ، فـإذا جـاءَهُ الوحيُ لمْ يجدْ محلًّا قـابلًا، بلْ يجِدْهُ غافلًا مُعرِضًا، فيكونُ كالغيثِ الَّذي يمـرُّ على السِّـباخِ والرِّمـالِ والصُّخـورِ، ومـا رَدُؤَتْ تُربتُـه فلا يؤثِّـرُ فيها شيئًـا، ولا يخرجُ نباتُهـا إلا خروجًـا عَسِرًا بطيئًا، مسـلوبَ النَّفعِ والـخيرِ والبركةِ[1] .

١ السعدي، عبد الرحمن السعدي، (٢٠٠٣). تيسير الكريم الرحمن. ط١. ص٢٩٢ بتصرف. دار ابن حزم.

أَتأمَّلُ وأُحَدِّدُ

أَتأمَّلُ المَعانيَ الآتيةَ، ثُمَّ أضعُ علامةَ (✓) على رَقمِ الآيةِ الدَّالِّ عَليها:

م	المَعاني	الآيةُ الدَّالَّةُ			
		٥٥	٥٦	٥٧	٥٨
١	المسلمُ الحَقُّ هو مَنْ يَسْعى إلى الإصلاحِ، فيكونُ لَبِنةَ بناءٍ، لا مِعولَ هَدْمٍ.				
٢	الأَوْلى في المُناجاةِ والدُّعاءِ الخفاءُ.				
٣	المؤمنُ يَعتبرُ بآياتِ اللَّهِ تعالى الكونيَّةِ.				
٤	الأسبابُ لا تُثمِرُ إلا بمشيئةِ اللَّهِ تعالى.				

أُقيِّمُ تعلُّمي

أَوَّلًا: اختَرِ الإجابةَ الصَّحيحةَ مِنَ البدائلِ المُعطاةِ:

١ دَلالةُ اقترانِ الدُّعاءِ بـ ﴿تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ في الآيةِ الكَريمةِ (٥٥):

أ. الجهرُ في الدُّعاءِ.
ب. إظهارُ الضعفِ والانكسارِ.
ج. التفاخرُ بالتَّقوى.
د. أنَّ الدُّعاءَ لا يُقبَلُ إلّا في الجماعةِ.

٢ يُشيرُ تصريفُ الآياتِ ﴿لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ إلى:

أ. حصرِ الفهمِ في أهلِ البلاغةِ.
ب. اقتصارِ الوحيِ على مَنْ سبقَ منَ الأُممِ.
ج. تمييزِ فئةٍ مِنَ النّاسِ.
د. عنايةٍ خاصَّةٍ بأهلِ الشُّكرِ.

٣ قالَ اللَّهُ تعالى في سياقِ الدُّعاءِ: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾، كُلُّ ما يأتي يُعَدُّ مِنْ صورِ الاعتداءِ في الدُّعاءِ عدا:

أ. الدُّعاءِ سرًّا.
ب. المبالغةِ في رفعِ الصَّوتِ.
ج. التكلُّفِ.
د. الدُّعاءِ بإثمٍ أو قطيعةِ رَحِمٍ.

ثانيًا: أَكْمِلِ المُخطَّطَ الآتي:

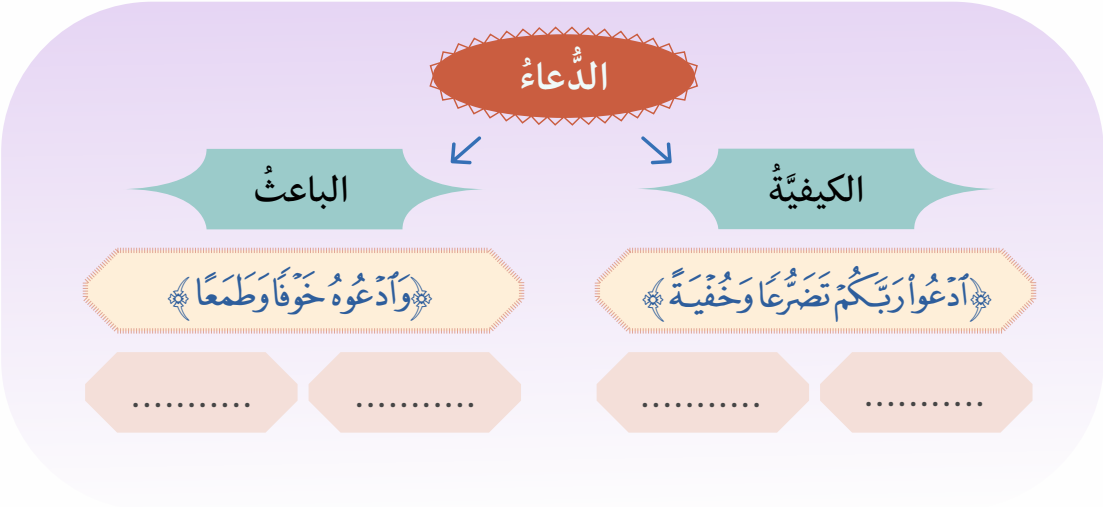

ثالثًا: وضِّح الحِكْمةَ مِنْ مجيءِ النَّهيِ عَنِ الإفْسادِ بينَ أمرَيْنِ بالدُّعاءِ في الآياتِ الكَريمةِ.

.....

.....

رابعًا: قالَ تعالى: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾

- بَيِّنْ عَلاقةَ المَثَلِ القُرآنيِّ بسلوكِ الإنسانِ مِنْ خلالِ إكمالِ المُخَطَّطِ الآتي:

	المُشَبَّهُ	المُشَبَّهُ بِهِ	وجهُ الشَّبَهِ
١	القلبُ الطَّيِّبُ.	.....	ينتفعُ بالوحيِ ويقبلُه، كما تنتفعُ التُّربةُ الطَّيِّبةُ بالماءِ، فتنبتُ وتُثمِرُ.
٢	.....	كالبلدِ(التُّربةِ-الأرضِ) الخَبيثةِ.	.....

الدَّرسُ الثّالثُ | مَكانةُ المؤمنِ عندَ اللَّه

أَتعلَّمُ وأُقارنُ

- **الحَديثُ القُدُسيُّ:** هو الحَديثُ الّذي يَرويهِ النبيُّ ﷺ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، اللفظُ مِنْ عندِ الرَّسولِ ﷺ والمَعْنى يُلقيهِ الوحيُ في قلبِه.
- سُمِّيَ الحَديثُ القُدُسيُّ بِهذا الاسمِ؛ لأنَّ الأحاديثَ القُدُسيَّةَ تدورُ مَعانيها في الغالبِ عَلى تقديسِ اللَّهِ تعالى، وتمجيدِه، وتنزيهِهِ عمّا لا يليقُ بِهِ مِنَ النقائصِ، وقليلًا ما تتعرَّضُ للأحكامِ التَّكليفيَّةِ.

أُقارنُ بينَ الحَديثِ القُدُسيِّ والحَديثِ النَّبويِّ الشَّريفِ.

أقرأُ وأحفظُ

عَنْ أبي هُريرةَ قالَ: قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إنَّ اللَّهَ قالَ: مَن عادَى لي وَلِيًّا فقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ، وما تَقَرَّبَ إلَيَّ عَبْـدِي بشَيءٍ أحَـبَّ إلَيَّ ممَّا افْتَرَضْتُ عليهِ، وما يَزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلَيَّ بالنَّوافِلِ حتَّى أُحِبَّهُ، فإذا أحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذي يَسْمَعُ بهِ، وبَصَرَهُ الَّذي يُبْصِرُ بهِ، ويَدَهُ الَّتي يَبْطِشُ بِها، ورِجْلَهُ الَّتي يَمْشِي بِهـا، وإنْ سَـأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّـهُ، ولَئِنِ اسْـتَعاذَنِي لَأُعِيذَنَّـهُ،...» البخاري، الصحيح، كتاب الرقاق، رقم الحديث: ٦٥٠٢

أتعرَّفُ المَعْنى

أكتبُ الكَلماتِ مِنَ الحَديثِ النبويِّ الشَّريفِ وَفْقَ ما يناسبُها مِنْ مَعْنى.

١	٢	٣	٣ .....
أعلمتُه.	خاصَمَ.	ما زادَ عَلى الفرائضِ مِنَ العباداتِ.	التجأ إليَّ، واعتصمَ بي.

أَقرأُ وأَتفكَّرُ

يُبيِّنُ النَّبيُّ ﷺ في هَذا الحَديثِ القُدسيِّ الَّذي يَرويهِ عَنْ ربِّه تبارك وتَعالى أنَّ مقامَ وَلايةِ اللَّهِ عظيمٌ، فهي مرتبةٌ لا ينالُها إلا مَنْ قامَ بالدِّينِ ظاهرًا وباطنًا، وقَدْ وصفَ اللَّهُ تعالى أولياءَه في كتابِه العَزيزِ، فقالَ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ (يونس: ٦٢-٦٣)، فَوَلِيُّ اللَّهِ هو المؤمنُ التَّقيُّ، المواظبُ على طاعتِه، المخلِصُ في عبادتِه، وهذا يَعْني أنَّ البابَ مفتوحٌ أمامَ مَنْ يريدُ أنْ يبلُغَ هذِه المنزلةَ العليَّةَ، والرُّتبةَ السَّنِيَّةَ، فكلُّ مَنْ كانَ مؤمنًا تقيًّا كانَ للَّهِ وليًّا.

وأولياءُ اللَّهِ حَقُّهم محبَّتُهم مِنْ دونِ غلوٍّ أو إفراطٍ، وقَدْ حذَّرَ اللَّهُ تَعالى وتوعَّدَ مَنْ عاداهم في الحَديثِ القُدسيِّ بقولِه: «فقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ»، وهَذا يَدلُّ على عَظيمِ منزلتِهم، فهُم في كَنَفِهِ وحِفْظِه، يوليهِم عنايتَه، ورعايتَه، ونصرَه، وإذا حاربَ اللَّهُ عبدًا أهلكَهُ، ومَنْ ذا الذي يقوى على محاربةِ القويِّ العَزيزِ المُنتقمِ ذي البطشِ الشَّديدِ؟! وجنودُ اللَّهِ في السَّماواتِ والأرضِ يُسلِّطُهم عَلى مَنْ يشاءُ، ويقدِّمُهم متى شاءَ، ويؤخِّرُهم متى شاءَ، فقدْ يُسَلِّطُ عليهمُ القتلَ، والأمراضَ، والهمَّ والغمَّ، أو فقدانَ المالِ والولدِ، وقَدْ يمنعُهم ألطافَه وتوفيقَه ورحمتَه.

ثُمَّ يُبيِّنُ الحَديثُ القُدسيُّ الأسبابَ الَّتي بها تُنالُ وَلايةُ اللَّهِ تَعالى: وهي التقرُّبُ إليهِ بالفرائضِ وتشملُ الواجباتِ، وتركَ المُحرَّماتِ، والفرائضُ أحبُّ إلى اللَّهِ وأوكدُ، وقَدْ ألزمَ عبادَهُ بِها؛ لأنَّ في الإتيانِ بها تعظيمَ الآمرِ بالانقيادِ إليهِ، وامتثالِ أمرِه، وإظهارًا لعظمةِ ربوبيتِه. ولمّا كانتِ الفرائضُ محدودةً ولا يمكنُ للعبدِ أنْ يزيدَ عليها فتحَ اللَّهُ تعالى سبيلَ ترقّي العبدِ في درجاتِ التقرُّبِ إليهِ، وهي المداومةُ على فعلِ النَّوافلِ، وتشملُ المُستحَباتِ، وتركَ المكروهاتِ؛ فالنَّوافلُ تُكَمِّلُ الفرائضَ، وتُجبِرُ النقصَ فيها، وهي زيادةُ فضلٍ وأجرٍ، فيزدادُ بذلكَ قُرْبًا مِنْ رَبِّهِ، والتَّقرُّبُ إلى اللَّهِ تعالى بالفرائضِ مُقدَّمٌ على التَّقرُّبِ بالنَّوافلِ، فصيامُ رمضانَ أحبُّ إليهِ مِنْ صيامِ النَّوافلِ، وليسَ مِنْ صفةِ أولياءِ اللَّهِ تركُ الفرائضِ لأجلِ النَّوافلِ، كالَّذي يقومُ الليلَ ويتركُ صلاةَ الفجرِ.

والفرائضُ والنَّوافلُ سياجٌ يمنعُ الإنسانَ مِنَ الوقوعِ في المُحرَّماتِ، فإذا أكثرَ الإنسانُ مِنَ النَّوافلِ معَ قيامِه بالفرائضِ نالَ محبةَ اللَّهِ، وإذا أحبَّ اللَّهُ العبدَ تولّى أمرَه، فلا يَكِلُه إلى نفسِه، ولا إلى غيرِه طَرفةَ عينٍ، ويحفظُه في سمعِه، وبصرِه، وسائرِ جوارحِه، ويعصِمُه عَنْ مواقعةِ ما نَهى عنْه، فلا يباشرُ بهذهِ الجوارحِ معصيةً مِنَ المعاصي، ولا يسعى إلا إلى ما فيهِ الخيرُ، ويُسدّدُه ويوفّقُه لطاعتِه، فيمتلئُ قلبُه بتعظيمِ اللَّهِ، حتّى إذا ما حانَتْ منهُ التفاتةٌ إلى مُحرَّمٍ أعانَهُ اللَّهُ على غضِّ البَصرِ، وحِفْظِ السَّمعِ عمّا حرَّمَ، ولسانُ حالِهِ يقولُ: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ (الأنعام:١٦١)، فهو يَرى، ويسمعُ، ويمشي بنورِ اللَّهِ، أودعَهُ في قلبِه، وجعلَهُ يمشي بِهِ بينَ النّاسِ، فأعظمُ كرامةٍ يُكرِّمُه اللَّهُ بِها هي الاستقامةُ، وهَذا غايةُ التوفيقِ، والنّاسُ يتفاضلونَ بحسَبِ تفاضُلِهم في الإيمانِ والتَّقوى، قالَ اللَّهُ تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾ (فاطر:٣٢).

هَذا الوليُّ لهُ عندَ اللَّهِ منزلةٌ خاصَّةٌ، فيكونُ مُجابَ الدَّعوةِ؛ لكرامتِه على اللَّهِ، فإنْ لاذَ باللَّهِ ولجأَ إليهِ أعاذَه وعصمَه مِمّا يُحاذرُ. وأولياءُ اللَّهِ معَ جِدِّهِم واجتهادِهم في طاعةِ ربِّهم لا يُزَكُّونَ أنفسَهم ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ (النجم:٣٢)، بَل يرَونَ أنفسَهم في تَقْصيرٍ ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾ (المؤمنون: ٦٠).

أتعاونُ معَ زُملائي

يؤصِّلُ الحَديثُ القُدُسيُّ لمجموعةٍ مِنَ القِيمِ، نقرؤُها، ثمَّ نوضِّحُ كيفيةَ تفعيلِها في واقعِ الحَياةِ:

محبَّةُ أولياءِ اللَّهِ تعالى.	تثميرُ الجوارحِ في طاعةِ اللَّهِ تعالى.
.....	.....
التَّقرُّبُ إلى اللَّهِ بالفرائضِ والنَّوافلِ.	اللجوءُ إلى اللَّهِ تعالى وحدَهُ.
.....	.....

أُقيِّمُ تعلُّمي

أوَّلًا: أكمِل الفراغَ بِما يناسِبُ:

١ يُشيرُ قولُ اللَّهِ تعالى: ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ (الأعراف:١٩٦) إلى أَنَّ الوَلايةَ خاصَّةٌ بـ.....

٢ أفهمُ مِنَ الآيةِ الكَريمةِ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ (آل عمران:٣١)، أنَّ وَلايةَ اللَّهِ تعالى تَقْتضي .....

٣ مِنْ أسبابِ حفظِ المؤمنِ مِنَ الوقوعِ في المَعاصي محافظتُه على الفَرائضِ و.....

ثانيًا: قوِّم التَّصرُّفاتِ الآتيةَ:

١

تختمُ المُصحفَ في شهرِ رمضانَ فقط.

٢

يكتفي بصلاةِ الفَريضةِ، ويتركُ السُّننَ الرَّواتبَ؛ بحُجَّةِ أنَّها غيرُ واجبةٍ.

٣

تحرِصُ عَلى صدقةِ التَّطوُّعِ، ولا تؤدِّي زكاةَ مالِها.

ثالثًا: تدبَّر الآيةَ الكَريمةَ، ثُمَّ أَكْمِل المُخَطَّطَ:

﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ (يونس:٦٢-٦٤)

الأسبابُ الَّتي تُنالُ بِها وَلايةُ اللَّهِ تعالى.

.....

آثارُ وَلايةِ اللَّهِ تعالى للعبدِ.

.....

رابعًا: تَأمَّل الحَديثَ الشَّريفَ، ثُمَّ أجِبْ:

قـالَ رسـولُ اللَّـهِ ﷺ: «إنَّ أوَّلَ مـا يُحاسَـبُ بـهِ العبـدُ يـومَ القيامـةِ مِـنْ عملِـه صلاتُـه، فـإنْ صَلُحَـتْ فَقَـدْ أَفْلَـحَ وأَنْجَـحَ، وإنْ فَسَـدَتْ فَقَـدْ خـابَ وخَسِرَ، فـإن انْتَقَـصَ مِـنْ فريضتِـه شيئًـا قالَ الـربُّ تباركَ وتعـالى: انْظُروا هـل لعَبْدِي مِنْ تَطَـوُّعٍ فيُكَمِّـلُ بِهـا ما انتَقَـصَ مِن الفريضـةِ، ثُمَّ يكـونُ سـائرُ عملِـه على ذَلِكَ».

الترمذي، السنن، رقم الحديث:٤١٣

أ

عدِّدْ بعضَ النَّوافلِ الَّتي يمكنُكَ التقرُّبُ بِها إلى اللَّهِ لتكونَ مِنْ أوليائِه.

.....
.....

ب

بيِّنْ أهميَّةَ مواظبتِكَ على النَّوافلِ.

.....
.....

خامسًا: قيِّم ذاتَكَ:

م	القيمةُ	دائمًا	أحيانًا	نادرًا
١	أُصلِّي الفجرَ في وقتِها.	○	○	○
٢	صيامُ يومِ عرفةَ.	○	○	○
٣	ملتزمٌ بتلاوةِ وِرْدي اليومي مِنَ القرآنِ الكَريمِ.	○	○	○
٤	أتصدَّقُ مِنْ مَصْروفي.	○	○	○
٥	أزورُ أرْحامي.	○	○	○

الدَّرسُ الرّابعُ

أحكامُ الوَديعةِ

أَقرأُ وأَتعلَّمُ

اعْتَنى الإسلامُ بتنظيمِ المُعاملاتِ الماليَّةِ بينَ المُسلمينَ؛ فدعا إلى الأمانةِ، والصِّدقِ في حفظِ الحقوقِ، وسنَّ الأحكامَ الَّتي تضمنُ حِفْظَ الأموالِ والمُمتلكاتِ مِنَ الضَّياعِ أو التَّعدِّي، والمسلمُ قَدْ تطرأُ عليهِ أحوالٌ لا يستطيعُ فيها حفظَ مالِه بنفسِه، كعدمِ وجودِ مكانٍ آمنٍ، أو السَّفرِ، فيحتاجُ إلى مَنْ يُعينُه على حفظِها، «وَاللَّهُ فِي عَوْنِ العَبْدِ ما كانَ العَبْدُ في عَوْنِ أَخِيهِ»[1].

والوديعةُ ما يتركُه الإنسانُ عندَ غيرِه أمانةً، بقصدِ الحِفظِ بصفةٍ مؤقَّتةٍ، ثمَّ يردُّه إليهِ عندَ طلبِه، كأنْ يضعَ مبلغًا مِنَ المالِ ونحوِه، ويُطلَقُ عَليها أحيانًا لفظُ الأمانةِ، وهيَ جائزةٌ شرعًا؛ بدليلِ قولِه تَعالى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ﴾ (البقرة:٢٨٣)، ومِنَ السُّنَّةِ قولُ النَّبيِّ ﷺ: «أدِّ الأمانةَ إلى مَنِ ائتمنَكَ، وَلا تَخنْ مَنْ خانَكَ»[2]، وَقَدْ شرعَها الإسلامُ؛ لتحقيقِ مَصالحِ النّاسِ، وهيَ بابٌ مِنْ أبوابِ الخيرِ والتَّعاونِ بينَ المسلمينَ، قالَ تَعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾(المائدة:٢).

وعلى مَنْ أُودعَتْ عندَه وديعةٌ أنْ يجتهدَ في حفظِها، فإنْ تلفتْ دونَ تقصيرٍ منهُ فلا يلزمُه ضمانُها، ولا يجوزُ لهُ الانتفاعُ بِها كاستعمالِها، أو المتاجرةِ بها، أو إيجارِها إلا بإذنِ صاحبِها، وعليهِ أنْ يردَّها إلى صاحبِها متى طلبَها، قالَ تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ (النساء:٥٨)، وإنكارُها خيانةٌ للأمانةِ، وأكلٌ لأموالِ النّاسِ بالباطلِ، ومِنْ صفاتِ المنافقِ أنَّهُ: «إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ»[3]، وقَدْ كانتْ قريشٌ تضعُ ودائعَها عندَ النَّبيِّ ﷺ. وعندَ هجرتِه إلى المَدينةِ المنورةِ استبقى عليَّ بْنَ أبي طالبٍ رضي الله عنه في مكَّةَ؛ ليردَّ الأماناتِ إلى أصحابِها، وهذا ممّا يؤكِّدُ أهميَّةَ المحافظةِ على الودائعِ والأماناتِ أيًّا كانَ أصحابُها، وَقَدْ أَثْنى اللَّهُ تعالى في كتابِه العَزيزِ على الأُمناءِ، فقالَ: ﴿۞ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾ (آل عمران:٧٥)، والمسلمونَ أَوْلى بهذا الخُلُقِ.

١مسلم، الصحيح، رقم الحديث:٢٦٩٩ ٢ أبو داود، السنن، رقم الحديث: ت٣٥٣٤. ٣ البخاري، الصحيح، رقم الحديث:٣٣

أَفهمُ وأُناقِشُ

يَنْتَهي عقدُ الوَديعةِ إذا:

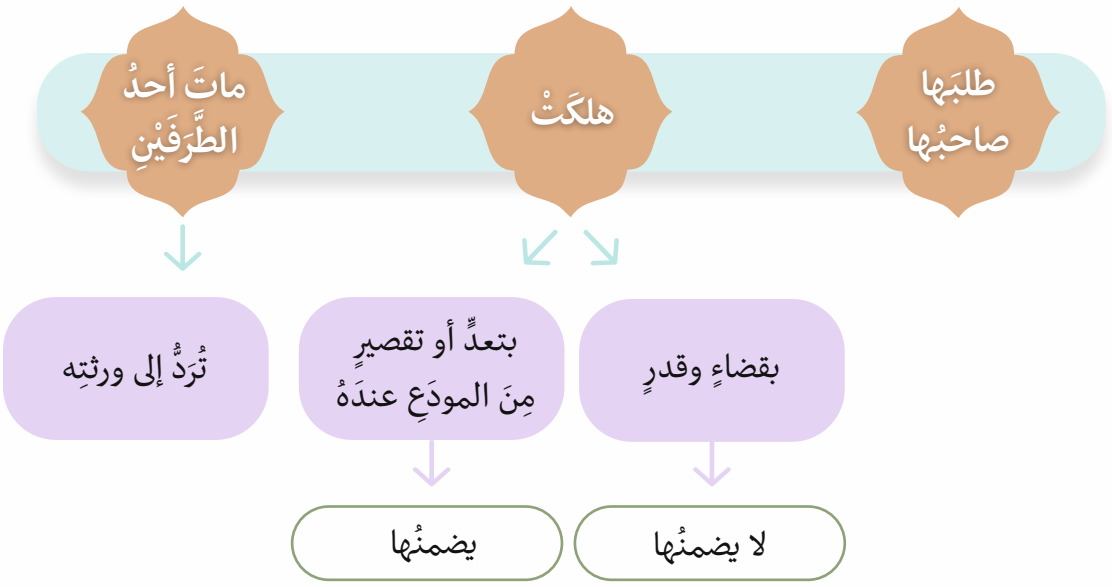

أُفكِّرُ وأنقُدُ

أُفكِّرُ في المواقفِ الآتيةِ، ثمَّ أنقدُها:

١ أودعَ عندَ صديقِه جهازَ حاسوبٍ، لكنَّ هَذا الصّديقَ استخدمَهُ دونَ إذنِه.

٢ أودعَتْ حُليَّها عندَ جارتِها، وعندما طلبَتْهُ مِنْها ادَّعتْ أنَّها أعادَتْهُ.

٣ اشترى بالمالِ المُودَعِ عندَه أرضًا على أنَّه سيعيدُه لاحقًا.

٤ سُرِقَت الوديعةُ التي عندَها بسببِ إهمالِها.

٥ أودعَ نقودَه في بنكٍ ربويٍّ بقصدِ الزِّيادةِ.

أُقيّمُ تعلُّمي

أوَّلاً: قيِّمِ المواقفَ الآتيةَ:

١

اعتذرتْ عَنْ قَبولِ الوديعةِ؛ خوفَ التَّقصيرِ في حفظِها.

٢

خافتْ على الوديعةِ الَّتي عندَها مِنَ السَّرقةِ، فأودعَتْها عندَ شخصٍ آخرَ أمينٍ.

٣

أودعَ سيارتَه في مواقفِ المطاراتِ بمقابلٍ ماديٍّ.

ثانيًا: بيِّن الحِكْمةَ مثْ مشروعيَّةِ الوديعةِ.

.....

ثالثًا: بِماذا توجِّهُ مَنْ:

١ يُهمِلُ الودائعَ؟

٢ يُثمّرُ ما أودِعَ لديهِ دونَ إذنٍ مِنْ أصحابِه؟

رابعًا: اقرأْ واستمتِعْ:

يُحكى أَنَّ رجلاً ذهبَ إلى صاحبٍ لهُ؛ ليودِعَهُ مالًا، فبحثَ عنهُ، ثمَّ وجدَهُ جالسًا تحتَ شَجرةٍ، فقالَ لهُ: لقدْ نويتُ السَّفرَ، فخُذْ هذا المالَ أمانةً عندَكَ حتّى أرجِعَ، وبعدَ فترةٍ منَ الزَّمنِ عادَ الرجلُ مِنْ سفرِهِ، فذهبَ إلى صاحبِهِ، وطلبَ منهُ المالَ، فأنكرَهُ، فشكاهُ الرَّجلُ إلى القاضي، فأحضرَ القاضي الصّاحبَ وسألَهُ، فأنكرَ، وادّعى أنَّه لا يعرِفُ هذهِ الشَّجرةَ، ففكَّرَ القاضي، ثمَّ قالَ للشّاكي: اذهبِ الآنَ إلى تلكَ الشَّجرةِ، لعلَّكَ قَدْ دفنْتَ المالَ تحتَها، وبعدَ مرورِ الوقتِ نظرَ القاضي إلى الخَصمِ، وسألَهُ: هلْ وصلَ صاحبُك إلى الشَّجرةِ؟ فقالَ الخصمُ: لا ؛ فالمَكانُ بَعيدٌ، فقالَ القاضي: إذنْ فأنتَ تعرِفُ مَكانَ الشَّجرةِ، وقَدْ أخذْتَ المالَ منهُ، فاعترفَ الرَّجلُ، فأمرَهُ القاضي أنْ يَرُدَّ المالَ لصاحبِه، وعاقبَهُ على خيانتِه.

الدَّرسُ الخامسُ | رملةُ بنتُ أبي سُفيانَ رضي الله عنها

أَقرأُ وأَفهمُ

وُلِـدَتْ أُمُّ حبيبـةَ رَمْلَـةُ بنتُ أَبِي سُـفْيانَ رضي الله عنها قبلَ بعثةِ النَّبيِّ ﷺ بسـبعةَ عَشَرَ عامًا[1]، ويكفي أنْ نذكُرَ نسـبَها أنَّها ابْنةُ أبي سُـفيانَ؛ لندركَ البيئةَ الاجتماعيَّةَ الَّتي نشـأتْ فيها، والَّتي شـكَّلَتْ شخصيَّتَها القويَّـةَ والمُـميَّزةَ، فقدْ ترعرعَـتْ في بيتٍ يزخرُ بالمجدِ والزَّعامةِ، والسِّياسـةِ والقيـادةِ، والغِنى والعلمِ، فاسـتقَتْ كُلَّ مـا هو عظيـمٌ، لتصبحَ قارئـةً وكاتبةً، وقَدْ شـهِدَ لها القَريـبُ والبَعيدُ بالـذَّكاءِ والفِطنةِ، والفصاحـةِ والبلاغـةِ، كَمـا كانَـتْ تتمتَّـعُ بجمالٍ فائـقٍ، كُنِّيَتْ باسـمِ ابْنتِهـا حبيبـةَ الَّتي أنجبَتْها مِنْ زوجِها عُبَيْدِاللَّـهِ بْنِ جَحْشٍ.

كانَ أبـو سُـفيانَ زعيـمَ مكَّةَ المُطاعَ، وسـيِّدَها المُهـابَ الَّذي لا تُـردُّ كلمتُه، ولا يُخالَـفُ رأيُه، أبرزَ مَـنْ تصـدّى لدعوةِ النبيِّ محمَّدٍ ﷺ، فكسرَتْ شـوكةَ هَـذا الزَّعيمِ ابنتُه، حينَ كفـرَتْ بآلهتِه، وآمنتْ بدعـوةِ الرَّسـولِ ﷺ، فخـافَ أبو سُـفيانَ على مَكانتِـه في قريشٍ، وحاولَ بـكُلِّ ما أُوتيَ مِنْ قوَّةٍ وسـطوةٍ أنْ يَـرُدَّ ابْنتَـهُ وزوجَهـا إلى دينِـه، ولكـنْ كيفَ يُثني قلبًـا ارتوى بالإيمانِ، ورسـخَ فيه رسـوخَ الجبالِ؟! فإيمانُهـا كانَ أعمـقَ مِنْ أنْ تقتلعَهُ أعاصيرُ أبي سُـفيانَ، وأثبـتَ مِنْ أنْ يزعزعَهُ غضبُـه، فنالَها البطشُ مِـنْ أبيهـا وقومِهـا كَما نـالَ غيرَها، وضاقَ الخِنـاقُ عليهـا وعلى زوجِها، حتّى باتـا لا يُطيقـانِ الحَياةَ في مكَّةَ، فكانـا في طليعةِ المُهاجرينَ إلى الحَبشـةِ.

احتملـتِ السَّـيدةُ رملـةُ رضي الله عنها أذى قومِهـا، وهَجْـرَ أهلِهـا، والغربةَ عَـنْ وطنِها وديارِهـا؛ كُلُّ ذلِكَ في سَبيـلِ أنْ تعيـشَ حياةَ الإيمـانِ والإسلامِ، بعيدًا عَنِ الشِّركِ والمَعصيةِ، وما كادَتْ تسـتقرُّ في الحبشـةِ حتّى فاجأَتْهـا محنـةٌ شَـديدةٌ وعصيبـةٌ؛ حيـثُ تـركَ زوجُهـا الإسلامَ الَّذي تحمَّـلَ المشـاقَّ لاعتناقِه، ودخـلَ في النَّصرانيَّـةِ، فـكانَ ذلِـكَ بمثابةِ زلـزالٍ هدَّ كِيانَ هـذهِ المرأةِ المؤمنـةِ، فَمـا كانَ منها إلا أنْ بذلَـتْ جُهدَهـا في نُصحِ زوجِها؛ لـردِّهِ إلى الدِّينِ الَّـذي هاجرَ مِنْ أجلِـه، ولكنْ لَمْ يَسـتجِبْ، وظلَّ على النَّصرانيـةِ حتّى مـاتَ، وراحـت السَّـيدةُ رملةُ تفكِّـرُ طـويلًا في مصيرِها، فأغلقَـتْ بابَهـا، وانتظرَتْ ما

١ العسقلاني، ابن حجر. الإصابة. جـ٤. صـ٣٩٨.

ستُسفِرُ عنهُ الأيّامُ لَها، وما اللَّهُ تعالى مقدِّرٌ لَها، وقَدْ رأَتْ في مَنامِها ما يُبشِّرُها، تَقولُ: فأتاني آتٍ في نومي، فقالَ: « يا أُمَّ المؤمنينَ ».

وعندَما وصلَ خبرُ هذهِ الفاجعةِ المؤلمةِ إلى الرَّسولِ ﷺ، وهو في المَدينةِ، أسرعَ إلى جَبْرِ فؤادِ هذهِ المرأةِ المؤمنةِ المنكسرِ، وأرادَ مواساتَها بزواجِه مِنْها، فأرسلَ إلى النَّجاشيِّ ملِكِ الحَبشةِ يخطبُها منهُ، فأرسلَ النَّجاشيُّ الخبرَ إلى أُمِّ حبيبةَ رضي الله عنها مَعَ إحدى جواريه، فتهلَّلَتْ فرحًا بالخبرِ، ووكَّلَتْ خالدَ بْنَ سعيدِ بْنِ العاصِ رضي الله عنه * عنها لعقدِ قِرانِها على خيرِ البريّةِ نبيِّنا محمَّدٍ ﷺ، ولمّا بلغَ أبا سُفيانَ خبرُ زواجِ الرَّسولِ ﷺ مِنْ ابْنتِه بارَكَ هَذا الزواجَ، ورحَّبَ بِه، وأظهرَ ما يشي بفرحِه وسرورِه.

وبعدَ فتحِ خيبرَ عامَ ٧هـ عادَ جعفرُ بْنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه ومَنْ معَهُ بعدَ غُربةٍ استمرَّتْ ثلاثَ عَشْرةَ سنةً، وقَدْ سُرَّ النَّبيُّ ﷺ أيَّما سرورٍ بمجيءِ هؤلاءِ الصَّحابةِ رضي الله عنهم، ومعَهم الزّوجةُ المُهاجِرةُ الصّابرةُ، وكانَ عمرُها يومئذٍ ٣٦عامًا، فاستقبلَهُم بحفاوةٍ بالغةٍ، واحتفلتِ المَدينةُ بِهذا الحدَثِ العَظيمِ، وقَدْ ضمَّ النبيُّ ﷺ رملةَ بنتَ أبي سُفيانَ رضي الله عنها إلى أزواجِه، فبدأَتْ تأخذُ مكانَها في حياتِه يومًا بعدَ يومٍ، وتنهلُ مِنْ علومِ الفقهِ والدِّينِ، وقَدْ روَتْ عنهُ ﷺ عددًا مِنَ الأحاديثِ.

توفِّيَت السَّيدةُ رملةُ رضي الله عنها، وصعدَتْ روحُها الطَّيِّبةُ إلى بارئِها سنةَ أربعٍ وأربعينَ للهجرةِ، بعدَ أنْ وَفَّتْ بعهدِها للَّهِ ورسولِه ﷺ، وثُوِيَ الجسدُ الطّاهرُ المُسَجّى في بقيعِ المَدينةِ بعدَ أنْ رفعَ اللَّهُ تعالى قدرَها، وأعلى منزلتَها بأنْ تكونَ أُمًّا للمؤمنينَ ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ (الأحزاب:٦)[١].

* وكانَ مِنْ قَرابتِها.

١ المصري، محمود، صحابيات حول الرسول (٢٠٠٥)، مكتبة الصفا، القاهرة، ص١٩٤-٢٠١. بتصرف.

أتأمَّلُ وأستخرِجُ

أتأمَّلُ المواقفَ الآتيةَ، ثمَّ أستخرِجُ مِنْها القِيمةَ الَّتي اتَّصفَتْ بِها السَّيدةُ رملةُ رضي الله عنها:

	الموقفُ	القيمةُ
١	أعطَتِ الجاريةَ الحُليَّ الَّذي كانَ عليها؛ سرورًا بعدَما بَشَّرتْها بخِطبةِ النَّبيِّ ﷺ لَها.[١]	.....
٢	لمّا قَدِمَ أبو سُفيانَ المَدينةَ بعدَما نقضَتْ قريشٌ بنودَ صُلحِ الحُديبيةِ – وكانَ لا يزالُ على الشِّركِ - راغبًا في تَمْديدِ الهُدنةِ، دخلَ على ابْنتِه أمِّ حَبيبةَ حتّى تشفعَ لهُم عندَ الرَّسولِ ﷺ، فلمّا رأَتْهُ أسرعَتْ وطَوَتْ فراشَ رسولِ اللَّهِ ﷺ خَشيةَ أنْ يجلِسَ عليهِ وهو مشركٌ فيُنَجِّسَه.[٢]	.....
٣	لمَّا جاءَ نَعْيُ أَبِي سُفْيَانَ دَعَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ رضي الله عنها بِصُفْرَةٍ في اليَومِ الثَّالِثِ، فَمَسَحَتْ عَارِضَيْهَا*، وذِرَاعَيْهَا، وقالَتْ: إِنِّي كُنْتُ عَنْ هَذا لَغَنِيَّةً، لَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ يقولُ: «لا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ، أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ، إِلَّا عَلَى زَوْجٍ، فإِنَّهَا تُحِدُّ عليه أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وعَشْرًا» البخاري، الصحيح، رقم الحديث ١٢٨٠	.....

١ النابلسي، محمد راتب، سيرة الصحابيات الجليلات، ص١٣٧.

٢ شوحان، أحمد. أمهات المؤمنين، ص١٥.

*الصُّفرة: الطيبُ. العارضان: جانبي الوجهِ.

أُقيّمُ تعلُّمي

أوَّلًا: اختَرِ الإجابةَ الصَّحيحةَ مِنَ البدائلِ المُعطاةِ:

١ تُكنّى السَّيدةُ رَمْلَةُ ﵂ بـ :

أ. أُمِّ بركةَ. ب. أُمِّ سلَمةَ. ج. أُمِّ حبيبةَ. د. أُمِّ أبي سُفيانَ.

٢ ابتُليت السَّيدةُ رَمْلَةُ ﵂ في الحبشةِ بِرِدَّةِ :

أ. رفيقِها. ب. ابْنِها. ج. جاريتِها. د. زوجِها

٣ خطبَ النَّبيُّ ﷺ السَّيدةَ رملةَ ﵂ مِنْ :

أ. أبيها. ب. النجاشيّ. ج. خالدِ بْنِ سعيدِ بْنِ العاصِ ﵁. د. جعفرِ بْنِ أبي طالبٍ ﵁.

ثانيًا: تتجلّى في سيرةِ السَّيدةِ رملةَ ﵂ شخصيةُ الرَّسولِ ﷺ قائدًا يتحلّى بالمسؤوليةِ تِجاهَ أُمَّتِه حتّى في أصعبِ المواقفِ. وضِّحْ ذلِكَ.

.....

ثالثًا: أينَ تجِدُ المعانيَ الآتيةَ مِنْ سيرةِ السَّيدةِ رملةَ ﵂؟

١

قَدْ تضيقُ الدُّنيا، وتضيقُ، والطُّرقُ كلُّها مغلَقةٌ، فتأتي المِنَحُ بعدَ المِحَنِ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق:٣).

٢

سُئِلتْ أمُّ سلمةَ ﵂: يا أُمَّ المؤمنينَ، ما كانَ أَكْثرُ دعاءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إذا كانَ عندَكِ؟ قالَت: كانَ أَكْثرُ دعائِهِ: «يا مُقلِّبَ القلوبِ ثبِّت قَلْبي على دينِكَ» الترمذي، السنن، رقم الحديث: ٣٥٢٢

رابعًا: ما الصِّفةُ الَّتي أعجبَتْكَ في شَخْصيَّةِ السَّيدةِ رَملَةَ بنتِ أبي سُفيانَ ﵂ ؟ وكيفَ تَقْتدي بِها؟

.....

الدَّرسُ السّادسُ

التَّرويحُ عَنِ النَّفْسِ

أَتأمَّلُ وأُناقشُ

قرَّرَ والدُ سُلطانَ أخْذَ عائلتِه في رحلةٍ إلى سَدِّ وادي ضيقةَ بولايةِ قريات؛ للتَّرويحِ عَنِ النَّفسِ بعدَ عناءِ العَملِ، فالدُّنيا «سَاعَةً وَسَاعَةً»[1].

أَقرأُ وأَتعلَّمُ

يَكْفي الوقتَ شرفًا وأهميَّةً أنَّ اللَّهَ تعالى أقسمَ بهِ، فقالَ: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾(العصر:١)، وقالَ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ (الليل:١-٢)، ومعَ أهميَّةِ الوقتِ، وحِرْصِ الإسلامِ على أنْ يغتنِمَ المسلمُ أيّامَ حياتِه، إلّا أنَّهُ أكَّدَ عَلى إعطاءِ النَّفسِ حَظَّها مِنَ الرّاحةِ والانبساطِ. فالتَّرويحُ عَنِ النَّفسِ، وإدخالُ السُّرورِ عَليها، والتَّنفيسُ عنْها أُمورٌ لا بُدَّ منها، وضرورةٌ بشريةٌ يُلتجَأُ إليها، فالإسلامُ جاءَ

١ مسلم، الصحيح، رقم الحديث: ٢٧٥٠

مراعيًا الفطرةَ الإنسانيَّةَ، وملبيًا حاجاتِ النَّفسِ ومتطلباتِها، وقدْ رسَّخَ النَّبيُّ ﷺ مَعْنى التَّرويحِ عَنِ النَّفسِ في الحَديثِ الشَّريفِ: «والَّذِي نَفْسِي بيدِه إنْ لَوْ تَدُومُونَ على ما تَكُونُونَ عِنْدِي وفي الذِّكْرِ؛ لَصافَحَتْكُمُ المَلائِكَةُ على فُرُشِكُمْ، وفي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يا حَنْظَلَةُ ساعَةً وَساعَةً»[1].

وتكمنُ أهميَّةُ التَّرويحِ في تحقيقِ التَّوازنِ بينَ مُتطلباتِ الرُّوحِ والجَسدِ للإنسانِ، قالَ اللَّهُ تعالى: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾(القصص:٧٧)، فالحَياةُ تتطلبُ التَّرويحَ كَما تتطلبُ النَّشاطَ، وفي الترويحِ إعانةٌ للنَّفسِ على الجِدِّ والنَّشاطِ، وتخفيفٌ مِنْ ضغوطاتِ الحَياةِ وتوتُّرِها، ومِنْ إرهاقِ العملِ، وهو ينفي السآمةَ عَنِ النَّفسِ، ويزيلُ عنها الملَلَ والضَّجرَ، ويُسهمُ في إكسابِ الفردِ خِبْراتٍ ومَهاراتٍ تنمِّي فيه التذوُّقَ والموهبةَ والإبداعَ والابتكارَ، كَما أنَّه يؤثِّرُ في تقويمِ عبادةِ المسلمِ لربِّه، فإذا روَّحَ عَنْ نفسِه بالتَّرفيهِ المُباحِ، وأحسنَ تثميرَهُ وممارستَه بشكلٍ إيجابيٍّ رجعَ إلى فعلِ الطّاعاتِ بنفسٍ نشطةٍ، وعزمٍ قويٍّ، وجدَّدَ الهِمَّةَ للعبادةِ والعملِ، والدِّراسةِ.

والناظرُ إلى حَياةِ النَّبيِّ ﷺ ومسؤولياتِه الجسيمةِ قدْ يتبادرُ إليهِ أنَّها حياةٌ جادَّةٌ صارمةٌ ليسَ فيها مجالٌ للفُسحةِ والسَّعَةِ والانبساطِ، ولكنَّ المتأمِّلَ يجدُ أنَّ حياتَه ﷺ فيها تفهُّمٌ لرغائبِ النَّفسِ، وإفساحٌ للأُنسِ والتَّرفيهِ، وَقَدْ عُرِفتْ في مجتمعِ المَدينةِ العَديدُ مِنَ المسابقاتِ والمنافساتِ الرِّياضيةِ، كسباقِ الخيلِ والرَّميِ، بَل كانَ أحيانًا يشاركُهم فيها النبيُّ ﷺ، وأحيانًا يكتفي بالمُشاهدةِ، والتَّشجيعِ.

ولا حرجَ على المسلمِ في التَّرويحِ عَنْ نفسِه طالَمَا أنَّه في إطارِه السَّليمِ المُنضبطِ بحدودِ الشرعِ، بل يثابُ على ترويحِه المباحِ إذا احتسبَه لوجهِ اللَّهِ تعالى، وجعلَه معونةً له على العبادةِ والجدِّ ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ (الأنعام:١٦٢)، ويَنْبغي الاعْتِدالُ في التَّرويحِ، فلا إفراطَ ولا تفريطَ؛ حتّى لا يؤولَ إلى وَسيلةٍ لضياعِ الأوقاتِ، وهدرِ الطّاقاتِ، والتردِّي في مهاوي الخمولِ والكَسلِ والانحرافِ، فيكونَ وبالًا على صاحبِه؛ فعمرُ الإنسانِ أَغْلى وأَسْمى مِنْ أنْ يُضيِّعَه فيما لا طائلَ منهُ.

١ مسلم، الصحيح، رقم الحديث: ٢٧٥٠

والتَّرويحُ في الإسلامِ ليسَ كأيِّ ترويحٍ، بَل يجبُ أنْ يكونَ بريئًا مِنْ كُلِّ إسفافٍ، أو خروجٍ على الأخلاقِ، وألَّا يكونَ مضيِّعًا لِلفَرائضِ كالصَّلواتِ ونحوِها، «سُئلَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: ما كانَ النبيُّ ﷺ يَصْنَعُ في بَيْتِهِ؟ قالَتْ: كانَ يَكونُ في مِهْنَةِ أَهْلِهِ - تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ - فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إلى الصَّلَاةِ»[1]، وألَّا يؤدِّيَ كذلكَ إلى تَضْييعِ الحقوقِ، وفي مقدِّمتِها حقوقُ مَنْ يعولُهم، فإنَّهُم في ذمتِه، قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «كفى بالمرءِ إثمًا أنْ يضيِّعَ مَنْ يقوتُ»[2]، ومِنَ الضّوابطِ ألَّا يتطرَّقَ إلى المساسِ بأُمورِ الدِّينِ، أو السُّخريةِ مِنْ أحكامِ الشَّريعةِ وَشَرائعِها ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾(التوبة:٦٥)، وألَّا يكونَ فيهِ كَذبٌ، أو غِيبةٌ، أو ترويعٌ، أو إيذاءٌ لبدنِ الشَّخصِ، أو خطورةٌ على النَّفسِ، كالقفزِ مِنَ الارتفاعاتِ الشّاهقةِ، أو المغامرةِ بالحَركاتِ الخَطيرةِ.

١ البخاري، الصحيح، رقم الحديث: ٦٧٦

٢ أبو داود، السنن، رقم الحديث: ١٦٩٢

أَتعاونُ معَ زُملائي

نتأمَّلُ النُّصوصَ الآتيةَ، ثمَّ نستخلصُ بعضًا مِنْ صورِ التَّرويحِ عَنِ النَّفسِ:

١

قالَ تعالى: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ (يوسف:١٢).

.....

٢

مَرَّ النبيُّ ﷺ على نَفَرٍ مِن أَسْلَمَ يَنْتَضِلُونَ، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: «ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ*، فإنَّ أَبَاكُمْ كانَ رَامِيًا» البخاري، الصحيح، رقم الحديث:٣٣٧٣.

.....

٣

أتى رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقالَ: يا رسولَ اللَّهِ، احمِلْني، قالَ النبيُّ ﷺ: «إنا حاملوكَ على ولدِ ناقةٍ». قالَ: وما أصنعُ بولدِ النّاقةِ؟ فقالَ النبيُّ ﷺ: "وهل تلدُ الإبلَ إلا النوقُ؟» أبو داود، السنن، رقم الحديث:٤٩٩٨

.....

٤

عَنْ عائشةَ رضي الله عنها، أنَّها كانَت معَ النَّبيِّ ﷺ في سفرٍ قالتْ: «فسابقتُهُ فسبقتُهُ على رجليَّ، فلمَّا حَملتُ اللَّحمَ سابقتُهُ فسبقَني»، فقالَ: «هذِهِ بتلكَ السَّبقةِ». أبو داود، السنن، رقم الحديث:٢٥٧٨.

.....

* يَنتَضِلُونَ: يَتسابَقونَ في الرَّمْيِ بالسِّهامِ والنَّبْلِ. ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ: ذلك لِأَنَّ إسماعيلَ عليه السَّلامُ أبا العَرَبِ كان مُتقِنًا لِلرَّمْيِ.

أُقيِّمُ تعلُّمي

أوَّلاً: ضعْ علامةَ (✓) مقابلَ العبارةِ الصَّحيحةِ، وصوِّبْ ما تحتَهُ خطٌّ إنْ كانتِ العبارةُ خطأً:

م	العبارةُ	العلامةُ/ التَّصويبُ
١	قالَ اللَّهُ تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة:١٩٥)، الضّابطُ الشَّرعيُّ للتَّرويحِ عَنِ النَّفسِ ألَّا يكونَ فيهِ ضررٌ.	
٢	المخالفةُ الشَّرعيةُ المَنهيُّ عنْها عندَ التَّرويحِ عَنِ النَّفسِ الَّتي يُشيرُ إليها قولُ اللَّهِ تعالى: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ (الإسراء:٢٦) هي التَّفريطُ في الفَرائضِ.	
٣	يُستنتَجُ مِنْ قولِ النَّبيِّ ﷺ: «لا تَتَّخِذُوا شيئًا فيهِ الرُّوحُ غَرَضًا» مسلم، الصحيح، رقم الحديث:١٩٥٧ إلى النَّهيِ عَنِ اتِّخاذِ الحيوانِ هدفًا.	

ثانيًا: تأمَّلْ مقولةَ سَلْمانَ رضي الله عنه التّاليةَ، ثُمَّ فنِّد العبارةَ الآتيةَ بَعْدَها:

زَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فلمّا رَأَى أَنْ لا حاجةَ له بالدُّنيا قالَ لهُ: « إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، ولِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، ولِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ » فأتَى النبيَّ ﷺ، فَذَكَرَ ذلكَ لهُ، فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ: « صَدَقَ سَلْمَانُ » البخاري، الصحيح، رقم الحديث:١٩٦٨

حَياةُ المُسْلمِ لا بُدَّ أنْ تكونَ حَياةً جادَّةً صارمةً، والمجتمعُ الإسلاميُّ مجتمعُ عبادةٍ ونُسُكٍ، لا مجالَ فيهِ للَّعبِ والمَرحِ، فالتَّرويحُ لا فائدةَ منهُ، ولا داعيَ لهُ، فهو مضْيَعةٌ للوقتِ، ومفسدةٌ للعُمرِ.

.....

ثالثًا: قيِّم المواقفَ الآتيةَ:

مِنَ الأنشـطةِ التَّرويحيَّةِ المُفيدةِ الرَّحلاتُ الترفيهيَّةُ، ومشـاهدةُ الطَّبيعةِ، والسَّـفرُ، والتَّسوقُ، والمُشاركةُ في المُسـابقاتِ الثقافيَّـةِ والألعـابِ الجماعيَّـةِ، والاشتراكُ في النـوادي الصيفيَّـةِ، أو نـوادي الرِّياضـاتِ كالسِّـباحةِ والرِّمايةِ والفروسـيةِ، وتعلُّمُ ألعـابِ الدِّفاعِ عنِ النَّفـسِ، ومطالعةُ الكتبِ، وقـراءةُ القصصِ.

الوَحْدَةُ الرّابعةُ

المخرَجاتُ التَّعليميَّةُ للوَحدةِ الرّابعةِ:

يُتوقَّعُ مِن الطّالبِ بنهايةِ الوَحدةِ أنْ:

١ يتلوَ الآياتِ الكَريمةَ (٣٥-٣٨) مِنْ سورةِ النّورِ، مراعيًا تطبيقَ أحكامِ التَّجويدِ التي تعلَّمَها.

٢ يوضِّحَ أثرَ نورِ القلبِ في جوارحِ الإنسانِ.

٣ يستنتِجَ آثارَ المجاهَرةِ بالمعصيةِ على الفردِ والمُجتمعِ.

٤ يَقْتديَ بنبيِّ اللَّهِ يونُسَ عليه السلام في اللجوءِ إلى اللَّهِ تعالى.

٥ يبيِّنَ الحِكْمةَ مِنْ مشروعيَّةِ صلاةِ الجنازةِ.

٦ يتخلَّقَ بقيَمِ البيتِ النبويِّ في حَياتِه.

الدَّرسُ الأوَّلُ

سورةُ النّورِ (٣٥-٣٨)

أَتلو وأَتدبَّرُ

قالَ اللَّهُ تعالى:

﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٣٥ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ٣٦ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ٣٧ لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٨ ﴾ (النور: ٣٥-٣٨).

أتعرَّفُ المَعْنى

أستخرِجُ الكَلماتِ القرآنيَّةَ التي تناسبُ المَعانيَ الآتيةَ:

١ ..... ← فتحةٍ في جدارٍ لا منفذَ لها.		٣ ..... ← أوَّلِ النهارِ.	
٢ ..... ← مضيءٌ متلألئٌ صافٍ.		٤ ..... ← آخرِ النهارِ.	

أَقرأُ وأَفهمُ

أنـزلَ اللَّهُ سـورةَ «النّور»، وجعلَ فيها آيةَ النّـورِ أعظمَ آيةٍ في بيانِ جلالِه ونورِه، ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾، فهـو مَـنْ دَبَّـرَ الأمرَ فيهمـا، وأنارَهُمـا؛ أنـارَ السَّـماواتِ بالكواكـبِ المضيئةِ، والشَّـمسِ، والقَمـرِ، والنُّجـومِ، وأنـارَ الأرضَ بشرائِعِـه، وأحكامِـه، وإنـزالِ كتبِـه، وبعثةِ رسـلِه وأنبيائِـه؛ فكتابُه نـورٌ، وشرعُـه نـورٌ، والإيمـانُ في قلوبِ المؤمـنينَ نـورٌ، يَهْتـدي إلى توحيدِه والإقـرارِ بربوبيَّتِـه مَن في السَّـماواتِ والأرضِ بآياتِـه، وأعلامِه الدّالَّةِ عليـهِ المبثوثةِ في تضاعيفِ الكونِ، وثنايـا الحَياةِ، فقدْ نثرَ نـورَه المـاديَّ في الآفـاقِ، وهيَّـأَ النُّفوسَ لفيـضٍ إلهيٍّ، يـملأُ الوجودَ إشراقًا ونـورًا وهدى، فـكانَ النّورَ المعنويَّ لهدايةِ المخلوقاتِ. وأضافَ سـبحانَه نورَه إلى السَّـماواتِ والأرضِ؛ للدَّلالةِ على سَـعةِ إشراقِ هـذا النّورِ، وعمومِ سـنائِه، وتمـامِ بهائِه في الكـونِ كلِّه.

وضربَ اللَّـهُ تعـالى مثـالاً لنـورِه في قلـبِ المؤمـنِ وهـو مـا يقذفُـه في قلبِـه مِـنْ ألطـافِ الهدايـةِ ﴿كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌ﴾، كـوَّةٍ في جـدارٍ لا منفـذَ لَهـا، يوضـعُ فيهـا المصباحُ، فتـحصُرُ نـورَه وتجمعُه، فيبـدو قويًـا متألقًا، ﴿ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾، كأنَّها كوكبٌ مضيءٌ شـديدُ الإنارةِ، كالـدُّرِّ في صفائِه وإشراقِه وحُسـنِه، يوقَدُ المصبـاحُ مِنْ زيتِ شَـجرةِ الزَّيتونِ المبارَكةِ -وليس المرادُ شـجرةً بعينِها- وهي شـجرةٌ معمّرةٌ تَنبتُ في أرضٍ مبارَكةٍ، ليسـتْ في جهةِ الشَّرقِ ولا في جهةِ الغربِ، وإنَّما هي في صَحْراءَ منكشـفةٍ، تُصيبُهـا الشَّـمسُ طولَ النَّهـارِ، فترتَّـبَ على تعرُّضِها للشَّـمسِ امتدادُ حياتِهـا، وعِظَمُ نمائِها، وحُسـنُ ثمارِهـا، فكانَـتْ ثمرتُهـا أنضجَ، وزيتُها أَصْفـى، ومِن صَفاءِ زيتِها وحُسـنِ ضيائِه يكادُ يضيءُ مِنْ نفسِـه ولو لَمْ تمسسْـه نـارٌ، فكيفَ إذا مسَّـتْهُ النّارُ؟!

وكَمـا صـارَ المصبـاحُ حينَ جُعلتْ فيه النّارُ ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖ﴾ فكذلكَ المؤمنُ، شُـبِّهَ صدرُه بالمشـكاةِ، وقلبُـه في صفائِـه بالقنديـلِ مِنَ الزُّجاجِ الشَّـفّافِ، وَما يسـتهديه مِنَ القـرآنِ والإيمانِ بالزَّيـتِ الصّافي المُشرِقِ.

ثُـمَّ أخبرَ سـبحانَه أنَّ هـذا النّـورَ المذكـورَ عَزيـزٌ، وأنَّـه لا ينالُـه إلا مَـنْ جاهـدَ في اللَّـهِ فهـداهُ ﴿يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾، مِمَّـنْ يفتحـونَ قلوبَهـم للنّـورِ فتَراهُ، وحظُّ العبـدِ أنْ يكونَ أنورَ في نفسِـه

بمعرفةِ ربِّه وطاعتِه، وهَذا النّورُ يزكِّي النَّفْسَ، ويجذبُ صاحبَه إلى الخيرِ، ويمنعُه مِنَ المَعاصي، ويتحصَّنُ بهِ مِنْ مهاوي الضّلالِ، فهو نورٌ معنويٌّ يستنيرُ به المسلمُ في حياتِه، فيجعلُه يرى بنورِ اللَّهِ، فيوفَّقُ للإيمانِ، والعَملِ بتعاليمِ الإسلامِ، وآدابِه، وأخلاقِه.

وقدْ تبعَ هَذا البيانَ تصويرٌ لحالِ مَن نالوا النّورَ، مِنْ خلالِ أعمالِهم التي تكشفُ حالَ قلوبِهم في المَساجدِ ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾، فذاك النّورُ الشّائعُ في السَّماواتِ والأرضِ يتجلَّى ويتبلورُ في بيوتِ اللَّهِ التي تتَّصلُ فيها القلوبُ بخالِقها عزَّ وجلَّ، كَما أنَّ هَذهِ المَساجدَ مكانُ استمدادِ ذلكمُ النّورِ، جوابًا لمَن قدْ يسألُ: أينَ يمكنُ أنْ يُرى؟ فالصَّلاةُ نورٌ، والذِّكْرُ نورٌ.

وذكَرَ ﴿بُيُوتٍ﴾ بالتَّنكيرِ؛ لتفخيمِ شأنِها، وتعظيمِ قدْرِها، وبيانِ أنها بيوتٌ ليستْ كسائرِ البيوتِ، فَهي أشرفُ البقاعِ، واللَّهُ تعالى أرادَ أنْ تُشَيَّدَ في أرضِه المَساجدُ؛ لتكونَ منارةً لعبادتِه، يعلو فيها ذِكرُه، وأكَّدَ ذلكَ بالأمرِ برفعِها، وعِمارتِها، وتعظيمِها، وذِكرِ اللَّهِ تعالى فيها، والآيةُ تضمَّنتْ حثًّا على بناءِ المَساجدِ، كَما تضمَّنت الحِكْمةَ مِنْ بنائِها ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ﴾، فيتضرَّعُ للَّهِ في بيوتِه رجالٌ عظامُ الهمَّةِ، لا تفتِنُهم تجارةٌ، ولا يُغريهم بيعٌ، ولا تَصرِفُهم زخارفُ الدُّنيا عنْ طاعةِ اللَّهِ، إذا سمعوا النِّداءَ طَوَوا الدُّنيا خلفَهم، وبادروا إلى الصَّلاةِ، ولمْ تُلهِهم المشاغلُ عن إيتاءِ الزَّكاةِ، يخشَوْنَ يومًا مَهيبًا تتزلزلُ فيه القلوبُ، وتضطربُ فيه الأبصارُ.

وذكَرَ جانبَ التَّعاملاتِ الماديَّةِ ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ﴾؛ لظهورِ أثرِه، والمرادُ: لا يُلهيهم أمرٌ دنيويٌّ البتَّةَ، وخَصَّ ﴿وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾؛ اهتمامًا بشأنِهما، فالصَّلاةُ مثالٌ للأعمالِ التعبُّديَّةِ، والزَّكاةُ مثالٌ للطّاعاتِ التي لمْ تنحصرْ في المَساجدِ، والمقامُ مقامُ مدحٍ لتوفيقِهم في تحصيلِ ما يزكِّيهم روحيًّا، وما ينمِّيهم ماديًّا، وقدَّمَ ﴿لَهُ﴾؛ إشارةً إلى إخلاصِهم العبادةَ للَّهِ وحدَهُ[1].

هَذه القلوبُ المُشرقةُ بالنّورِ في بيوتِ اللَّهِ، الوضيئةُ الطّاهرةُ، المسبِّحةُ الواجفةُ، المصلِّيَةُ الواهبةُ، بَشَّرَها اللَّهُ تعالى بقولِه: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ﴾، فاللَّهُ برحمتِه يَجزيهم بأحسنِ أعمالِهم ثوابًا أعظمَ ممّا قدَّموا، ويزيدُهم بمضاعَفَةِ حَسناتِهم ما لا يُقَدَّرُ؛ تفضُّلًا منه، غافرًا ما قدْ يطرأُ عليهم مِنْ تقصيرٍ، فهو الوهّابُ، يَرزقُ مَنْ يشاءُ بلا حدٍّ ولا عدٍّ.

[1] مجموعة مؤلفين (٢٠١٨). الإبريز في تفسير كتاب الله العزيز ج٢. ط١. ص بتصرُّف.

كان مِـنْ دُعـاءِ الـنبيِّ ﷺ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَـلْبِي نُورًا، وفِي سَـمْعِي نُـورًا، وفِي بَصَرِي نُورًا، وَعَنْ يَمِـينِي نُورًا، وَعَنْ شِـمَالِي نُـورًا، وَأَمَامِي نُـورًا، وَخَلْفِي نُورًا، وَفَـوْقِي نُورًا، وَتَحْتِي نُـورًا، وَاجْعَلْ لِي نُـورًا، أَوْ قـالَ: وَاجْعَلْنِي نُورًا». مسـلم، الصحيح، رقـم الحديث:٧٦٣

أَتدبَّرُ وأُجيبُ

قالَ اللَّهُ تعالى:
﴿ يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾
(النور:٣٥).

قالَ اللَّهُ تعالى:
﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾
(النور:٤٠).

أ كيفَ يستنيرُ قلبُ المؤمنِ؟

ب ما أثرُ نورِ القلبِ في جوارحِ الإنسانِ؟

ج ما الذي يُعتِّمُ روحَ الإنسانِ ويَحجُبُ عنها نورَ اللَّهِ تعالى؟

أُقيِّمُ تعلُّمي

أوَّلًا: أَكْمِل العباراتِ بما يناسبُها:

١ قالَ اللَّهُ تعالى: ﴿ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ﴾ ؛ مِنْ فوائدِ ضرْبِ الأمثالِ في القرآنِ الكَريمِ بيانُ المَعْنى، وتقريبُ .....

٢ يَعْمُرُ المؤمنُ مَساجدَ اللَّهِ تعالى معنويًّا بالعبادةِ، وماديًّا بـ .....

٣ يُستدلُّ مِنْ قولِه تعالى: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ على صفةِ التَّوازنِ بيْنَ العملِ و .....

ثانيًا: وضِّحْ مَعْنى قولِ اللَّهِ تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾.

.....

.....

ثالثًا: علِّلْ: تخصيصَ وقتِ التَّسبيحِ ﴿بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ﴾.

.....

.....

رابعًا: تدبَّر الآيةَ الكَريمةَ، ثُمَّ أَجِبْ:

قالَ اللَّهُ تعالى: ﴿رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾

أ

وصَفَ اللَّهُ تعالى المؤمنينَ بصفتينِ، استخرِجْهُما.

ب

عدِّدْ بعضَ الأُمورِ التي قدْ تُلهي المؤمنَ عَنْ ذِكرِ اللَّهِ.

ج

كيفَ تتمَثَّلُ هذهِ الآيةَ الكَريمةَ في حياتِكَ؟

اقرأْ واستمتِعْ:

شَجرةُ الزَّيتونِ مِن الأشجارِ المُعمّرةِ، ومَنْبَتُها بلادُ الشّامِ، وجبالُ سيناءَ، وحوضُ البحرِ الأبيضِ المتوسطِ عامَّةً، وهي شَجرةٌ مُبارَكةٌ كثيرةُ النَّفعِ: زيتُها، وخشَبُها، وورَقُها، وثمَرُها، قالَ تعالى: ﴿وَشَجَرَةٗ تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ﴾(المؤمنون:٢٠)، فتخرجُ بالذي يأكلونَه، ويَدَّهِنونَ بهِ، قالَ رسولُ ﷺ:

«كُلوا الزَّيتَ، وادَّهِنُوا بِهِ؛ فإنَّه مِنْ شَجرةٍ مُبارَكةٍ»

الترمذي، السنن، رقم الحديث:١٨٥١.

الدَّرسُ الثّاني

المُجاهَرَةُ بالمَعْصيةِ

أَقرأُ وأَحفظُ

عَنْ أبي هريرةَ قالَ: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «كُلُّ أُمَّتي مُعافًى إلَّا المُجاهِرينَ، وإنَّ مِنَ المُجاهَرَةِ أنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ باللَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحَ وقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عليهِ، فَيَقُولَ: يا فُلانُ، عَمِلْتُ البارِحَةَ كَذا وكَذا، وَقَدْ باتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، ويُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْه».

البخاري، الصحيح، كتاب الأدب، باب ستر المؤمن على نفسه، رقم الحديث:٦٠٦٩

أتعرَّفُ المَعْنى

١ معافى	٢ المجاهرين	٣ البارحةَ
↓	↓	↓
سالمٌ	الذين يُعلنونَ أفعالَهم، ويكشفون سترَها	أقربُ ليلةٍ مضَتْ

أَقرأُ وأَفهمُ

حرَّمَ اللَّهُ تعالى المَعاصيَ، وحذَّرَ مِنْ قُربِها فضلًا عَنْ فعلِها، قالَ اللَّهُ تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ (الأنعام ١٥١)، وقد استُهلَّ الحَديثُ الشَّريفُ ببيانِ الحَقيقةِ التي يجبُ أنْ تكونَ عليها أُمَّةُ النبيِّ محمَّدٍ ﷺ «كُلُّ أُمَّتي مُعافًى»، حيثُ أرادَ اللَّهُ تعالى لَها أنْ تكونَ ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران: ١١٠)، تحملُ هدايةَ ربِّها للبشريَّةِ أجمعِها إلى يومِ الدِّينِ، والمؤمنُ قدْ يقعُ في الذَّنبِ، ويظلمُ نفسَه، لكنَّه مهْما لحقَ به مِنْ أدرانِ المَعاصي، ووقعَ فيها في لحظةِ ضعفٍ سُرعانَ ما يعودُ إلى ربِّه متطهِّرًا بالتوبةِ والاستغفارِ، ويستترُ بسترِه، فيُرجى له عفْوُ اللَّهِ ومغفرتُه ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (النساء: ١١٠)، فلا يُعرِّضُ

نفسَه للعقوبةِ والعَذابِ، كَما لا يعرِّضُها للاستهجانِ والتَّحقيرِ، وغيبةِ النّاسِ، ووقيعتِهم في عِرْضِه، فتنالُه ألسنتُهم، **وتلكَ العافيةُ**.

واستثنى الحَديثُ الشَّريفُ مِنَ المعافاةِ المُجاهِرِينَ، وهُم الذينَ يستمرئُون المَعاصيَ، ويشيعُونها بينَ النّاسِ تبجُّحًا ووقاحةً، فالمُجاهِرُ يعتادُ المَعْصيةَ ويألفُها؛ ممّا يؤدّي إلى التَّمادي فيها، وهَذا دليلٌ على ذهابِ الحياءِ، وفسادِ الخلُقِ، وغفلةِ القلبِ، يقولُ النبيُّ ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»[1].

ثُمَّ أخبرَ النبيُّ ﷺ أنَّ مِنَ المُجاهرةِ والاستهتارِ بالدِّينِ، والاستخفافِ بحُدودِ اللَّهِ أنْ يعملَ الرَّجلُ باللَّيلِ معصيةً، ثُمَّ يُصبحُ فيُحدِّثُ أصحابَه بِما فعلَ، مستخفًّا بسترِ اللَّهِ تعالى لَه، مستهترًا بأوامِرِه وَنواهيه، حيثُ يَرى المَعْصيةَ مفخرةً ومباهاةً، فكأنَّه بلسانِ حالِه يدعو الآخرينَ ممَّنْ هُم على شاكلتِه إلى ارتكابِها؛ ممَّا يؤدّي إلى تناميها وشيوعِها، الأمرُ الذي حذَّرَ منه النبيُّ الكَريمُ ﷺ حيثُ قالَ: «... ومَن دَعا إلى ضَلالَةٍ، كانَ عليهِ مِنَ الإثْمِ مِثْلُ آثامِ مَن تَبِعَهُ، لا يَنْقُصُ ذلكَ مِن آثامِهِمْ شيئًا»[2]، و إذا كانَ ارتكابُ المَعْصيةِ في ذاتِه محرَّمٌ، فكيفَ بمَنْ يتفاخرُ بِها ويعلِنُها؟ وذكَرَ «باللَّيْلِ» باعتبارِ أنَّه الغالبُ، وإلَّا فإنَّ الإنسانَ قدْ يعملُ عملًا بالنَّهارِ، بَل مِنَ النّاسِ مَنْ يفعلُ المَعْصيةَ أمامَ الملأ، فيأتي ما يأتي على مَرأى ومسمَعٍ مِنَ النّاسِ، بلا وجلٍ أو حياءٍ، وهَذا أعْلى ما يكونُ مِن صُوَرِ المجاهَرةِ، ولو تمكَّنَ وقارُ اللَّهِ وعظمتُه في قلبِ العبدِ لَمَا تجرَّأَ على ذلكَ ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ (نوح:١٣).

إنَّ خطرَ المَعْصيةِ والمجاهَرةِ بِها لا يقتصرُ على صاحبِها، بَلْ يتعدّاهُ إلى المجتمَعِ بأسْرِه، فهي كالنّارِ في الهشيمِ، قالَ تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾، ومِنْ أثرِ المجاهَرةِ بالمَعْصيةِ على فاعلِها ـ إذا لمْ يتبْ مِنْها ـ حِرمانُ العافيةِ، وحلولُ النِّقمِ، وفسادُ القلبِ ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (المطففين:١٤)، ومَن عصى اللَّهَ تعالى في الأرضِ فقدْ أفسدَ فيها؛ لأنَّ صلاحَها بالطّاعةِ، واللَّهُ تعالى يقولُ: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ (الأعراف:٥٦).

١ البخاري، الصحيح، رقم الحديث:٦١٢٠
٢مسلم، الصحيح، رقم الحديث:٢٦٧٤

أَتأمَّلُ وأُعبِّرُ

أَتأمَّلُ الموقفيْنِ الآتييْنِ، ثُمَّ أُعبِّرُ عنهُما، معَ بيانِ الجَزاءِ لكُلِّ موقفٍ في ضوءِ فهمي للآيتيْنِ الكَريمتيْنِ:

قالَ اللَّهُ تعالى:

﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾

(آل عمران:١٣٥)

الموقفُ: .....

الجَزاءُ: .....

قالَ اللَّهُ تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

(النور:١٩)

الموقفُ: .....

الجَزاءُ: .....

أُقيِّمُ تعلُّمي

أَوَّلاً: أَكْمِلُ العباراتِ بِما يناسبُها:

١ إذا علمتُ أنَّ اللَّهَ تعالى يسترُ ذنوبَ عبادِه فَهذا يدفعُني إلى .....

٢ مِن أسْبابِ سترِ اللَّهِ تعالى للعبدِ إمهالُه، لعلَّهُ .....

٣ يُشيرُ قولُ الرَّسولِ ﷺ: «إيَّاكُم ومُحقَّراتِ الذُّنوبِ»[١] إلى أنَّ مِنْ أسبابِ الوقوعِ في المَعْصيةِ .....

٤ أستنتِجُ مِنْ حَديثِ الرَّسولِ ﷺ: «إنَّ العَبدَ ليُحرَمُ الرِّزقَ بالذَّنبِ يُصيبُه»[٢] أنَّ مِن آثارِ المَعاصي .....

١ أحمد، المسند، رقم الحديث: ٣٨١٨ ٢ أحمد، المسند، رقم الحديث: ٢٢٤٣٨

ثانيًا: بيِّن الأسبابَ التي تجعلُ البعضَ يجاهرُ بالمَعْصيةِ.

.....

ثالثًا: جاءَ عَنِ السَّيدةِ زينبَ أُمِّ المُؤمنينَ، قالتْ: قلتُ: **يا رسولَ اللَّهِ «أنهلَكُ وفينا الصّالحون؟»**
قالَ: **«نعَمْ إذا كَثُرَ الخَبَثُ»** البخاري، الصحيح، رقم الحديث:٧٠٥٩، **استنتِجْ أثرَ إشاعةِ المَعاصي.**

.....

رابعًا: إذا رأيتَ زميلَكَ يتحدَّثُ عَنْ ذنبٍ فعلَه، كيفَ تتصرَّفُ؟

.....

خامسًا: صنِّف المواقفَ الآتيةَ حسبَ الجَدولِ:

م	الموقِف	مجاهَرَةٌ	ليستْ مجاهَرَةً
١	يُشيعُ في زملائِه روابطَ لمواقعَ إلكترونيَّةٍ شائنةٍ.		
٢	تستفتي في مَعْصيةٍ قارفَتْها.		
٣	يُفطرُ في نهارِ رمضانَ مِنْ دونِ عذْرٍ علَنًا.		
٤	يَنشُرُ صورًا غيرَ لائقةٍ في وسائلِ التّواصلِ الاجتماعيّ.		

الدَّرسُ الثّالثُ

دعوةُ يُونُسَ عليه السلام

أَقرأُ وأَفهمُ

في مَدينةِ نَيْنَوى مِنْ أرضِ المَوصلِ بالعراقِ، على نهرِ دجلةَ عاشَ نبيُّ اللَّهِ تعالى يونُسُ عليه السلام بيْنَ قومِه، وقدْ أرسلَه اللَّهُ إليهم بعدَ أنِ انحرفتْ فطرتُهم، وضلَّتْ عقيدتُهم، وكانَ عددُهم كَما قالَ عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ (الصافات:١٤٧)، فَدَعاهُم إلى توحيدِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ، وبذَلَ لهُم النُّصحَ، ورغَّبَهم نوالَ ربِّهم إنْ تابوا ووحَّدوا، وأنذرَهم عقابَهُ وبأسَهُ إنْ كفَروا وأشرَكوا، ولبِثَ فيهم ناصحًا مصلحًا ما شاءَ اللَّهُ لهُ أنْ يلبَثَ، فَما كانَ مِنْ قومِهِ إلّا الإعراضُ والجفاءُ، والصدُّ والتعنُّتُ عَنْ دعوةِ الحقِّ، فاستعْصَوا عليْه، وضاقَ بهم ذرعًا، وأنذرَهم بنزولِ عَذابٍ عاجلٍ عليهم جزاءَ إعراضِهم، وغادرَهم مغاضبًا قبْلَ أنْ يأذنَ لهُ ربُّه، حيثُ لَمْ يُطقِ استمرارَ العيشِ بينَهم، وقدْ ظنَّ أنَّهم لنْ يؤمِنوا بعدَما طالَ تكذيبُهم لَه، وأنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ لنْ يُضيِّقَ عليْه الأرضَ، ولنْ يؤاخذَه على ذلكَ الخروجِ، وقدْ أدّى ما عليه مِنَ التَّبليغِ، قالَ اللَّهُ تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ (الأنبياء:٨٧).

بَدأتْ نُذُرُ العَذابِ تقتربُ مِنْ قومِ يونُسَ عليه السلام بعدَ خروجِه عنهُم، فهم يعلمونَ أنَّ وعْدَ اللَّهِ حقٌّ، وأنَّ عذابَه إذا حلَّ لنْ ينجوَ منْه أحدٌ، فوقَعَ الخوفُ في نفوسِهم، وأصابَهم الهلعُ، وأدرَكوا أنَّ يونُسَ عليه السلام كانَ صادقًا في إنذارِه لهُم، فتابوا إلى اللَّهِ، وندِمُوا على تكذيبِهم لرسولِهم، وخرَجوا ومعهم نساؤُهم، وأطفالُهم، ودوابُّهم، واستغاثُوا بالدُّعاءِ، وتضرَّعوا بالبكاءِ في مشهدٍ عَظيمٍ، وفرَّقوا بينَ كلِّ بهيمةٍ وولدِها؛ لعلَّ اللَّهَ أنْ يرحمَهُم، فجأرَت المواشي والدوابُّ، وكانتْ ساعةً عظيمةً وعصيبةً، فلَمَّا علِمَ اللَّهُ صِدْقَ توبتِهم كشَفَ عنهُم ما كانَ سيحُلُّ بهم، فحبسَ عنهم العَذابَ، ورفَعَ عنهم نقمتَه، وبسطَ لهُم رحمتَه، فرجَعوا إلى مَساكنِهم آمنينَ مؤمنينَ، وتمنَّوا أنْ يعودَ إليهم يونُسُ عليه السلام.

أمَّا يونُسُ عليه السلام فقدْ توجَّهَ إلى البحرِ، فوجَدَ سفينةً مشحونةً، فركِبَ فيها معَ مَنْ ركِبَ، وسارتْ تلكَ السَّفينةُ وسطَ لُجَّةِ البحرِ الهائِجِ، فتلاطمتْ بِها الأمواجُ، وتقاذفَتْها الرّياحُ، فاضطربتْ وماجتْ، وشارفَ أهلُها على الهلاكِ، فتشاوروا، ثمَّ قرروا أنَّهُ لا بُدَّ مِنَ التَّضحيةِ ببعضِ أفرادِ السَّفينةِ تخفيفًا لحمولتِها؛ فهلاكُ بعضِهم أهونُ مِنْ هَلاكِ الجَميعِ، واختاروا طريقةً عادلةً فاقترَعوا، وكانَت القرعةُ على النبيِّ الكَريمِ يونُسَ عليه السلام، فأُلقيَ في البحرِ ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾﴾ (الصافات:١٣٩-١٤١).

وبأمرِ اللَّهِ ابتلعَهُ الحوتُ، فجابَ بهِ البحرَ، ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ (الصافات:١٤٢)، هنا لجأ نبيُّ اللَّهِ يونُسُ عليه السلام إلى ربِّهِ وتضرَّعَ إليهِ، فهتَفَ واستغاثَ بكلماتٍ مِنْ قلبِهِ قبلَ لسانِهِ، فنادى وهو مكظومٌ مغمومٌ ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (الأنبياء:٨٧)، فسمِعَ نداءَه مَنْ يَعلمُ السرَّ والنجوى، ويكشفُ الضرَّ والبلوى، فكانتْ معيَّةُ اللَّهِ ورحمتُه معَ عبدِهِ المكروبِ ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأنبياء:٨٨)، ولولا تسبيحُه وإنابتُه لربِّه للبثَ في بطنِ الحوتِ ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (الصافات:١٤٣-١٤٤).

فأدركتْهُ رحمةٌ مِنْ ربِّهِ، فلفظَهُ الحوتُ، وألقاه إلى الشّاطئِ في العراءِ، في مَكانٍ قفرٍ خالٍ مِنَ الأشجارِ ﴿لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ (القلم: ٤٩)، ، فخرجَ مِنْ بطنِ الحوتِ وهو سقيمٌ ضعيفُ البدنِ، قدِ اعتلَّتْ صحتُهُ ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ (الصافات: ١٤٥)، فأنبتَ اللَّهُ عليه شجرةً مِنْ يقطينٍ*؛ لتكونَ له شفاءً وغذاءً، ولمّا تعافى يونُسُ عليه السلام أمرَه اللَّهُ بالعودةِ إلى قومِه الذينَ غادرَهم، فمكثَ معَهُم يُعلِّمُهم ويُرشدُهم، وكانَ أهلُ نَيْنَوى هم الأُمَّةَ الوحيدةَ مِنْ أُمَمِ الأرضِ التي آمنتْ بنبيِّها دونَ أنْ يتخلَّفَ أحدٌ مِنْها، وكانَ إيمانُهمْ ذاكَ سببًا في كشفِ العذابِ عنهمْ ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (يونس:٩٨).

*يَقْطينٍ: شَجَرَةُ القَرْعِ.

- كانَ مِنْ لطفِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ بنبيِّه يونُسَ عليه السلام أنْ أنبتَ عليهِ شَجرةً مِنْ يَقْطينٍ ﴿وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾ (الصافات: ١٤٦)، وذكَرَ العُلماءُ في حكمةِ إنباتِ اليَقْطينِ عليه أنَّها شَجرةٌ فيها نفعٌ كثيرٌ، ومقوّيةٌ للبَدنِ، وورقُها في غايةِ النُّعومةِ، وظليلٌ، فكانَ ورقُ تلكَ الشَّجرةِ غطاءً يظلُّ جسمَهُ، ويقيه حرَّ الشَّمسِ، وجفافَ الهواءِ، فكانَتْ له شفاءً وغذاءً.
- أنْ يظلَّ يونسُ عليه السلام حيًّا في بطنِ الحوتِ أمرٌ عجيبٌ؛ لكنَّه على اللَّهِ يسيرٌ، فبأمرٍ مِنَ اللَّهِ جلَّ جلالُهُ الَّذي يدبرُ الكونَ بقولِه: ﴿كُن﴾ (البقرة: ١١٧)، توقفتْ عواملُ الهلاكِ عَنْ نبيِّ اللَّهِ تعالى.

أَتعلَّمُ لأُطبِّقَ

قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : «دَعْوَةُ ذِي النُّونِ، إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ:
﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾،
فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ».

الترمذي، السنن، رقم الحديث:٣٥٠٥

تضمَّنَ نداءُ يونسَ عليه السلام الطَّلبَ على ألطفِ وجهٍ، حيثُ اجتمعتْ في كَلِماتِه المُختصرةِ أسبابُ إجابةِ الدُّعاءِ ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأنبياء:٨٨). استخلِصْ أسبابَ إجابةِ الدُّعاءِ كما جاءتْ في كَلِماتِ يونُسَ عليه السلام.

....

أَتعاونُ معَ زُملائي

ندلِّلُ على ما يَأتي مِنْ قصةِ يونُسَ عليه السلام :

١ الصَّبرُ في الدَّعوةِ إلى اللَّهِ تعالى.

٢ الإيمانُ والتَّقوى والرُّجوعُ إلى اللَّهِ تعالى يدفعُ العذابَ، وسببٌ للنَّجاةِ مِنَ البلاءِ والمِحَنِ.

٣ الأعمالُ الصّالحةُ في أيّامِ الرَّخاءِ ترافقُ العبدَ في شدَّتِه، وتكونُ سببًا بعونِ اللَّهِ في إزالةِ كُربتِه، ورفْعِ محنتِه.

أُقيِّمُ تعلُّمي

أوَّلًا: ضَعْ علامةَ (✓) مقابلَ العبارةِ الصَّحيحةِ، وصوِّبْ ما تحتَهُ خطٌّ إنْ كانَت العبارةُ خطأً:

م	العبارةُ	العلامةُ/ التَّصويبُ
١	الشَّجرةُ التي أنبتَها اللَّهُ تعالى ليونُسَ عليه السلام هي شَجرةُ **التّين**.	
٢	النبيُّ الَّذي آمنَ بِهِ كُلُّ قومِه هو **يونُسُ** عليه السلام .	
٣	إقامةُ تَعاليمِ دِينِ اللَّهِ تعالى في الحَياةِ سببٌ أساسٌ **للنَّجاةِ**.	

ثانيًا: علِّلْ تسميةَ نبيِّ اللَّهِ يونُسَ عليه السلام بـ ﴿ذَا ٱلنُّونِ﴾ و﴿صَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾.

.....

ثالثًا: بَيِّن أثرَ اللُّجوءِ إلى اللَّهِ تعالى في المِحَنِ والنَّوازلِ، مُستشهدًا بقصَّةِ يونُسَ عليه السلام.

.....

.....

رابعًا: كيفَ يَستفيدُ المربِّي والدّاعيةُ مِنْ صدقِ نبيِّ اللَّهِ يونُسَ عليه السلام وصبرِه؟

.....

.....

الدَّرسُ الرّابعُ | صَلاةُ الجَنازةِ

أَقرأُ وأَتعلَّمُ

خلَقَ اللَّهُ الإنسانَ، وكرَّمَهُ على سائرِ المخلوقاتِ ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ (الإسراء:٧٠)، وسنَّ لهُ مِنَ التَّشريعاتِ ما يصونُ كرامتَه حيًّا وميتًا، ومِنْ إكرامِ الميِّتِ، والإحسانِ إليه تغسيلُه، وتكفينُه، واتِّباعُ جنازتِه، والصَّلاةُ عليه، وحُضورُ دفنِه؛ ففي ذلكَ أداءٌ لحقِّه، وحقِّ أهلِه، بجبرِ خاطرِهم، ومشاركتِهم مصابَهم، وحصولُ العِظةِ والاعتبارِ للمشيِّعِ، وتذكُّرُ الموتِ.

وصلاةُ الجَنازةِ فرضُ كفايةٍ؛ إنْ قامَ بِها بعضُهم سقطتْ عَنِ الباقينَ، وهي مِنْ خَصائصِ هذه الأُمَّةِ، وقدْ أشارَ القرآنُ الكريمُ إليها عِندما نَهى النبيُّ ﷺ عَنِ الصَّلاةِ على المنافقينَ ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ (التوبة:٨٤)، وهي عبادةٌ عظيمةٌ لا ينبغي التَّفريطُ فيها، قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ شَهِدَ الجَنازَةَ حتَّى يُصَلَّى عليها فَلَهُ قِيراطٌ، ومَنْ شَهِدَها حتَّى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيراطانِ، قيلَ: وما القِيراطانِ؟ قالَ: مِثْلُ الجَبَلَيْنِ العَظِيمَيْنِ»[١]، والقصدُ مِنَ الصَّلاةِ على الميِّتِ الدُّعاءُ والاستغفارُ.

ويُسنُّ الإسراعُ في تجهيزِ الميِّتِ، ودفنِه، ويُستحَبُّ لمَنْ تبعَ الجنازةَ المُشاركةُ في حَملِها، وكانَ النَّبيُّ ﷺ إذا فرغَ مِنْ دفنِ الميِّتِ وقفَ علَيهِ، فقالَ: «استغفِروا لأخيكُم، وسَلوا لَهُ التَّثبيتَ، فإنَّهُ الآنَ يُسأَلُ»[٢]، والميِّتُ أحوجُ ما يكونُ لدعاءِ إخوانِه، فيُدعا له بالثَّباتِ والمغفرةِ، فقدْ أفضَى إلى ما قدَّمَ.

لا مانعَ مِنَ الصَّلاةِ على الغائبِ الذي لمْ يُصَلَّ عليه، والدَّليلُ أنَّ النبيَّ ﷺ صلّى على النجاشيِّ صلاةَ الميِّتِ بعدما علِمَ بوفاتِه.

١ مسلم، الصحيح، رقم الحديث٩٥٤

٢ أبو داود، السنن، رقم الحديث:٣٢٢١

أَتعلَّمُ لأُطبِّقَ

يُشترَطُ في صَلاةِ الجَنازةِ ما يُشترَطُ في سائرِ الصّلواتِ مِنَ الطَّهارةِ، واستقبالِ القِبلةِ، ومراعاةِ الأوقاتِ الَّتي تجوزُ فيها الصَّلاةُ، وهي صَلاةٌ لا ركوعَ فيها ولا سجودَ، تُصلَّى بأربعِ تكبيراتٍ، ويُوضَعُ الميِّتُ فيها جهةَ القِبلةِ، ويقفُ المصلُّونَ خلفَ الإمامِ صفوفًا مستويةً[1].

- أفهمُ صفةَ صَلاةِ الجَنازةِ، ثُمَّ أُطبِّقُها عمليًّا معَ زملائي.

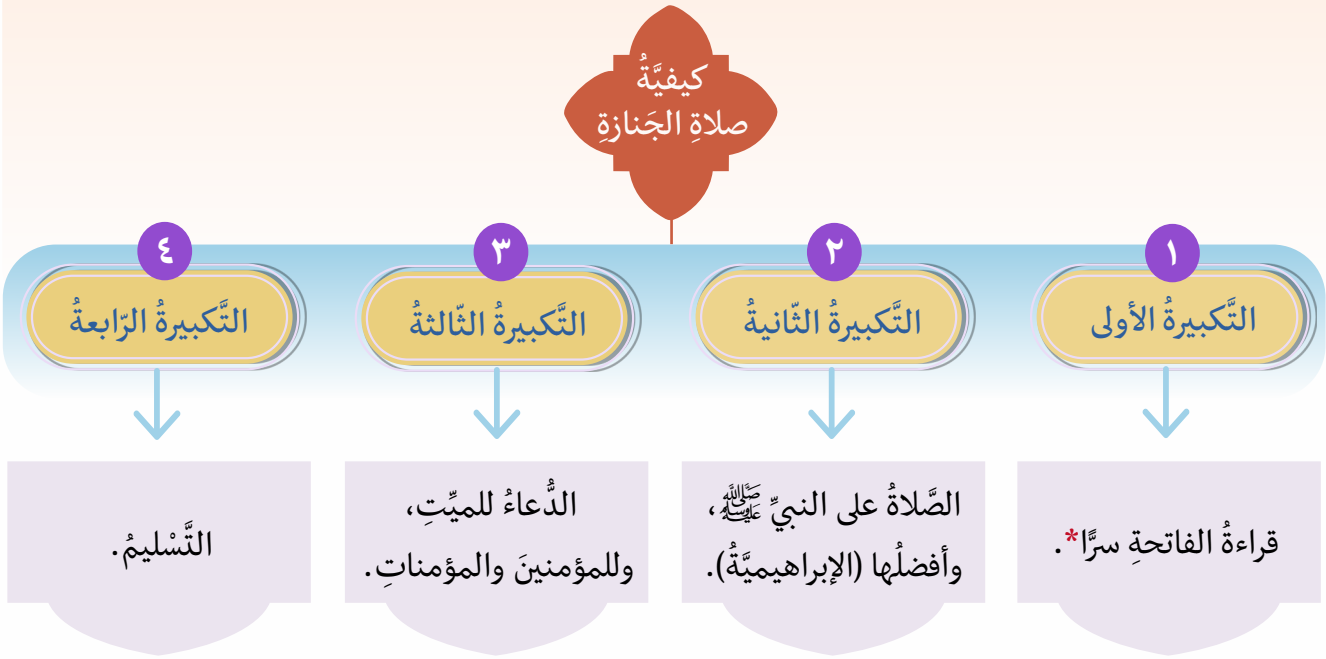

عَنْ عوفِ بْنِ مالكٍ الأشجعيِّ قالَ: صَلَّى رَسولُ اللَّهِ ﷺ على جِنازَةٍ، فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ وَهو يقولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ له وَارْحَمْهُ، وَعَافِهِ وَاعْفُ عنْه، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ، وَاغْسِلْهُ بالمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّهِ مِنَ الخَطَايَا كما نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ، وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ، وَأَدْخِلْهُ الجَنَّةَ، وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، أَوْ مِنْ عَذَابِ النَّارِ» مسلم، الصحيح، رقم الحديث:٩٦٣

١ انظر: المعولي، المعتصم (٢٠١٢). المعتمد في فقه الصلاة. بيروت. لبنان، ط٥. ص٣٦٣

*يأتي بالاستعاذةِ قبلَها، ومَن أتى بالتوجيهِ قبلَ تكبيرةِ الإحرامِ فلا حرجَ عليه، ولا يَلزمُ ذلك.

أتعاونُ معَ زُملائي

نتأمَّلُ المواقفَ الآتيةَ، ثُمَّ نعبِّرُ عَنِ المخالفاتِ الشرعيَّةِ التي يقعُ فيها بعضُ النّاسِ في أثناءِ الجنازةِ:

١

قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: « إنَّ اللَّهَ لا يُعَذِّبُ بدَمْعِ العَيْنِ، وَلَا بحُزْنِ القَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذا، وَأَشَارَ إلى لِسَانِهِ».

مسلم، الصحيح، رقم الحديث: ٩٢٤

٢

ذُكِرَ عندَ النَّبيِّ ﷺ هالِكٌ بسوءٍ، فقالَ: « لاَ تذْكروا هَلْكَاكُم إلاَّ بخيرٍ».

النسائي، السنن، رقم الحديث: ١٩٣٥

٣

هَلْ تلكَ العقاراتُ لَه؟!

أُقيّمُ تعلُّمي

أوَّلاً: اخْتَرِ الإجابةَ الصَّحيحةَ مِنَ البدائلِ المُعطاةِ:

١ حُكمُ صَلاةِ الجَنازةِ:

أ. فرضُ عينٍ. ب. فرضُ كفايةٍ. ج. مستحَبٌّ. د. مُباحٌ.

٢ تُؤدَّى صَلاةُ الجَنازةِ:

أ. قبلَ التَّغسيلِ. ب. قبلَ التَّكفينِ. ج. بعدَ التَّكفينِ. د. بعدَ الدَّفنِ.

٣ عدَدُ تكبيراتِ صَلاةِ الجَنازةِ:

أ. تكبيرةٌ واحدةٌ. ب. تكبيرتان. ج. ثلاثُ تكبيراتٍ. د. أربعُ تكبيراتٍ.

ثانيًا: كيفَ كرَّمَ الإسلامُ الميِّتَ؟

.....

.....

ثالثًا: بيِّن الحُكمَ الشرعيَّ في الآتي:

١ صلَّى صَلاةَ الجَنازةِ مِنْ دونِ وضوءٍ.

٢ صلَّتْ امرأةٌ صَلاةَ الجَنازةِ.

٣ صلَّى إمامًا على جَنازةِ قَريبٍ لَه.

رابعًا: ما نصيحتُكَ لِمَن لا يشهدُ الجَنائِزَ معَ المسلمينَ بلا عُذرٍ؟

.....

.....

خامسًا: عدِّدْ بعضَ الأعمالِ الَّتي يُمْكنُ أنْ تفعلَها، ويصلُ ثوابُها إلى الميِّتِ.

.....

.....

الدَّرسُ الخامسُ | البيتُ النبويُّ

أَقرأُ وأَتعلَّمُ

كانَ النبيُّ ﷺ متصدِّيًا لقضايا الأُمَّةِ، متحمّلًا أعباءَها، فإذا دخلَ بيتَه كانتْ بساطةُ الحَياةِ وعفويَّتُها حاضرةً، ومعَ أنَّ البيتَ النبويَّ صَغيرٌ في مِساحتِه، بَسيطٌ في متاعِه، لكنَّ الخُلقَ النبويَّ العظيمَ جعلَه وعاءً كبيرًا مُترَعًا بالأُنسِ والبهجةِ، وينبوعًا يتدفَّقُ بالسَّعادةِ، والمودَّةِ والرَّحمةِ، تجلَّتْ فيه العواطفُ في أرقى معانيها، فليسَ في بيتِ النبوَّةِ التزمُّتُ المَقيتُ، ولا التجهُّمُ والعُبوسُ، ولكنَّهُ التبسُّمُ والسُّرورُ، حتّى كأنَّما يعيشُ أهلُه في زاويةٍ مِنَ الجَنَّةِ، سُئِلَتْ عائشةُ رضي الله عنها عَنْ خُلُقِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقالَتْ: «كان خُلُقُه القُرآنَ»[1].

هَذا التَّعاملُ الرَّفيعُ جعلَ لحضورِهِ ﷺ فرحةً وأُنسًا، ولغيابِه وَحْشةً وفَقْدًا، فكانَ خيرَ زوجٍ وأَبٍ وجليسٍ، وسِعَ النّاسَ بِحُسنِ خُلُقِه، وكانَ أهلُ بيتِه أسعدَ النّاسِ بِهَذا الخُلُقِ، وكانتْ حُجُراتُ* أزواجِه حولَ مَسجدِه الشَّريفِ، وقدْ جاءَ ذِكرُها في القرآنِ الكَريمِ في قولِه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (الحجرات:٤)، كما ذَكَرَ القرآنُ الكَريمُ بيوتَ النبيِّ ﷺ في قولِه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾(الأحزاب:٥٣).

كانَ ﷺ إذا خلا في بيتِه لينًا كريمًا بسّامًا، يمازحُ أهلَه، ويلاطفُ أزواجَه، وكانَ ودودًا، يُكرمُ ولا يُهينُ، يُوجِّهُ ويَنصحُ، لا يُضَخِّمُ الزلّاتِ، ويتحمَّلُ الهفواتِ، وكانَ يَحْتوي المواقفَ بحِكمتِه ولُطفِه، وربَّما تُراجِعُه أزواجُه، ويقابلُ ذلكَ بالصَّبرِ والإحسانِ، فيستمعُ لهنَّ، يقولُ عُمرُ بْنُ الخطّابِ رضي الله عنه: «وكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا على الأنْصَارِ إذَا قَوْمٌ تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَأْخُذْنَ مِنْ أدَبِ نِسَاءِ الأنْصَارِ، فَصَخِبْتُ على امْرَأَتِي فَرَاجَعَتْنِي، فأنْكَرْتُ أنْ تُرَاجِعَنِي، قالَتْ: ولِمَ تُنْكِرُ أنْ أُرَاجِعَكَ؟ فَوَاللَّهِ إنَّ أزْوَاجَ النبيِّ ﷺ لَيُرَاجِعْنَهُ!»[2]، وكانَ يواسيهنَّ، ويكفكفُ دُموعَهنَّ، وجعلَ حُسنَ معاملةِ أهلِه معيارًا مِنْ معاييرِ خيريَّةِ الرِّجالِ، فقالَ: «خيرُكم خيرُكم لأَهْلِه، وأنا خيرُكم لأَهْلي»[3].

---

١ أحمد، المسند، رقم الحديث: ٢٥٨١٣ ٢ البخاري، الصحيح، رقم الحديث: ٥١٩١ ٣ مسلم، الصحيح، رقم الحديث: ٢٣٢٨

* هُدِمَتْ في خلافةِ الوليدِ بْنِ عبدِ الملكِ؛ لأجلِ توسعةِ المَسجدِ النبويِّ، وأُبقيَت الغرفةُ النبويةُ الشَّريفةُ (بيتُ عائشةَ رضي الله عنها) الذي يضمُّ جسدَه الطّاهرَ.

ومِـنْ حُسـنِ عُشرتِـه ﷺ لزوجاتِـه أنَّـه كانَ إذا صلَّى الـعصرَ دارَ على نسـائِه؛ يسـتقرئُ أحوالَهـنَّ، فـإذا دخـلَ على أهلِـه ألقـى عليهـم الـسَّلامَ، وإذا لـمْ يجـدْ أحـدًا سـلَّمَ على نفسِـه ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ (النـور: ٦١)، وإذا دخلَ بيتَه بدأَ بالسِّـواكِ، وكانَ كـثيرَ التطيُّـبِ، حتّى أنَّ مَـنْ يصافِحُـه يجدُ رائحـةَ الطِّيبِ في يدِه، وهـو في هذا البيـتِ المُبارَكِ الذي يشِـعُّ منْـه نـورُ النُّبـوَّةِ لا يتكلَّـفُ لباسًـا ولا طعامًا، يـأكلُ ما يجـدُ، ولا يَعيـبُ طعامًا قَطُّ، إنِ اشـتهاهُ أكلَـه وإلا ترَكَـه، ولـمْ تمنعْهُ هيبَةُ النُّبوَّةِ مِنَ الإسـهامِ في أعمـالِ البيتِ، والنُّهـوضِ بأعبائِه إلى جانبِ زوجاتِـه، فلـمْ يستنْكـفْ عَنْ حلْبِ شـاتِه، وخصْـفِ نعلِهِ، وترقيـعِ ثوبِه.

ومِـنْ جَميـلِ معاملتِـه ﷺ لأزواجِـه حفظُه لوُدِّهـنَّ، واعترافُه بجميلِهـنَّ حتّى بعدَ وفاتِهـنَّ، فكثيرًا مـا كانَ يذكـرُ السَّـيدةَ خديجـةَ رضي الله عنها وكانَ يقـولُ: «إنِّي قد رُزِقْـتُ حُبَّهـا»[1]، وكانَ ﷺ أنموذجًـا للأُبوَّةِ الرَّحيمـةِ، فقـدْ جبرَ خاطـرَ ابنتِـه زينبَ بفـداءِ زوجِها أبي العـاصِ بْنِ الرَّبيـعِ، إذ كانَ مِـن أَسْرى بدْرٍ، وأمَـرَ عثمـانَ بْـنَ عفّـانَ رضي الله عنه أنْ يبقَـى عندَ زوجِـه رقيّةَ ابْنةِ رسـولِ اللَّـهِ ﷺ عندمـا أرادَ التوجُّهَ إلى معركـةِ بـدْرٍ؛ إذ كانتْ مريضةً، وغَمَرَ سِـبْطيْهِ الحسَـنَ والحُسيْنَ أبناءَ ابْنتِه فاطمـةَ رضي الله عنها بحبِّهِ وعطفِه، يُقبِّـلُ ويلاعبُ، ويُجلِسُـهما على رُكبتَيْه، ويَحمِلُهمـا على ظهرِه، وكانَ ذاتَ يومٍ يُصلّي، فجاءَه الحَسَـنُ، والحُـسيْنُ، فرَكِبـا على ظهرِه وهو سـاجدٌ، فأطالَ في سـجودِه إلى أنْ ذَهَبا، كانتْ هذهِ المَشـاعرُ الطيِّبَةُ في بيـتِ الـنبيِّ ﷺ يُدرِكُها كُلُّ مَـنْ حوْلَه[2].

هَكـذا كانَ البيـتُ النبـويُّ الـذي سـكنَتْهُ أُمَّهاتُ المؤمـنينَ، وقدْ رفَـعَ اللَّهُ شـأنَه، وأعلى مكانتَه، وأذهـبَ عنْـه الرِّجْـسَ، وطهَّـرَهُ تطـهيرًا، بيتٌ معطَّـرٌ بنفحـاتِ النُّبوَّةِ، شـهِدَ قيـامَ اللّيلِ، وتَسـابيحَ السَّـحَرِ، وقُـرْآنَ الفجْـرِ، حـرَصَ الـنبيُّ ﷺ فيـه على تعليـمِ زوجاتِـه؛ ليَكُـنْ مَقْصـدًا للعِلْـمِ والفِقْـهِ ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ (الأحـزاب: ٣٤)، وهَكـذا هي سيرتُـه صفحـةٌ نقيَّـةٌ، أَثْنى اللَّـهُ تعـالى عليهـا في كتابِـه الخالـدِ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤).

---

١ مسلم، الصحيح، رقم الحديث: ٢٤٣٥

٢ الطريري، عبد الوهاب (٢٠٢٣). الحياة النبوية، الأردن، عمّان، مج٢، ط١. ص٣٢٢-٣٣٢ بتصرُّف.

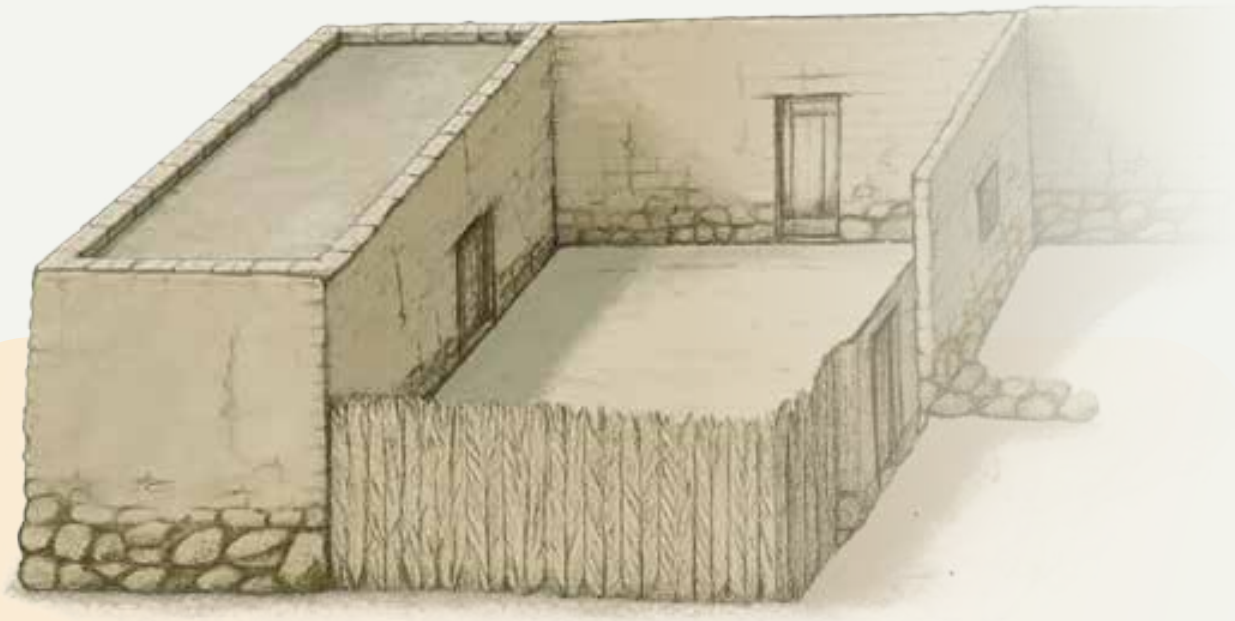

البيـتُ النبويُّ كانَ مكوَّنًـا مِنْ وَحدتيْنِ متلاصقـتيْنِ: **الحُجرةِ والبيتِ**، أمَّـا **الحُجرةُ** فَهي الفِنـاءُ المكشـوفُ، وكانتْ محاطَـةً بحاجِزٍ مِنْ جريـدِ النَّخْلِ، بِـه مَوقِدٌ للنّـارِ، وتُعلَّقُ بِه قِربـةُ الماءِ، وأمَّا **البيتُ** فهو البناءُ المسـقوفُ مبنيٌّ بالطّينِ، وأساسُـه مِـنْ حجارةٍ بعضُها فوقَ بعضٍ، وسـقفُه مِنْ جـذوعِ النَّخْلِ، وعليـه الجريدُ، وفوقَه طبقَـةٌ مِنْ طينٍ.

أَتعاونُ معَ زُملائي

نتدبَّرُ النُّصوصَ الآتيةَ، ثُمَّ نستخلِصُ القيمةَ التي نتمثَّلُها في تعاملِنا معَ أهلِ بيتِنا:

١ سُئِلَتِ السَّيدةُ عَائِشَةُ ﵂: «ما كانَ النبيُّ ﷺ يَصْنَعُ في بَيْتِهِ؟ قالَتْ: كانَ يَكونُ في مِهْنَةِ أهْلِهِ - تَعْنِي خِدْمَةَ أهْلِهِ - فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إلى الصَّلَاةِ».
البخاري، الصحيح، رقم الحديث: ٦٧٦ .....

٢ قالَ أنسٌ ﵁: «ما ضَرَبَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ شيئًا قَطُّ بيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً».
الترمذي، السنن، رقم الحديث: ٣٨٩٥ .....

٣ عَنْ أُمِّ المؤمنينَ عائشةَ ﵂ أَنَّها قالَتْ: «ما رأيتُ أحدًا كانَ أشبَهَ سمتًا وَهديًا ودلًّا* برسولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ فاطمةَ، كانتْ إذا دخلتْ عليهِ قامَ إليها فأخذَ بيدِها وقبَّلَها وأجلسَها في مجلِسِه». أبو داود، السنن، رقم الحديث: ٥٢١٧ .....

٤ رَوَت السَّيدةُ عائشةُ ﵂ أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «يا عائِشُ، هَذا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلامَ» البخاري، الصحيح، رقم الحديث: ٦٢٠١. .....

أُقيِّمُ تعلُّمي

أوَّلًا: اخْتَرِ الإجابةَ الصَّحيحةَ مِنَ البدائلِ المُعطاةِ:

١ الخُلُقُ الذي اتَّصفتْ بهِ أُمَّهاتُ المؤمنينَ في البيتِ النبويِّ هو:
أ. حبُّ الظُّهورِ. ب. الانعزالُ التامُّ. ج. الطّاعةُ والتَّعاوُنُ. د. الجدَلُ المتكرِّرُ.

٢ اتَّسمَ تعامُلُ النبيِّ ﷺ معَ أهلِ بيتِه بـ:
أ. الأوامرِ الصّارمةِ. ب. الرِّعايةِ والملاطَفَةِ. ج. الصَّمتِ الدّائمِ. د. الخصامِ.

٣ يُمكنُ للمربِّي أنْ يعزِّزَ عَلاقَتَه بأبنائِه مِنْ خلالِ:
أ. التَّركيزِ على أخطائِهم. ب. تجاهُلِ مَشاعرِهم. ج. الشدَّةِ والغلظةِ. د. الاهتمامِ والتَّقديرِ.

*دلًّا: حُسْنُ الشَّمائلِ والوَقارُ.

ثانيًا: ما دَلالةُ قولِ اللَّهِ تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرًا﴾ (الأحزاب:٣٣)؟

.....

.....

ثالثًا: كيْفَ أَسهمَت البيئةُ الرّوحيَّةُ في البيتِ النبويِّ في تَشْكيلِ شخصيَّةِ أُمَّهاتِ المؤمنينَ ﵃؟

.....

.....

رابعًا: بيتُ الإنسانِ هو مَحِكُّهُ الحَقيقيُّ الذي يبيِّنُ حُسنَ خُلُقِه، فمِنَ النّاسِ مَنْ يبتسمُ بسخاءٍ في تعامُلِه العامِّ، لكنَّه عابسُ الوجهِ معَ أهلِ بيتِه، فلا تَرى منْهُ إلا التجهُّمَ، ومَلالَةَ التضجُّرِ.

في ضوءِ فهمِكَ لوصيَّةِ النبيِّ الكَريمِ ﷺ: «اسْتَوْصُوا بالنِّساءِ خَيْرًا»[١]، وجِّهْ نصيحةً لهؤلاءِ.

.....

.....

١ البخاري، الصحيح، رقم الحديث:٥١٨٥

رقم الإيداع: ٢٠٢٦/١٠٣٣٦م

مزون للطباعة والنشر والتغليف (ش.م.م) - ٢٤٨١٥٦٩٣

عُمان
OMAN

الهوية الترويجية الموحدة لسلطنة عُمان

ISBN 978-99992-56-73-5

www.moe.gov.om